(قراءة فى نبوءات الكتب المقدسة)

هرمجدون

ونهاية أمريكا وإسرائيل

منصور عبد الحكيم
الحسينى الحسينى معدّي



هــرمجــدون

ونهاية أمريكا وإسرائيل

اسم الكتاب: هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل

اسم المؤلف: منصور عبد الحكيم - الحسينى الحسيني معدّى

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٧٤٢/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-283-1

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

الطبعة الأولى

٢٠٠٧



URL: http://www.daralkitab.net

دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢

لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات

E-mail:darkitab2003@yahoo.com

هرمجدون

ونهاية أمريكا وإسرائيل

(قراءة فى نبوءات الكتب المقدسة)

◆

منصور عبد الحكيم

الحسينى الحسينى معدّى

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ سورة الإسراء: ٤ – ٨

وقال عز وجل أيضاً: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ سورة الأنفال: ٣٠

إهـــداء

-إلى أرواح شهداء المقاومة فى فلسطين ولبنان..

- إلى الأطفـــال اليتـــامى والأمهـــات الثكـــالى

فى أوطاننا العربية والإسلامية.

- إلى الذين يؤمنون بخرافات اليهود حول الألفية السعيدة لعلهم يفيقون من غيبوبة النبوءات التوراتية التى فسرها أعداء الإنسانية من الصهاينة.

- إلى من حملوا السلاح لقتال أعداء الإسلام فى بلدان المواجهة، فهم الطائفة المنصورة بإذن الله تعالى.

منصـور عبـد الحكيـم

الحسيني الحسينى معدى

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، سبحانه وتعالى، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة ﷺ.

أما بعد..

فقد انتشر فى الآونة الأخيرة الحديث عن موضوع النبوءات، وبالتالى كثرت الكتب التى تحدثت عن النهايات المتوقعة للعالم والكرة الأرضية، وخاصة إذا عرفنا أن التيار الأصولى المسمى بالمحافظين الجدد مع توليهم مقاليد الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية، وسعيهم الدؤوب لتحقيق نبوءات الكتب المقدسة حسب تفسيرات كهنة الصهيونية.

وكثرت الكتب التى تتحدث عن تلك النبوءات ووضعها مثل التصديق، والتقديس، بل إن البعض سارع بتحديد زمنى لأحداث النهاية، وتحديد عمر الأمم وساعد على انتشار تلك الأفكار قيام الولايات المتحدة بإعادة احتلال بعض البلدان الإسلامية والعربية كما حدث فى أفغانستان والعراق وقيام حليفتها إسرائيل باحتلال لبنان كما سبق وأن احتلت أراضى من الدول العربية فى القرن الماضى.

ومن المعروف ان أشعة النبوءات هى أحد مواد العبث فى الدراسات المستقبلية، إلا أن يد التحريف قد طالها ونال منها فى التوراة والإنجيل واسفار العهد القديم، وزاد الطين بلة التفسيرات الخاطئة لهذه النبوءات.

ونحن فى هذه الدراسة نعود إلى المصادر الإسلامية من آيات الذكر الحكيم والسنة النبوية الصحيحة، وما جاء فى اسفار العهد القديم والجديد محاولين الغوص فى أفكار هؤلاء الذين انخدعوا وخدعوا العالم الغربى والأمريكى بتلك النبوءات

التى لو فسرت تفسيراً حكيماً حتى بعد أن نالها التحريف من الزيادة والنقصان لكانت دليلاً ضدهم وأنهم يسعون إلى نهايتهم المحتومة.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة هما المنهج الصحيح للوصول إلى الحقيقة واقامة الحجة عليهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة آل عمران آية: ٩٣).

ومن الكتب التى انتشرت فى الآونة الأخيرة على شبكة الإنترنت هو كتاب نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، الذى كتبة الأخ خالد عبد الواحد وقد جمع فيها دراسة تحليلية من القرآن والسنة والتوراة والإنجيل وكتب المفكرين الغربيين والأمريكيين امثال (جريس هالس) وكتابها الشهير النبوءة والسياسة.

وفى هذا الكتاب نجيب على أسئلة كثيرة حيرت الكثيرين فى عالمنا الإسلامى وأهمها لماذا اختارت الولايات المتحدة احتلال العراق وتحاول إسرائيل احتلال جنوب لبنان، ولماذا هذا الخوف والهلع الأمريكى والصهيونى من البلاد العربية الشرق أوسطية التى لا تسمن ولا تغنى من الجوع !!

وما علاقة كل هذا بالنبوءات التوراتية التى أصبحت هى الفكر الرئيسى والإستراتيجى فى التعامل مع الشرق الإسلامى ؟!

أسئلة كثيرة تجد إجابتها فى هذا الكتاب الذى بين يديك، (نسأل الله العظيم رب العرش الكريم) أن يوفقنا إلى ما يحب وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه إنه ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

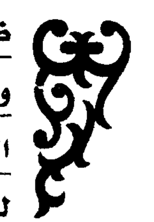
منصور عبد الحكيم محمد

الحسيني الحسينى معدى



- هوس النبوءات.. عدوى تجتاح العالم كله.
- هرمجدون الإنجيلية وحتميتها عند الغرب المسيحى وارتباطها بالعودة الثانية للمسيح عليه السلام عندهم.

هوس النبوءات.. عدوى تجتاح العالم كله



ظهرت العديد من الكتب والأبحاث الفكرية فى الأونة الأخيرة وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كلها تتحدث عن نهاية الكرة الأرضية ونهاية العالم، وكلها أحداث مؤذنة بقرب نزول المسيح المخلص لنصرة المؤمنين بالمسيحية والانتصار لها واتباعها من الكفرة.

ذلك بالمفهوم الإنجيلي وحسب رؤيتهم التى تبناها الصهاينة اليهود الذين سعوا لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين وتزعم هذا الفكر الصهيونى هرتزل وغيره من الصهاينة اليهود وانضم إليهم العديد من الرموز الماسونية من الغرب المسيحى الذين أرادوا التخلص من اليهود الغربيين الذين اشاعوا الفوضى والاضطرابات السياسية والاقتصادية فى بلادهم.

فأرادوا زرع اليهود فى الأراضى العربية فى بلاد الشام حين اقترب نجم الإمبراطورية البريطانية على الأفول بعد الحرب العالمية الثانية وانسحابها من بلاد الهند التى انقسمت إلى دولتين هى الهند وباكستان وأصبحت شمس الإمبراطورية البريطانية لا تشرق عليها.

وساد اعتقاد اليهود أو الغالبية منهم ومعهم مسيحيو الغرب بأن قيام دولة إسرائيل للمرة الثانية على أرض فلسطين هو من أجل خروج المسيح المنتظر الذى تنتظره اليهود وهو الملك اليهودى المنتظر، وعند المسيحيين المجىء الثانى للمسيح عيسى ابن مريم الذى لا يؤمن به اليهود أصلاً.

فقد اتفق الطرفان المتخاصمان على التصالح والاحتكام للمسيح نفسه حين ينزل سواء للمرة الأولى حسب الفكر اليهودى وللمرة الثانية حسب العقيدة المسيحية.

ولذلك عكف الكثير من المفكرين والكتاب من اليهود والمسيحيين الغربيين على اختلاف تخصصاتهم العلمية والمهنية فى السنوات الأخيرة على دراسة وتحليل النبوءات الموجودة فى الكتاب المقدس التى تتحدث عن أحداث آخر الزمان وتطويعها لصالحهم.

وخاصة النبوءات التى ظنوا حسب تحليلاتهم الباطلة أنها تبشر بقيام إسرائيل ونهاية العالم الإسلامى بل العالم كله.

وهذه النبوءات التوراتية كلها تتحدث عن نهاية اليهود ودولتهم على أرض فلسطين وعودة الإسلام والخلافة الإسلامية بقيادة المهدى المنتظر ثم نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حكماً عدلاً.

ومن أشهر من كتب فى عالم النبوءات العراف اليهودى الذى ألف كتابه الشهير (القرون) فى القرن السادس عشر الميلادى(١) .

وظهرت تنبؤات (داموس) مؤخراً وبشكل لافت للنظر فى السنوات الأخيرة وتفسيرها وإسقاطها على أحداث الواقع مثل الحرب الأمريكية على العالم الإسلامى.

ومن أشهر الكتب التى فسرت تنبؤات كتاب الطبيب الفرنسى (دوفو نبرون) المتوفى عام ١٩٥٩م، وطبع أكثر من مرة إبان الحرب العالمية الثانية واستغله الألمان والإنجليز للدعاية لصالحهما أثناء الحرب.

ويوجد على شبكة الإنترنت أكثر من ٥٧ ألف موقع لمراكز وجمعيات وكتب ودراسات تفسر تنبؤات نوستراداموس، وكلها تبحث فى استقراء المستقبل وأحداث النهاية والحرب العالمية الثالثة ونهاية الحضارة الغربية المرتبطة بعودة الإسلام والخلافة الإسلامية.

---

(١) اقرأ كتاب تنبؤات نوستر ادموس والمخططات اليهودية على العالم للمؤلف منصور عبد الحكيم ففيه المزيد والمفيد عن هذا الموضوع، الناشر دار الكتاب العربى.

فمن هو نوستراداموس هذا ؟

هو طبيب فرنسى كاثوليكى ذو أصل يهودى فقد كان أبواه يهوديين تحولا للمسيحية أثر الاضطهاد الذى تعرض له اليهود فى أوروبا وخاصة إسبانيا فى العصور الوسطى.

عاش (داموس) الفترة من سنه ١٥٠٣-١٥٦٦م، وألف كتابه (القرون) والذى هو عبارة عن تنبؤات على شكل رباعيات شعرية غامضة، من خلال عشرة قرون كل قرن يحتوى على مائة نبوءة شعرية إلا قرناً واحداً لم يكتمل أو لعله فقد أو هناك تعمد على اخفائه وهو القرن ٧ الذى يحتوى على نحو ٤٢ رباعية نبوءة.

وكان السبب المباشر فى قيام (داموس) فى كتابة تنبؤاته بشكل غامض شعرى، هو اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية للعرافين والسحرة، وقد تم ملاحقة (داموس) من أجل ذلك واضطر إلى الهرب إلى إيطاليا خوفاً من الملاحقة القضائية ومحاكم التفتيش.

وقد أوضح (داموس) أنه استقى نبوءاته من خلال الكتب القديمة التى ورثها عن أجداده اليهود وخاصة جده لأبيه ونحن نرى أيضاً انه استقى بعضها من المصادر الإسلامية واسترقاق السمع للشياطين الذين تعامل معهم (داموس) كما توضح النبوءات الأولى والثانية من القرن الأول[١] .

أشار إلى أحداث عالمية وقعت بعد وفاته مثل الحروب العالمية الأولى والثانية وأحداث الثورة الفرنسية والشيوعية والحروب الداخلية فى أوروبا، وأيضاً إلى ضرب البرجين فى ١١ سبتمبر بنيويورك والحرب العالمية الثالثة وأيضا وقوع كارثة مدوية فسرها البعض على أنها تعبر عن نزول المسيح الدجال أو نهاية للعالم عام ١٩٩٩م، وغيرها من الأحداث الهامة المستقبلية والتى سوف نذكر بعضها على حسب رأى وتفسير محلليها.

---

(١) لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع اقرأ كتاب تنبؤات نوستراداموس والمخطط اليهودى على العالم للمؤلف/ منصور عبد الحكيم- الناشر دار الكتاب العربى ، ففيه تحليل كامل عن مصادر داموس وتحليل إسلامي لنبوءاته الغامضة.

(لكن المؤكد أن عام ١٩٩٩ عند (داموس) ليس نهاية العالم وإنما هو بداية النهاية للحضارة الأوروبية الغربية الأمريكية.

جاء فى تلك الرباعية النبؤية فى القرن العاشر رقم ٧٢ (١٠/٧٢):

- **فى العام ١٩٩٩ وسبعة أشهر.**
- **سوف يأتى من السماء ملك الرعب.**
- **وسيعيد إلى الحياة مُلك المغول العظيم.**
- **سيحكم قبل الحرب وبعدها فى سعادة.**

هذه من أشهر نبوءات (داموس) وهى رباعية مرعبة لأهل الغرب وحاولوا تفسيرها لصالحهم فقالوا ان هذه النبوءة تتحدث عما يحدث بعد العصر الألفى السعيد !!

الأحداث المعاصرة فى نبوءات (داموس):

من الرباعيات التى تثير الجدل ما جاء فى الرباعية ١٠/٧٤/ القرن العاشر- تقول تلك الرباعية:

- **ينتهى عام العدد السابع الأكبر.**
- **سيظهر فى زمن تكثر فيه التسلية بالقتل.**
- **ليس بعيداً عن فترة العصر الألفى السعيد العظيم.**
- **عندما يخرج الموتى من قبورهم.**

فالرباعية تشير بوضوح إلى حدوث حروب يكثر فيها القتل الجماعى على الأرض حتى يصبح القتل من أجل التسلية قبل العصر السعيد.

والعصر الألفى السعيد فى النبوءات الإنجيلية هى تلك الفترة التى تعقب نزول المسيح عليه السلام على الأرض وهى عندهم ألف سنة تعيشها الأرض فى سلام ورخاء تام، وهى عندنا فى الأحاديث النبوية تكون نزول المسيح عليه السلام وقتله للمسيح الدجال بباب لد ولكنها ليست ألف سنة.

وأما الشطر الأول من الرباعية (ينتهى عام العدد السابع الأكبر) فهى إشارة إلى

استكمال الأرض لعمرها سبعة آلاف سنة، وإن القرن الحادى والعشرين هو المتمم لسبعة آلاف سنة هى عمر الأرض.

وتشير الرباعية إلى كثرة الحروب قبل نزول المسيح عليه السلام وهذا ما حدث فى السنوات الأخيرة بعد بداية القرن العشرين حتى الآن.

وتؤكد تلك الرباعية وغيرها اطلاع (داموس) على الأحاديث النبوية التى تحدث عنها رسولنا ﷺ عن أحداث نهاية العالم.

وقد أفرد لها الكثير من السلف والخلف المصنفات والتى تعرف بأحاديث الفتن والملاحم [1].

وفى مقدمة كتاب نبوءات نوسترادا موس الذى ألفه الطبيب الفرنسى (دوفوبرون) وأعيد طبعه أكثر من مرة جاء فى المقدمة بعنوان (بحث فى الأحداث القادمة):

يجب النظر بصورة منفصلة إلى الأحداث وتتابعها الزمني، إن ترتيبها من حيث الزمان لا يمكن تصوّره، إلا ضمن عملية افتراضية، إذ أن المعطيات المتعلقة بها شديد التشذر، بحيث لا يمكن أن تؤدى إلى استنتاجات أكيدة كليا...

إن جميع النبوءات القيّمة، متركزة على الحقبة، التي ستغدو فيها الحضارة الغربية، مهدّدة بالدمار. والوقائع لهذه الأزمة العالمية، هي كالتالي: الحرب والثورة العامتان، تدمير باريس الكلي بالنار، وتدمير جزء من مرسيليا، بتلاطم لأمواج البحر، هزات أرضية مخيفة، وباء طاعون يقضي على ثلثي البشرية، البابا المطرود من روما، انشقاق كنسي...

يبدو أن هذه الأحداث ستبدأ بالحرب بين الشرق والغرب، أما ذريعتها فستكون في الشرق الأوسط (العراق، إيران، أو فلسطين)، ومن المرجح أن تجري على مرحلتين، على غرار الحرب العالمية الثانية ٣٩-١٩٤٥م..

---

(١) انظر كتاب نهاية العالم وأشراط الساعة وعشرة ينتظرها العالم. للمؤلف/ منصور عبد الحكيم- الناشر دار الكتاب العربى.

فى تلك اللحظة يظهر نجم مذنّب سوف يمرّ على مقربة من الأرض، لدرجة أنها ستجتاز شعره المُحمّل بالحصى، هذه النيازك الجوية التي ستكون بمثابة انتقام السماء العجائبي، سوف تسقط على أمكنة محدّدة، حيث ستكون محتشدة قوات الثورة الحمراء، والأسطول الروسي في البحر المتوسط..

من المرجح أن تدمير باريس، سيتم في المرحلة الثانية من النزاع، قبل وقت قصير من طرد البابا من روما....، انتهى.

وجاء في نفس المقدمة ما مفاده أن المحنة الكبرى، التي ستشهد بداية تدمير الحضارة اليهودية المسيحية، كان (نوستراداموس) قد حدّد نقطة انطلاقها في الشهر السابع من عام ١٩٩٩م.

نصوص من نبوءات (نوستراداموس):

فى الرسالة إلى هنري الثاني ورد ما نصّه:

(سوف تتم حملة جديدة، ما وراء البحر المتوسط إنقاذ الأندلس، التي يُهدّدها النهوض الأول للمحمديين. (إشارة للاستعمار الغربي للبلاد العربية).

والمكان الذي كان به مسكن إبراهيم فى الماضي البعيد (أي العراق) سوف تُهاجمه رسل المسيح (إشارة للعدوان النصراني على العراق).

ومدينة (سيشم) أي فلسطين، سوف تُحيط بها وتهاجمها من كل الجهات، جيوش غربية قوية جدا، ستحد من قوة أساطيلهم. وفي هذا الملك سوف يحدث حزن عظيم، تقفر مدنه الكبرى. (إشارة لاستلاب فلسطين).

والذين يعودون إليها، أولئك الذين سيُمارس الله غضبه ضدهم (أي اليهود في فلسطين)، والمكان المُقدّس لن يؤوي بعد ذلك، سوى عدد صغير جدا من الكفار (يقصد المسلمين)، أوه ! في أي حزن فاجع، ستكون عندئذ النساء الحبالى، اللواتي ستمنعهن ثمرة أحشائهن من الهرب...

وخلال كل هذا التقدير الكرونولوجي (الممتد طوليا عبر الزمن)، المُعاد إلى

الكتابات المقدسة، سيتولد اضطهاد رجال الكنيسة، من خلال تحالف قادة الشمال العسكريين (من قبل دول الاتحاد السوفييتي السابق، يأجوج ومأجوج) وهذا الاضطهاد سيدوم ١١ عاماً غير مكتملة، وستسقط خلالها الدولة الشمالية الرئيسية (روسيا)، بعد أن تُنجز تلك السنوات من الاضطهاد، سيأتي حليفها الجنوبي (العرب)، الذي سيضطهد رجال الكنيسة على مدى ثلاثة أعوام وبقسوة أشدّ... إلى حدّ أن دم رجال الدين الحقيقيين سيسبح في كل مكان...

وللمرة الأخيرة أيضا سترتجف كل الممالك المسيحية، وكذلك ممالك الكفار خلال ٢٥ عاما، ستكون الحروب والمعارك أكثر دموية من أي وقت مضى، وسوف تُحرق المدن والقصور وكل المباني الأخرى، وسيتم هجرها وتدميرها، مع إهراق عظيم لدماء العذارى والأمهات والأرامل المغتصبات، والأطفال الرُّضع الذين سيُرمى بهم على جدران المدن وتحطّم عظامهم (وصف لعقاب اليهود في فلسطين)، الكثير من الشرور سيتم ارتكابها بفعل الشيطان، الأمير الجهنمي، بحيث كل العالم الكاثوليكي تقريبا، سيتعرّض للخراب وللإبادة، وقبل أن تتم هذه الأحداث، ستدوي في الفضاء طيور غريبة (هي الطائرات)...، وستختفي بعد قليل، بفعل الكارثة النهائية للعالم (الحرب العالمية النووية الثالثة)... ومن ثم ستقوم حقبة جديدة، عهد ذهبي سيأمر به الخالق. وعندئذ سيبدأ بين الله والبشر سلام شامل (زمن عيسى عليه السلام)...

وفي نهاية الفصل (١١) من الكتاب يخلص المؤلف إلى القول: (كل الشرق إذن، سينتفض من جديد ضد الغرب، وحبره الأعظم الأخير بطرس الروماني (أمريكا)...

- نجد أن المؤلف من خلال فهمه لمجمل نصوص (نوستراداموس)، يخلص إلى أن الشعوب الشرقية بما فيها من جنسيات متنوعة، ستتحد ضد الغرب في مواجهة مصيرية نهائية.

وفي بدايات الفصل (١٤) على لسان المتنبئ:

١-٩ "من الشرق سيأتي العمل الغادر. / الذي سيُصيب إيطاليا وورثة رومولوس. بصحبة الأسطول الليبي. / ارتجفوا يا سكان مالطا والجزر القريبة المقفرة".

- نجد أن المتنبئ يصف انتفاضة الشرق، بالعمل الغادر، الذي سيطيح بإيطاليا وورثة الإمبراطورية الرومانية، ونجده يذكر ليبيا بالاسم مؤكدا انضمامها للتحالف الشرقي، مثيرا رعب الغربيين من هذا العمل الغادر.

وفي الفصل (٢٧)، يقول المؤلف:

"**بمقدار ما نبتعد في المستقبل، يغدو من الصعوبة بمكان، أن نربط بين الأحداث، التي ستعيشها البشرية في انحدارها الأقصى. إلا أن التكرار المتواصل للتاريخ متشابه، وعلى شبكته المُتجدّدة باستمرار، يُمكن أن تُطرّز سلفا المعركة الأخيرة والمُخيفة، التي سيظفر بها الشرق البربري على الغرب المسيحي**".

- هنا يلصق المؤلف صفة البربرية بالشرق، ويؤكد انتصار هذا الشرق المتوحش، على الغرب المسيحي المسالم والمتحضر.

مستفيدين من الانقسامات التي سيُثيرها المسيح الدجال، ومن الضعف والفوضى الناتجة عن مذاهبه، ينجح العرب والآسيويّون والمغول في اجتياح أوروبا، بعضهم عبر إيطاليا وإسبانيا، كما هي العادة، والآخرون عبر القارة والجو، في حين تنهار فرنسا والكنيسة، ويتعرض البابا بالذات إلى الاغتيال وسط الفساد العام، تظهر ظواهر مرعبة في السماء.

- نجد أن المتنبئ، يُحدّد في هذا النص ماهية الشعوب الشرقية التي يقصدها، ويضع العرب على رأس القائمة، ويؤكد نجاحهم في اجتياح معظم دول أوروبا، برا وبحرا وجوا.

في عام الكسوفين الكاملين، من طرف لآخر طرف في العالم القديم، تحصل أمور غريبة: تظلم الشمس ويفقد القمر نوره، وضجيج البحر والموج، سيجعل الناس ييبسون رعبا، لأنه سيصل الطوفان التكفيري الجديد (عودة الخلافة الإسلامية)، ليختم فجأة العصر الذي بدأ مع زمن نوح.

- في هذا النص، يُحدّد المتنبئ فلكيا، نقطة البداية، لأحداث مسلسل الرعب الأخير، الذي يصفه في كتابه، بكسوف كلي كبير للشمس (١٩٩٩م)، متبوعا بخسوف كلي للقمر.

يؤكد المؤلف على حتمية وقوع مواجهة أخيرة، بين الغرب والشرق، وعلى حتمية

ظفر الشرق بها، وكنتيجة لهذه المواجهة، ستنهار فرنسا (التي كانت تُمثل **الدولة** الصليبية العظمى آنذاك، في العصر الذي عاش فيه المتنبئ، أما الآن **فأمريكا** هي الدولة العظمى، وراعية الحملات الصليبية الجديدة على الشرق)، **وستنهار** الكنيسة (بمعنى انهيار الدين، بظهور الدين الإسلامي من جديد).

ويعزو المؤلف نجاح الشرق في غزوه أوروبا، إلى ما أثاره المسيح الدجال، من ضعف وفوضى وانقسام، وليس غضبا إلهيا لكفرهم وضلالهم، ورغبة إلهية في إظهار الحق وزهوق الباطل، والحقيقة أن الذي سيتسبب في الضعف والانقسام الأوروبي، بين مؤيد ومعارض هو إسرائيل (المسيح الدجال الحقيقي)، والشعب اليهودي بشكل عام.

والمسيح الدجال هو لفظ، يطلقه مفسّرو النبوءات التوراتية على شخص مفسد ومخرب، سيظهر فى المكان المقدّس، معادٍ لليهود وللمسيح وأتباعه، سيقود الشرق في معركته الأخيرة مع إسرائيل الغرب، وينسبون إليه كل ما يُوصف في التوراة من إفساد، حتى إفساد الدولة اليهودية الحالية الموصوف بالتوراة، وبذلك أصبح الإفساد اليهودي الإسرائيلي، الذي حذّرت منه التوراة ووصفته بدقة متناهية، منسوبا إلى شخص المسيح الدجال الذي لم يظهر بعد، لتكون إسرائيل وحلفاؤها، بمنأى عن الغضب والعقاب الإلهي، الذي سينسكب على الدجال وأتباعه، وأتباعه هم من العرب والروس والمغول، حسب اعتقادهم.

وفيما يلي بعض النصوص، التي استقى منها المؤلف هذه الأفكار:

مشاهد من الحرب العالمية الثالثة:

٢-٧٠ "سيف السماء يمتد فوق العالم"..

"يجري إعدام عظيم لمن سيموتون وهم يتخاطبون"

٢-١٨ " مطر جديد مفاجئ وعنيف"..

"تتساقط من السماء على البحر، الحجارة والنار"..

"تموت بغتة الجيوش السبعة البرية والبحرية"..

٢-٥٦ "من لم ينجح الطاعون والسلاح في الإجهاز عليهم"..

"سيضربون من أعالى السماء"..

٣-٨٣ "الجو والسماء والأرض ستُظلم وتضطرب"..

"حينئذ سيتضرع الكافر لله وقدّيسيه"..

٢-٨٦ "خلال الغرق سيتم قرب البحر الأدرياتيكى"..

"ستهتز الأرض لتميت من كانوا يحومون فى الهواء"..

أمريكا :

٩-٤٤ "اهربوا يا سكان جنيف أجمعين...

"عهدكم الذهبي سيغدو عهدا حديديا"..

- هذه الدعوة للهرب من جنيف، هي فى الأصل دعوة للهرب من بابل في النصوص التوراتية، ليتبين لنا أن لفظ بابل استخدمه كتبة التوراة، للتعبير عن دولة أو مدينة ذات مال وجمال وسطوة، ستظهر مستقبلا ، كما كانت جنيف في عصر نوستراداموس، الذي لم يُعاصر العصر الذهبي لأمريكا وعاصمتها التجارية (نيويورك).

١-٢٦ "الصاعقة العظيمة ستسقط في وضح النهار"..

١-٨٧ "النار المركزية التي تجعل الأرض...

ستتجلى حول المدينة الجديدة (نيويورك)"..

١٠-٤٩ "بستان العالم قرب المدينة الجديدة...

سيُؤخذ ويُغطّس في البحيرة الغالية"

٦-٩٧ "سماء خط التوازي ٤٥، ستحترق تقترب النار من المدينة الجديدة العظيمة"..

- إشارة إلى انهيار البرجين فى نيويورك فى ١١ سبتمبر.

بريطانيا وفرنسا وبقية دول أوروبا :

٩-٥٥ "أية حرب مخيفة ستتهيأ في الغرب"..

"وفي العام التالي سيأتي الطاعون"..

"رهيبا إلى حدّ أنه على الشبّان والعجزة والقطعان"..

"سيكون للدم والنار سلطة في فرنسا"..

٤-٦٧ "في العام الذي سيشتعل فيه الزمن والحرب معا"..

"سيكون ثمة مسار كبير للمقذوف في الهواء الجاف (الصواريخ النووية)"..

"يحترق المكان الكبير بنيران آتية من بعيد"..

"يرى الناس القحط والعاصفة، تحصل حروب وغزوات"..

٨-١٦ "في روما، حيث "كلي القدرة" بنى هيكله"..

"سيكون طوفان مفاجئ"..

"بحيث ما من مكان، وما من أرض ستسمح باتقائه"..

"ستمر المياه من فوق الأولمب فيزول"..

٣-٣٢ "القبر الكبير للشعب البريطاني"..

"سيكون على وشك الانفتاح"..

"حين تزمجر الحرب قرب حدود ألمانيا"..

"وفي بلاد مانتو (إيطاليا)"..

٣-٧٠ "بريطانيا العظمى، أي إنجلترا"..

"تتعرض لثورة عنيفة (تغمرها المياه)"..

٨-١٥ "نحو الشمال تعزيزات كبرى من الحشود البشرية (روسيا)"..

"تضرب أوروبا والعالم أجمع تقريبا"..

"خلال الكسوفين، تقوم بمطاردة مهمة"..

"وتدخل هنغاريا في الحياة والموت"..

خلاصة ما يتنبأ به (نوستراداموس)، هو دمار الدول الغربية (أمريكا وبريطانيا وفرنسا)، بهجوم صاروخي نووي مفاجئ، يصفه بكل دقة (مطر جديد مفاجئ وعنيف...) ويُعرّف هذا المطر الجديد (تتساقط من السماء على البحر، الحجارة والنار) ويُعرّفه أكثر بقوله (للمقذوف في الهواء الجاف) ويُحدّد مصدره (بنيران آتية من بعيد).

ويصف تأثيره (يرى الناس القحط والعاصفة) ويصف ما يتبعه (سيكون طوفان كبير ومفاجئ) نتيجة ارتفاع درجة حرارة الأرض، التي ستعمل على ذوبان الكتل الجليدية، وتبخر مياه البحار والمحيطات، ومن ثم لتعود وتسقط على شكل مطر غزير، مسببة طوفاناً، تغرق في مياهه أمريكا وبريطانيا إلى غير رجعة.

وما يعطي مصداقية، لنبوءات هذا المتنبئ، واهتماما منقطع النظير بها لدى الغربيين، هو تحقّق الكثير منها حسب اعتقادهم، بالرغم من إبهامها وعموميتها، ووصفه الدقيق- قبل(٤٥٠) سنة تقريبا- للأسلحة ووسائل النقل، التي استخدمت في الحروب العالمية، والتي لم تكن موجودة أصلا في عصره، وهذا مما يُعزّز مخاوف هؤلاء من صدق نبوءاته، بشأن دمار الحضارة الغربية برمتها، من قبل الشرقيين، كما يُعلن عن ذلك بصراحة.

من خلاصة هذه النصوص والنصوص التوراتية الأصلية، تبين للكثير من الباحثين الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين، المشغولين بنبوءات(نوستراداموس)، أن المقصود بالمدينة الجديدة، التي سيلحقها الدمار والخراب، هي(نيويورك) بشكل خاص، وأمريكا بشكل عام.

وخوفا من صدق هذه النبوءات المرعبة، تجهد أمريكا نفسها- بقيادة الحزب الجمهوري التوراتي الإنجيلي- وتحثّ الخطى، سعيا لامتلاك الدرع النووي المضاد، للنبوءات التوراتية بصواريخها النووية الروسية والصينية، لا الصواريخ النووية العراقية أو الإيرانية أو الكورية الشمالية كما تدّعي.

في تقريرلوكالة(أ ف ب) من واشنطن، نقلا عن صحيفة الدستور الأردنية، الصادرة بتاريخ ١٢-٧-٢٠٠١ م، جاء ما نصه: "أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أمس، تسريع برنامجها للدرع المضاد للصواريخ، الذي قد يصطدم بالقيود التي تفرضها معاهدة(إيه بي إم) :"وذلك في غضون بضعة أشهر عوضا عن بضع سنين".

وصرح مساعد وزير الدفاع الأمريكي(بول فولفوفيتس) في كلمة أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ: "لقد بدأنا متأخرين سباقا ضد الزمن". وبحسب المسؤول الأمريكي، فإن عمليات التجارب وتطوير نظام الدرع المضاد للصواريخ،

سيصطدم بلا شك، بقيود نصت عليها معاهدة (إيه بي إم)، وأشار إلى "أن هناك فرصا عديدة ليتم ذلك في غضون بضعة أشهر بدلا من بضع سنين".

وأكد أنه "ينبغي أن نتجاوز قيودا تفرضها علينا معاهدة (إيه بي إم)، وقال إن الولايات المتحدة، ستحاول العمل على إبرام اتفاق مع روسيا، يتضمن ترتيبات جديدة، بهدف تجاوز معاهدة (إيه بي إم).

وأشار مع ذلك إلى أنه: "سيكون من الصعب التأكد من تأمين ذلك خلال السنة المقبلة". وأضاف: "كنا نُفضّل التوصل لذلك من خلال التعاون (مع روسيا)، ولا نزال متفائلين بأن مثل هذا الخيار أمر ممكن". وذكرت صحيفة (واشنطن بوست) في عددها أمس أن وزارة الخارجية، الأمريكية أمرت الأسبوع الماضي،سفارات الولايات المتحدة في العالم، باطلاع الحكومات الأجنبية، على النية الأمريكية، بتطوير مشروع الدرع المضاد للصواريخ" انتهى.

لماذا بدءوا هذا السباق المحموم مع الزمن لإنتاج هذا الدرع ؟

الذريعة الامريكية بتخوفها من مهاجمتها بصواريخ باليستية، من قبل العراق وإيران وكوريا الشمالية، غير مقنعة لكل دول العالم، وحتى حلفاء أمريكا من الأوروبيين، أما الأسباب الحقيقية لإنتاج هذا الدرع، فمردّها هو مخاوف توراتية وإنجيلية بحتة، وهي أربعة احتمالات:

١- وقاية نفسها من أي هجوم روسي، أثناء المواجهة القادمة بين الشرق والغرب، فيما لو فكرت روسيا ببدء هجوم مباغت، بعد تحالفها مع الدول الإسلامية، وهو الاحتمال الأضعف.

٢- التفكير بالمبادرة بالهجوم على روسيا، استعجالا للمواجهة الحتمية التي فرضتها عليهم النبوءات، فكسب المعركة سيكون من نصيب، من يوجه الضربة الأولى للطرف الآخر، وقد يكون استجابة لدعوات المُبشّرين الإنجيليين، استعجالا للمجيء الثاني للمسيح.

٣- تنفيذ نواياها المعلنة تجاه العراق، بالقيام بعمل إجرامي جديد، يُريح أعصاب اليهود في الشرق والغرب إلى الأبد، من خطر زوال إسرائيل على أيدي العراقيين، بشن حرب أو بتوجيه ضربة نووية واسعة النطاق أو محدودة، وهو الاحتمال الأقوى.

٤- منع إمكانية ظهور ذلك القائد المسلم، الذي سيتسبب في دمار الحضارة الغربية، بضرب بؤر القيادات الإسلامية الحالية، وعلى ما يبدو أن صفة الاستعجال، جاءت من فهم حاخامات اليهود للنصوص النبوية، ومعرفتهم من خلال الإشارات الفلكية، والحسابات الموجودة في التوراة، بقرب تحقق هذه الأحداث على أرض الواقع.

العدوان على العراق:

١٠-٨٦ "سيأتي ملك أوروبا مثل غريفون"..

"تُرافقه جماعة الشمال"..

"سيقود حشدا كبيرا من الحمر والبيض"..

"ويسيرون ضد ملك بابل"..

١-٥٥ "في ظل المناخ الذي سيواجه بابل"..

"سيكون الدم المراق غزيرا"..

"والأرض والبحر والجو والسماء جائرات"..

"بفعل البدع والمجاعة والحكومات والطاعون والفوضى"..

خروج المهدي من مكة، وحتمية ظهور الدين الإسلامي من جديد:

وهو الأمر الذي يُرعب نصارى ويهود الغرب ويقض مضاجعهم، وهو المبرّر الوحيد لحربهم الشعواء، التي يشنّونها ضد الإسلام ومن يمثله، دون كلل أو ملل، بدفع من أحبار اليهود وكهنتهم، في كواليس ودهاليز السياسة الغربية، كما كانوا يزيّنون لكفار قريش سوء أفعالهم، في كواليس ودهاليز السياسة في مكة، خوفا

من ظهور أمر الدولة المحمدية الأولى، وكنا قد أشرنا سابقا إلى بعض النصوص التوراتية الأصلية، التي استطاع (نوستراداموس) من خلالها التنبؤ بهذا الأمر بنصوص صريحة لا لُبس فيها:

٥-٥٥ "من الجزيرة العربية السعيدة"..

"سيولد قائد مسلم كبير"..

"يهزم إسبانيا ويحتل غرناطة"..

"يصد المسلمون الصليب"..

"يخون البلاد واحد من قرطبة"..

٥-٢٥ "أما الأمير العربي، بعد الحرب الملكية الفرنسية"..

"تسقط مملكة الكنيسة في البحر"..

"يأتون من جهة فارس مليونا"..

"حين يستولي الشيطان على مصر واستنبول"..

٢-٢٩ "سيُغادر الشرقي مقرّة"..

"يجتاز جبال الابينين ويدخل فرنسا"..

"يعبر الثلوج الخالدة (جبال الألب)"..

"ويضرب كل واحد بعصاه"..

٩-١٠٠ "سيجري كسب المعركة البحرية ليلا"..

"يكون ذلك خراب الغرب"..

"سيكون ثمة ميثاق أحمر، تتلطخ الكنيسة بالدم"..

"يشهد المهزوم إفلات النصر منه ويستشيط غضبا"..

٢-٩٣ "قريبا من نهر التيبر، تُهدّد آلهة الموت"..

"بعد فيضان عظيم بقليل"..

"يقع البابا في الأسر"..

"يحرقون القصر والفاتيكان"..

إذن يعلم الغربيون يهود ونصارى، مما جاء في كتبهم، أن هناك قائداً مسلماً كبيراً، هو نفس الأمير العربي والشرقي، الذي سيولد في الجزيرة العربية، وأن هذا القائد سينتصر في حروبه، موحدا بذلك جميع دول العالم الإسلامي، ومن ثم سيجتاح أوروبا كاملة، بجيوشه الجرارة البالغة في نص(١) مليون، وفي نص آخر(٢٠٠) مليون مقاتل، مسببا سقوط الحضارة المسيحية اليهودية واندثارها. لذلك تجد الغرب يسعى حثيثا، لوأد أية بادرة تلوح في الأفق، لإحياء الخلافة الإسلامية.

الصحوة الإسلامية:

إذا كانت أوروبا، وفرنسا بوجه خاص، بقيت بمنأى عن أى غزو من جانب العالم العربي، منذ أيام (شارلمان)، فالحرب الكبرى ستشهد عودتهم المؤذية، هذا ما سماه (نوستراداموس) في الرسالة إلى هنري الثاني "العودة المحمدية الأولى".
حيث يقول (نوستراداموس):

٣-٤ "حين سيقترب تمرّد المسلمين، لن نكون بعيدين جدا عن هذا وذاك"..
"البرد والقحط والخطر على الحدود"..
"حتى حيث بدأ الوحي الإلهي"..
٤-٣٩ "لأن إمبراطورية الهلال ستخرج من سباتها"..
٦-٤٢ "سيجري التخلي عن السلطة للكلام الفتان"..
"لإمبراطورية الهلال التي ستفرض نفسها"..
"وتمدّ رايتها إلى ما فوق الإيطاليين"..
"ستكون في يد شخص يتظاهر بالحكمة"..
٥-٧٣ "سيتم اضطهاد كنيسة الله"..
"وتصادر الأبنية الدينية"..
"سيُعرى الولد أمه"..

"وسيتفق العرب مع البولنديين"..

١٠-٣٣ "الجماعة القاسية ذات الرداء الطويل (المسلمون)"..

"ستأتي مخبئة خناجرها"..

"يستولي قائدها على فلورنسا ومكان اللهبة المزدوجة (روما)"..

"قائما بفتحه مع القتلة والحالمين"..

- تؤكد هذه النصوص، أن الأمة الإسلامية ستنهض من سباتها، وستفرض نفسها كدولة عظمى، وعلى مساحة واسعة من الأرض، تشمل أجزاء من أوروبا الغربية، ويُخبر (نوسترادامرس) بخبث ودهاء يهوديين، بأنهم أي المسلمون الغادرون القساة القتلة، سيضطهدون كنيسة الله، ويستولون على إيطاليا كلها. وهذه إحدى الصور التي شكلتها النبوءات التوراتية والإنجيلية، عن الإسلام والمسلمين بشكل عام، وبدون استثناء لأي عربي أو مسلم، حتى لو تنصّر. وهذه الصور أجاد في تشويهها والتخويف منها، والتحريض على محاربتها، مفسّرو هذه النبوءات قديما وحديثا، حتى أصبحت من المسلمات العقدية لدى عامة الغربيين، فلا عجب ولا غرابة، من حمل الغربيين لهذا العداء العقائدي المزمن للعرب والمسلمين، فهذا ما يخبرهم به مفسّرو الكتاب المقدس، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه، حسب اعتقادهم.

نزول عيسى عليه السلام وتسلّمه مقاليد الحكم:

٤-٧٧ "إمبراطورية الهلال (المسلمون)، وإيطاليا المسالمة (النصارى)"..

"يتحدّ فيهما الحُكمان، على يد ملك العالم المسيحي (المسيح عليه السلام)"..

- هذا النص، يؤكد عملية تسلّم عيسى عليه السلام للحكم من المهدي، أما النصارى فليس لديهم استعداد لطرح أي تساؤل عن سبب اتحاد المسلمين (الكفار غير المؤمنين بألوهية المسيح) والنصارى ؟ ولماذا يتنازل خليفة المسلمين عن مقاليد الحكم للمسيح عليه السلام، بعد أن يكون قد فرض سيطرته على العالم بأسره ؟ ولماذا

لا يصلبه المسلمون، وهم المتوحشون والغادرون والقتلة والقساة والإرهابيون، كما صلبه اليهود المساكين الضعفاء ؟

نحن نعلم أن الناس قديما وحديثا، كانوا وما زالوا، يلجأون للعرافين والكهان، لكشف الطالع ومعرفتهم أنباء الغيب، كل حسب مآربه وغايته، ومنها الفضول وحب المعرفة، ومنهم العوام وأكثرهم الملوك والكهان، ولا غرابة عندما تقرأ يوما، أن زوجة أحد رؤساء أمريكا المعاصرين، وأظنه بوش الأب كانت تلجأ إليهم.

إن أخطر ما فعلته هذه الكتب، هى أنها خلقت لدى نصارى الغرب، عقائد جديدة مرتبكة ومشوهة، فيما يتعلق بشكل خاص بالمسلمين والعرب، ودورهم القادم في دمار الحضارة الغربية المسيحية، التي صنعتها اليهودية العالمية، حتى أنستهم تعاليم المسيح نفسه، التي ما زالت تدعو إلى التسامح والتعايش السلمي، بالرغم من إعادة صياغتها من قبل اليهوديين بولس وبطرس، مما خلق لديهم حالة من الرعب والقلق، ومن كل ما هو إسلامي وعربي، بمساعدة حثيثة من خبثاء اليهود، الذين يؤمنون بأن استمرارية وجودهم وبقائهم، ونجاح مخططاتهم الشيطانية، تعتمد في الأساس على القضاء على الأديان، التي يحاربهم الله بها، ويعلمون أن ألد أعدائهم هو القرآن العظيم، الذي لابد له في يوم من الأيام، إن بقي الأمر على حاله، ولم يتم مسحه من قلوب وعقول حملته، ومسخ تعاليمه وتشويهها كما شوّه آباؤهم وأجدادهم التوراة والإنجيل، سيبعث فيهم الحياة من جديد.

الحرب الشاملة ٢٠٠٦

هو عنوان لكتاب في بريطانيا، عام ١٩٩٩م، وعنوانه بالإنجليزية هو (Total war 2006)، للكاتب البريطاني (سيمون بيرسون)، الذي شغل منصب، مساعد رئيس أركان الحرب البريطاني لشؤون السياسة، وهذا الكتاب واحد من آلاف الكتب والأبحاث، التي كادت أن تُصيب كبد الحقيقة، لولا تضليل

مؤلفي نصوص التوراة، بتحريف الكلم عن مواضعه، وتضليل الواقع مما أدى إلى الخلط بين الأحداث، من حيث شخوصها وزمانها ومكانها.

* من مقال للكاتب محمد عارف، من صحيفة الحياة اللندنية، في النصف الثاني من عام ١٩٩٩م:

"كل فصل من فصول الكتاب تقريبا، يستهل بقول للنبي أرميا، ويستهل الفصل الأخير منه بأربع فقرات من سفر أرميا، أخفها وقعاً: "أرضهم أضحت قفرا يبابا، شارة للازدراء السرمدي، ويهُزّ كل عابر فيها رأسه فزعا"، هذا ما ستُخلّفه الحرب الشاملة عام ٢٠٠٦، بين التحالف الإسلامي العظيم وروسيا من جانب، والولايات المتحدّة من جانب آخر، حيث تبدأ الأحداث بنشوب حرب البلقان مُجدّدا عام ٢٠٠٢، واندلاع الحرب الكورية الثانية، وثورات إسلامية تكتسح البلدان العربية، وتوحّدها عام ٢٠٠٤، تحت راية صلاح دين جديد، نصفه كردي ونصفه الآخر ألماني.

ويبلغ الباحث الاستراتيجي البريطاني الذروة، عندما يتوقع الأحداث السياسية التي ستشمل قيام مملكة فلسطين الإسلامية، وتضم الأردن ويقودها العاهل الأردني، وثورة جديدة في روسيا، تأتي بحكومة عسكرية يُسيطر عليها صلاح الدين، من مقرّه في مدينة قم الإيرانية، وانتفاضات مُتعاطفة مع الحلف الإسلامي، يشُنّها متطرفون في مدن فرنسا وإيطاليا وبريطانيا. ولا يخلو الكتاب من صور فوتوغرافية لحرب عام ٢٠٠٦، بينها صورة لآخر الأبطال الإسرائيليين الأحياء، يقف تحت مُلصق جداري لحركة حماس.

وعندما تُقرّر السيدة رئيسة الولايات المتحدّة الأمريكية، اللجوء إلى السلاح النووي الشامل، تجد أن صلاح الدين، استبق تفكيرها مرة أخرى، إنه انفجار السلاح الكهرومغناطيسي، الذي طوّره ألمع "علماء المسلمين"، ليُضيء السماء ليلا على امتداد المسافة، من قبرص والإسكندرية، حتى حدود الأردن والحدود السورية العراقية، حيث يُطلق هذا السلاح الإسلامي، نبضا إلكترونيا جبارا ينفذ

من خلال كل شيء معدني، في البنايات والأجهزة والعربات والدبابات والأسلحة، وتكمن قوته في قدرته على تدمير، الدارات الكهربائية المستخدمة في كل شيء، من الترانزيستور والكمبيوتر والتلفزيون، إلى أجهزة الهاتف والاتصالات، وأنظمة المصانع والمختبرات، وحتى الطائرات والأقمار الاصطناعية والصواريخ الموجّهة، خلال لحظة تحوّلت دولة التكنولوجيا الرفيعة(إسرائيل)، إلى مجتمع العصر الحجرى، من دون معدات حرارة وإنارة وضخ مياه ونقل، مُحاطة بجبل من الأدوات المعدنية والإلكترونية، لعصر أصبح فجأة غابرا".

وعندما تُهدّد الرئيسة الأمريكية، بشنّ الحرب النووية الشاملة، يُجيبها صلاح الدين: "بأن كلّ شيء قد انتهى، إسرائيل انتهت كشعب، معظم سُكّانها قد ماتوا، مخزونها النووي قد دُمّر، ولن يشكر التاريخ الرئيسة، لتسبّبها في قتل مئات الألوف، وربما الملايين لأجل بلد خاوٍ". كما ويبدي صلاح الدين استعداده، في حال تراجع قوات حلف الناتو، التي تستعد للتحرك ضدّه من تركيا، لوقف العمليات العسكرية، لمشاهدة إسرائيل وهي تموت".

تعقيب على الكتاب:

الملفت للنظر أن كثيراً من الباحثين، في نصوص النبوءات التوراتية والإنجيلية، هم ممن يشغلون مراكز حساسة ومرموقة، في السلك السياسي والعسكري والديني، وهذا الكاتب هو أحدهم، ولا يُعقل ألا تتأثر القرارات السياسية والعسكرية لهؤلاء، بما يحملونه من أفكار ومعتقدات، تُشكل خطرا على الأمن والاستقرار العالمي، ولا يُعقل ألا تؤثر أفكارهم ومعتقداتهم في قرارات رؤساء دولهم، هذا إن لم يكن رؤساء الدول أنفسهم(كريغان وبوش) يحملون هذه الأفكار والمعتقدات.

- تفصيل الأحداث بشخوصها ومكانها وزمانها، سنعرضه لاحقا في الفصول الأخيرة، ولكن سنتوقف قليلا مع هذا الكتاب، لنوضح ونصحّح بعضا من أحداثه وشخوصه:

١- صلاح الدين الجديد- كناية عن القائد الذي سينهي الوجود اليهودي في فلسطين.
٢- مملكة فلسطين الإسلامية- كناية عن الخلافة الإسلامية في القدس.
٣- العاهل الأردني- كناية عن ملك القدس المنتظر، أي المهدي الذي يعود بنسبه، إلى الرسول عليه الصلاة والسلام.
٤- ثورات إسلامية تكتسح البلدان العربية- حروب المهدي لتوحيد البلدان العربية والإسلامية.
٥- السلاح الكهرومغناطيسي، ليُضيء السماء ليلا- شريعة الإسلام التي ستبعث من جديد بخلافة المهدي.
٦- من قبرص والإسكندرية، حتى حدود الأردن والحدود السورية العراقية- امتداد الدولة الإسلامية.
٧- إنتاج السلاح الكهرومغناطيسي- ربما تكون صحيحة، ولكن من الأرجح أنها فكرة ابتدعها الكاتب، لتفسير الانتصار المقبل للعرب على إسرائيل وتدميرها، رغم امتلاكها للتكنولوجيا العسكرية، وأسلحة الدمار الشامل، وتحالفها مع الغرب، حسب رأيه. والحقيقة أن فلسطين لم يتم تدميرها لتصبح قفرا لا تصلح للسكن للأبد، كما تُخبر النصوص التوراتية.
٨- الدمار الموصوف- هو دمار لأمريكا لا فلسطين، أما فلسطين فسيتم استعادتها بدون تدمير، وهي التي ستكون أكثر البلدان أمانا وطمأنينة خلال الأحداث القادمة، وستكون بمنأى، عن ضربات أسلحة الدمار الشامل، بإذن الله، حيث قُسم لها بعد تلك الأحداث أن تكون عاصمة الخلافة الإسلامية.

حقيقة ما وقع فيه هذا الكاتب، أنه قام ببناء هرم نبوءاته على أساس، صحة النصوص التوراتية، إذ أنه لا يعلم أن كتبة التوراة قاموا ببعثرة وجمع ثلاثة أخبار نبوية متباعدة ومتتابعة، في نصوص مرتبكة ومضطربة، ليظنّ أنها تحكي حدثا نبويا واحدا. وهذه الأخبار النبوية الثلاثة بالترتيب هي؛ أولا: الغزو العراقي لإسرائيل، وثانيا: تحالف الروس والعرب ضد الغرب في الحرب العالمية الثالثة، بعد سقوط

الدولة اليهودية، وثالثا: خروج المهدي من مكة، واتخاذ القدس عاصمة لخلافته الممتدة من النيل إلى الفرات، ومن تركيا إلى اليمن.

ولاحظ هنا أن مؤلف هذا الكتاب، كان قد شغل منصب، مساعد رئيس أركان الحرب البريطاني، ولشؤون السياسة أيضا، ونحن هنا لا نطرح تكهنات أو تخرّصات حول معتقداتهم بالنسبة لنا كمسلمين وعرب، فهذا ما يعتقدون ويؤمنون به، ويطرحونه في كتبهم، والتي هي من أكثر الكتب مبيعا في بلدانهم، وأن هذا المؤلف وغيره الكثير من الذين يحملون هذه الأفكار، كانوا في الأمس القريب جدا يشتركون في صنع القرارات الخاصة بالمنطقة، ولو اطلعت على غزارة إنتاجهم في هذا المجال، لا شك أنك ستصاب بالذهول، مما يطرحونه من أفكار وقناعات جنونية ومرعبة يقدّمونها على أنها مسلمات وستصاب بالذهول لغفلة أمتنا عما يحملونه من عقائد وقناعات، وما يقترفونه بناءً عليها من سياسات، يُحيكونها لنا، تحت ستر الظلام، في كواليس السياسة الغربية، وينفذونها على أرض واقع أمتنا، ونشاركهم نحن أيضا في تنفيذها، بعد أن يُقدّموها لنا في غلاف من ورق السولفان الملون، الذي يكشف من خلال شفافيته وسخافته، حقيقة أهدافهم البشعة، والمشبعة بالحقد على أمة القرآن، التي تخلّت عنه طوعا لا كرها، منذ أمد ليس بالقصير، ولكن ذلك لا ولن يرضيهم، حتى يُحقّقوا كامل أحلامهم وأمانيهم، ويتخلصوا من كامل مخاوفهم وهواجسهم، التي لن تزول إلا بزوال هذه الأمة عن وجه الأرض، التي وعدها ربها بالبقاء حتى تقوم الساعة، ولذلك عاجلا أم آجلا، ستقودهم أوهامهم وهواجسهم، إلى تدمير أنفسهم، بكسب مزيد من الأعداء والأحقاد، من جراء تخبطهم الأعمى، وسيرحلون قريبا جدا، إلى غير رجعة، وسيرث الصالحون من هذه الأمة الأرض بأسرها، بإذن الله، ﴿.....إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الأعراف آية :١٢٨)

قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ (سورة البقرة آية: ١٢٠)

هوس (الهرمجدون) عند المحافظين الجدد الإنجيليين في أمريكا وأوروبا



أصبحت كلمة (هرمجدون) تثير المحافظين الجدد في أمريكا وأوروبا حتى إن بعض المسلمين قد صاروا خلفهم مرددين لأكاذيبهم حول (الهرمجدون)، وهكذا صارت الأكذوبة عندهم حقيقة تلوكها الألسنة وتتصدر بها كتبهم وترددها ألسنة الناس من ورائهم.

فما هي الهرمجدون ؟

أولا: فلنتعرف على المحافظين الجدد فى الولايات المتحدة الأمريكية !!

هم ببساطة الذين أسسوا بالفكر التوراتي الماسوني الصهيوني الذي يدعون إلى عودة اليهود إلى أرض فلسطين تمهيداً لعودة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وقبل نزوله عندهم يجب قتل المسلمين وذبحهم في بقاع الأرض وخاصة أرض فلسطين، وهذا ما يتحقق على أرض الواقع اليوم.

أما الهرمجدون.. فهي كلمة عبرية تشير إلى تل أو جبل مجدو فى أرض فلسطين قرب القدس وهو يعرف الان باسم تل المجيدية، وهم يذكرون فى كتبهم أن على أرض (هرمجدون) تقع أكبر معركة نووية عرفها التاريخ الإنساني يُقتل فيها ويهلك المسلمون وثلثا اليهود !!

هذا هو ظنهم وكذبهم الذى سوف يرديهم إلى الجحيم.

وفى قاموس الكتاب المقدس: (هرمجدون) اسم عبرى معناه: (جبل مجدو) وهو موقع تنبأ كاتب الرؤيا (يوحنا) أنه سيتحول إلى ساحة للرب، ويجتمع فيه كافة ملوك الأرض في يوم قتال الرب (رؤيا ١٦: ١٦) وقد سبق أن جرى عند (مجدو) معارك بارزة فى التاريخ.

وذكر الكتاب المقدس ثلاث معارك جرت على أرض (مجدو) الأولى التى تغلب فيها العبرانيون على (سيسرا) والكنعانيين (مرقص ٥: ١٩).

والثانية التى قتل فيها ملك يهوذا اخذيا (٢ ملاخى ٩: ٢٧).

والثالثة التى جرت بين فرعون مصر (نخو) وبين (يوشيا) ملك يهوذا (٢ ملاخى ٢٣: ٢٩) (زكريا ٢٩-١٢: ١١).

وتقع (مجدو) فى مرج ابن عامر وهى على خط المواصلات بين القسمين الشمالي والجنوبى من أرض فلسطين وكانت طريق الفاتحين المصريين وغيرهم[1].

وقد ذكر سفر الرؤيا اسم هرمجدون على أنها ملتقى جيوش العالم وملوكها، وعليها تدور اخطر وأهم معارك فى التاريخ تدعى يوم الرب العظيم القادر:

(ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكى يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس ورأيت من فم التنين ومن فم الوحوش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فأنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آتى كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عريانا فيروا عورته، فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية (هرمجدون).
(رؤيا يوحنا ١٦-١٢: ١٦)

وسفر الرؤيا هو آخر اسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وجاء فى قاموس الكتاب المقدس أن السفر من العهد الجديد، ويتضمن حيث تعبير كاتبه يوحنا اللهوتى إعلان المسيح الذى أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون من قريب، وأن المسيح قد أرسل هذا الإعلان الذى يسمى الرؤيا لعبده يوحنا بيد ملاكه لينقله هو بدوره للكنيسة وقد وجه يوحنا الحديث إلى سبع كنائس فى آسيا، والرقم سبعة هو رقم الكمال فى الكتاب المقدس.

ويوم الرب ورد مرة واحدة فى العهد الجديد فى هذا السفر، وورد أيضا فى إنجيل بطرس (٢-٣: ١٠) لكن بمعنى يوم مجيء الرب، (وقد تلقف أنصار الدمار

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس

والخراب والإرهاب فى الولايات المتحدة المعروفون بالإنجيليين الجدد والذى يمثلهم اليوم بوش الابن على رأس البيت الأبيض، تلقفوا هذا النص فى سفر الرؤيا وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها حتى الآن.

وهدفهم هو إشعال حرب نووية كى يهلك فيها معظم أو كل سكان الشرق الإسلامي العربي من أجل أن ينزل المسيح، سواء مسيح النصارى أو مسيح اليهود، رغم الاختلاف بينهما إلا أن اليمين المسيحي الأمريكي مازال يسعى لتحقيق أهدافه المجنونة.

والقارئ لنص الرؤيا لا يجد فيها ما يؤمن به هؤلاء المهووسون، فنص الرؤيا يتحدث عن معركة تكون على أرض هرمجدون يجتمع فيها ملوك العالم من أجل إعلان كلمة الله.

وقد فسر بعض الكتاب أن معركة هرمجدون حدثت أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى معركة اليرموك التى انتصر فيها المسلمون على الروم وعلى أثرها خرج الروم من بلاد الشام[١].

ويرى البعض أن معركة هرمجدون هى نفسها الملحمة الكبرى التى ورد ذكرها فى الأحاديث النبوية.

وهناك تشابه بين الهرمجدون والملحمة الكبرى التى تقع آخر الزمان إلا ان أرض المعركة فى كلا المعركتين مختلفة.

فالتشابه يأتى من اجتماع أهل الغرب لقتال أهل الإسلام، لكن الهرمجدون تكون على أرض فلسطين، والمعركة الأخرى تكون بالغرب من دمشق بدابق، ويكون التجمع لها على أرض لبنان فى (مرج ذى تلول)[٢].

ولقد أوضحت الكاتبة الأمريكية جريس هالس فى كتابها (النبوءة والسياسة) مدى الابتزاز السياسي الذى وصل الحال به فى الولايات المتحدة من استغلال النبوءات الدينية فى هذا العقد الأخير[٣].

(١) انظر كتاب هرمجدون حقيقة أم خيال. د. أحمد حجازى السقا.
(٢) انظر كتاب الحرب السابعة ونهاية اليهود للمؤلف/ منصور عبد الحكيم- الناشر دار الكتاب العربى.
(٣) الراحلة جريس هالس عملت محررة لخطابات الرئيس الأمريكى الأسبق لينيدن جونسون وهى صحفية معروفة لها العديد من الكتب أشهرها (النبوءة والسياسة). Forcimg of gds hand .

والكتاب عبارة عن اجابات على أسئلة جمعتها المؤلفة من سلسلة مقابلات شخصية مختلفة مع مسؤولين من مراجع كنسية أمريكية مختلفة تمثل اليمين المسيحى المتطرف المتعاون مع الصهيونية العالمية والذين يشكلون الصهيونية وهى الظاهرة التى تمثل وتجسد أغرب وأسوأ أشكال الدجل السياسى الدينى فى العقد الأخير على مستوى العالم كله، والتى صنعها عدد من المبشرين التوراتيين الذين احترفوا تقديم برامج تليفزيونية عن النبوءات المستقاة من الكتاب المقدس بعهديه وخاصة التى تبشر بالمسيح المخلص اليهودي ونهاية العالم على أرض هرمجدون.

ومن أشهر هؤلاء المبشرين التوراتيين فى أمريكا روبرتسون وجيرى فالويل وهول ليندسى صاحب كتاب الكرة الأرضية المأسوف عليها أو الراحلة الذى بيع منه أكثر من ٢٥ مليون نسخة.

ويرى هؤلاء المنصرون التوراتيون أن نهاية العالم وشيكة فى هذا الزمان وانها على أرض هرمجدون.

وتحقق النبوءة عندهم مرهون بقيام إسرائيل الكبرى وتجمع اليهود من كل أنحاء العالم فيها ويجب حشد التأييد السياسى والمالى لهذه الدولة اليهودية التى قامت عام ١٩٤٨م، كي ينزل المسيح المخلص ويحكم فى الألفية السعيدة !!

والطريف أن هذا التأييد لا يعنى الإيمان باليهود أو حتى مبادلتهم مشاعر الحب أو التعاطف معهم، لأن هؤلاء التوراتيين يعتقدون أن المسيح المخلص سيقضى على كل اليهود أتباع المسيح الدجال الذين سيرفضون الإيمان به، أى انهم يدعمون الكيان الصهيوني باعتباره وسيلة تحقق النبوءة فقط هذه العقيدة تتلقفها كبار القادة اليهود فى أمريكا والكيان الصهيونى، وخاصة من اليمين الديني للحصول على كافة اشكال الدعم والتأييد.

وهم لا يعنيهم محبة اليمين المسيحي المتطرف فى أمريكا أو إيمانه بهم بقدر ما يعنيهم ما يدره عليهم الإيمان بهذه النبوءة من أموال ودعم سياسى واقتصادي

غير محدود، فبفضلها تتدفق الرحلات السياحية الأمريكية على الكيان الصهيوني، وتنظم مظاهرات التأييد وحملات جمع التبرعات، وتسخر الإدارة والسياسة الأمريكية لخدمة المصالح الصهيونية، خاصة مع تزايد إيمان الشعب الأمريكي بهذه النبوءة والاعتقاد بها، حتى إن استطلاعا أجرته مجلة (تايم) الأمريكية سنة ١٩٩٨ أكد أن ٥١٪ من الشعب الأمريكي يؤمن بهذه النبوءة ومن هؤلاء عدد كبير من أعضاء النخبة الحاكمة فى الولايات المتحدة، بعضهم وزراء وأعضاء فى الكونجرس وحكام ولايات.

بل ويؤكد الكتاب أن جورج بوش، وجيمي كارتر، ورونالد ريجان كانوا من المؤمنين بهذه النبوءة، بل إن الأخير كان يتخذ معظم قراراته السياسية أثناء توليه الرئاسة الأمريكية على أساس النبوءة التوراتية..

وتكشف جريس هالسل فى كتابها عن أن هناك اقتصاديات ضخمة تقوم على هذه النبوءة التى تدر مليارات الدولارات سنوياً على نجوم التنصير التوراتي، الذين يمتلكون عشرات المحطات التلفزيونية الإذاعية فى أمريكا وأنحاء العالم، وأبرزهم بات روبرتسون الذي يطلق عليه لقب (الرجل الأخضر فى أمريكا).

فقد أسس وحدة شبكة البث المسيحية (CBN)، وشبكة المحطة العائلية إحدى أكبر الشبكات الأمريكية،

كما أسس التحالف المسيحي الذي يعد الأوسع نفوذاً وتأثيراً فى الانتخابات الأمريكية بفضل ملايين الدولارات التى يحصل عليها كتبرعات من أتباعه ومشاهدي نبوءاته التلفزيونية، وكذلك بات بيوكانن الذي كان مرشحاً لانتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة عن حزب الإصلاح.

وتعد برامج هؤلاء المنصرين التوراتيين من أمثال هالويل، وجيري فالويل، وتشارلز تايلور، وبول كرواسي، وتشال سميث، وروبرتسون، وبيوكاتن، من أكثر البرامج جماهيرية فى الولايات المتحدة كما تشهد أشرطة الفيديو والكاسيت التى تحمل هذه البرامج رواجاً رهيباً فى أوساط الطبقة المتوسطة الأمريكية (ومعظم المؤمنين بهذه النبوءة منها وهم بالملايين).

وينتشر المنصرون التوراتيون فى معظم أنحاء الولايات المتحدة فى عدة آلاف من الكنائس التى يعملون فى كهانتها، عبر مؤسسة الزمالة الدولية لكنائس الكتاب المقدس.

ويؤمن أتباع هذه النبوءة بأنهم شعب نهاية الزمن، وأنهم يعيشون اللحظة التى كتب عليهم فيها تدمير الإنسانية، ويؤكدون قرب نهاية العالم الهرمجدون التى بشرت بها التوراة، والتى سيسبقها اندلاع حرب نووية تذهب بأرواح أكثر من ٣ مليارات إنسان ! وتبدأ شرارتها من جبل الهرمجدون الذى يبعد مسافة ٥٥ ميلاً عن تل أبيب بمسافة ١٥ ميلاً من شاطئ البحر المتوسط.

وهو المكان الذى أخذ أكبر حيز من اهتمام المسيحيين بعد الجنة والنار! وتحلل جريس هالسل كيف أفرزت هذه الحركة المسيحية أكثر من ألف ومائتى حركة دينية متطرفة، يؤمن أعضاؤها بنبوءة نهاية العالم الموشكة فى الهرمجدون.

وترصد سلوك وأفكار هذه الحركات الغريبة التى دفعت ببعضها إلى القيام بانتحارات جماعية من أجل التعجيل بعودة المسيح المخلص وقيام القيامة، ومنها جماعة (كوكلوكس كلان) العنصرية، والنازيون الجدد وحالقو الرؤوس، وجماعة (دان كورش) الشهيرة والتى قاد فيها (كورش) أتباعه لانتحار جماعى قبل عدة سنوات بمدينة (أكوا) بولاية تكساس من أجل الإسراع بنهاية العالم، كذلك القس (جونز) الذى قاد انتحاراً جماعيّاً لأتباعه أيضاً فى (جواينا) لنفس السبب، وقد كان (ماك تيموثى) الذي دبر انفجار (أوكلاهوما) الشهير من المنتمين لهذه الجماعات.

ويكشف الكتاب عن العلاقة العنصرية الغريبة التى تربط بين اليمين المسيحي المتطرف فى أمريكا ونظيره اليهودى فى الكيان الصهيوني على الرغم من التناقض العقائدي بينهما. العلاقة التى تقوم على استمرار الدعم والتأييد المطلق رغم الكراهية المتبادلة ! فتؤكد هالسل أن اللاسامية نوعان: نوع يكره اليهود ويريد التخلص منهم وإبعادهم بكل الوسائل، ونوع آخر يكرههم، ولكن يريد تجميعهم فى فلسطين مهبط المسيح فى مجيئه الثانى المنتظر.

وتشرح هالسل كيف يستفيد الكيان الصهيوني من هذه النبوءة التى تمنع **المسيحي** الأمريكي المؤمن بها من التعامل الراشد مع الواقع، وتجبره على رؤية الواقع **والمستقبل** فى إطار محدد ومعروف سلفاً، وهو ما يؤدى إلى الوقوع فى انتهاكات أخلاقية **فاضحة** تأتي من تأييد المشروع الصهيوني العنصري الذي يقوم على الاستيطان، **وتهجير** الآخرين، وطردهم من أرضهم، والاستيلاء عليها، بل والقيام بمذابح **جماعية** ضدهم، وهو ما يظهر فى التعاطف الذى يبديه المسيحيون التوراتيون مع السفاحين اليهود إلى حد المشاركة فى المجازر التى يرتكبونها ضد الفلسطينيين.

كما فعل بات روبرتسون الذى شارك فى غزو لبنان مع إريل شارون والمذابح الوحشية التى ارتكبها وشارك معه متطوعون من المسيحيين التوراتيين الذين حاربوا مع الجيش الصهيوني، وهى المعلومات التى حرصت هالسل على ذكرها رغم الحظر المفروض عليها إعلامياً فى الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

كما تكشف هالسل عن أن معظم المحاولات التى جرت لحرق المسجد الأقصى أو هدمه وبقية المقدسات الإسلامية فى القدس من أجل إقامة الهيكل مولها وخطط لها مسيحيون توراتيون من المؤمنين بنبوءة الهرمجدون إن لم يشاركوا فيها !!. وفى فكر المنصرين التوراتيين تغيب كل معاني المحبة والتسامح المقترنة بالمسيحية، ويبدو المسيح فى أحاديثهم فى صورة جنرال بخمسة نجوم يمتطي جواداً، ويقود جيوش العالم كلها، مسلحاً برؤوس نووية ليقتل مليارات البشر فى معركة الهرمجدون.

وعن البعد الديني والسياسي فى "هرمجدون" تقول الدكتورة أميمة أحمد الجلاهمة: إن غالبية مواطني الولايات المتحدة الأمريكية من أتباع (الكنيسة الإنجيلية) ذات الجذور البروتستانتية، وتعاليم هذه الكنيسة تؤكد أن خلف التأييد اليميني المسيحي المتشدد للدولة الصهيونية دوافع دينية عميقة الجذور، استغلتها الدولة الصهيونية، بشكل مكن لوجودها فى وجدان المسيحيين المتدينين التابعين لتلك الكنيسة. لقد ضمنت هذه الدولة الغاصبة اعتراف (الكنيسة الإنجيلية) بوجودها الصهيوني، كما ضمنت تأييدها لهذا التوجه الصهيوني، فهذه الكنيسة تؤمن بحرفية

وقدسية كتاب اليهود (العهد القديم)، الذي ينص على وجوب قيام دولة إسرائيل قبل نهاية العالم.

وعليه لم يكن مستغرباً للمتابع أن لا يجد أى مقاومة أو رفض للسياسة الصهيونية، من قبل التابعين لهذه الكنيسة، التى مع تعدد فروعها تعتقد فى مجملها اعتقادا جازماً أن مساندة اليهود فى احتلالهم لأرض فلسطين مطلب مقدس.

وأتباع (الكنيسة الإنجيلية) يؤمنون أن تفاصيل هذه النظرية واردة فى الكتاب المقدس، سفر حزقيال الإصحايين ٣٨و٣٩ وسفر الرويا، ويؤمنون أيضاً أن واجبهم الديني يحتم عليهم المساهمة الفعالة فى التعجيل لظهور المسيح..وهو ما يتطلب منهم ابتداء المساندة الفعلية للاحتلال الصهيوني.. بل ويجعلون ذلك نوعاً من العبادة.

إن إنتشار هذه النظرية فى أمريكا بدأ مع النصف الأول من القرن التاسع عشر، مع قيام (جون نلسون داربي) القسيس فى كنيسة إنجلترا، بعدة زيارات إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية، وفى إحدى زياراته لأمريكا التقى بـ(سايروس انجيرزون سكوفليد) الأمريكى الجنسية، وعلى يد هذا الأخير بدأت نظرية (هرمجدون) فى الانتشار فى معظم الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد قاما بوضع (النبوءة) كمعتقد أساسي للمسيحية كما فهماها، وفى أواخر القرن التاسع عشر عقد (سوكفيلد) عدة مؤتمرات، حول النبوءات الواردة فى الكتاب المقدس، مع تركيزه على ما تعلمه من (داربي) من اعتقاده بوجود مخططين، الأول منهما مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل، والثاني مخطط الله فى السماء من أجل خلاص المسيحيين، مع سعيه الحثيث لإدخال ملاحظاته تلك فى مرجع إنجيلي معتمد.

ويؤمن المسيحيون المخلصون (للكنيسة الإنجيلية) بـ(هرمجدون)، لأنها بمثابة إعلان خلاصهم على يد المسيح، الذى بزعمهم كما ذكرت آنفاً، سوف يرفعهم إلى السحاب وينقذهم من المعاناة التى تلحق بأعدائه وأعدائهم فى نهاية العالم.

تكمن الخطورة القصوى لهذه الكنيسة الصهيونية ليس فى تنامي نفوذها فى الغرب فقط، بل وفى تزايد نفوذها يوماً بعد يوم فى منطقة الشرق الأوسط، وعلى الراغب فى الاطلاع على نشاطها فى الشرق، النظر لتقرير مجلس كنائس الشرق الأوسط والمعنون ب .(الحرب بين الكنائس الأمريكية والعربية، عن دار الوحدة، لبنان، ١٩٨٨م) ففي هذا التقرير الكثير مما ينبغي علينا الوقوف عليه.. لعل الرأي العام العربي يدرك خطورة أهداف هذه الكنيسة الإنجيلية.. ويسعى نشاطها الصهيوني.

وإليكم نموذجاً لنشاط هذه الكنيسة فى الشرق الأوسط ففى عام ١٩٨٠م، تم إعلان تأسيس منظمة أطلق عليها (سفارة المسيحية الدولية) وذلك فى القدس الغربية، وبحضور ألف رجل من رجال الدين المسيحي يمثلون ٢٣ دولة، حضر هذه المناسبة وباركها بطبيعة الحال عدد كبير من المسؤولين فى دولة صهيون..

لقد أعلن مؤسس هذه السفارة ومديرها هولندي الجنسية، (جان فان هوفين) الهدف من تأسيس هذه السفارة بقوله: (إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم، وإن القدس هى المدينة الوحيدة التى تحظى باهتمام الله، وإن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد).

ويلاحظ أن لهذه السفارة عدة قنصليات منتشرة فى (٣٧) دولة، فى أوروبا الغربية واستراليا وكندا وإفريقيا، كما يوجد لها (٢٠) فرعا فى الولايات المتحدة فقط.

هذه المنظمة حلقة واحدة من سلسلة طويلة لمنظمات مسيحية صهيونية عالمية، تهدف إلى تعبئة الرأي العام، وممارسة الضغط على الحكومات الموالية والمعادية لوجود إسرائيل، والاعتراف بالقدس كعاصمة أبدية لها.

هذه هى الحقيقة التى يجب أن نواجه بها أعداءنا وإلا فأننا سنكون الضحية فى نهاية الأمر، وهذا ما أشار إليه النبى ﷺ فى الحديث الصحيح !

(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يؤمئذ.

قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن.

فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن ؟

قال: حب الدنيا وكراهية الموت[١].

وقد حدث ما ذكره وتوقعه رسول الله ﷺ فى هذا الزمان.



(١)رواه أبو داود عن ثوبان رضى الله عنهما.

الفصل الثاني

- وعود التوراة تختلف عن نبوءاتها.
- النبوءات التوراتية بمحمد ﷺ ورسالته والنبوءات الإنجيلية بين الحاضر والماضي.
- قيام الدولة اليهودية الأخيرة ونهايتها على أيدي البابليين- العراقيين- كما جاءت بها نصوص التوراة.

وعود التوراة تختلف عن نبوءاتها

النبوءة إخبار بأمر يحدث فى المستقبل والغيب المطلق لا يعلمه إلا الله، والنبوءات قد تكون مبشرات يوحيها الله إلى أنبيائه ورسله، وتدون فى الكتب المنزلة من عند الله عليهم.

والتوراة والإنجيل من الكتب السماوية التى أوحى الله بها إلى الرسل، إلا أن أهلها لم يحافظوا عليها فنالها التبديل والتحريف، أما القرآن الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ فقد تكفل الله بحفظه إلى يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر آية: ٩)

ولأن التحريف والتبديل قد نال التوراة والإنجيل فقد أمرنا الرسول الكريم ﷺ ألا نصدق ولا نكذب أهل الكتاب فيما يقولونه من نصوص التوراة والإنجيل فقال ﷺ: "لا تصدقوهم ولا تكذبوهم".

فقد يوافق كلامهم الأصل الصحيح الذى من عند الله، حين تكذبهم، وبالعكس، وعلينا ان نقول آمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليهم كل من عند الله؛ وأما إذا وافق ما يقولون من نبوءات وغيرها نصوصًا قرآنية أو أحاديث نبوية صحيحة فنصدقها.

والكتاب المقدس يحتوى على العهد القديم والعهد الجديد حسب تقسيم أهل الإنجيل ، فالعهد الجديد وهو الأناجيل الأربعة وسفر الرؤيا وأعمال والرسل والرسائل وجميعها ٢٧ سفراً، والعهد القديم يحتوى على عدد ٣٩ سفراً، الخمسة الأولى هى أسفار موسى عليه السلام، وهى التى تحتوى على نصوص التوراة أو الألواح التى نزلت على موسى عليه السلام.

واليهود لا يتفقون ولا يؤمنون بكل ما جاء فى العهد القديم، وكذلك لا يؤمن اليهود بالعهد الجديد كله، لأنهم لايؤمنون برسالة عيسى ابن مريم عليه السلام وكونه نبيّاً

مرسلاً من عند الله إليهم ولذلك فإنهم ينتظرون مسيحاً آخر يظهر آخر الزمان لم يخرج حتى الآن[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى تحريف اليهود التوراة وكفرهم بما جاء بها لما رآوه مخالفاً لأهوائهم. إنهم يقولون الكذب وهم يعلمون ذلك قال تعالى:

﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (سور البقرة آية:٧٩)

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة :٨٩)

وعن كذبهم وخداعهم للناس وبتحريف التوراة قولا وشفاهة:

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران آية:٧٨)

ومن وعود التوراة التى أخذوا منها ما تشتهى انفسهم وأنكروا الباقى نذكر منها:

١- (وعد الله لنسل إبراهيم بامتلاك الأرض، ونسل إبراهيم هم ذرية إسماعيل الابن البكر وإسحاق ويدخل فى الذرية الإبراهيمية ما أنجب إبراهيم من أولاد من غير زوجته هاجر وسارة حيث تزوج إبراهيم بنساء أخريات بعد وفاة هاجر وسارة كما ذكرت ذلك كتب التاريخ والعهد القديم أيضاً).

١- هاجر فى سفر التكوين (**فى ذلك اليوم عقد الرب ميثاقاً مع إبراهيم قائلاً: فسأعطى لنسلك هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات**) (تكوين ١٥ : ١٨) وفى نفس السفر أيضاً:(**ها أنا اقطع لك عهدى، فتكون أباً لأمم كثيرة وأصير**

---

(١) انظر كتاب "عشرة ينتظرها العالم" للكاتب /منصور عبد الحكيم - الناشر دار الكتاب العربى.

مثمراً جدّاً، يخرج من نسلك ملوك، فأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك وأهبك أنت وذريتك أرض كنعان التى نزلت فيها غريباً ملكاً أبديّاً). (سفر التكوين: ١٧ : ٤-٨)

لكن اليهود قالوا إن الوعد بامتلاك الأرض من نهر النيل إلى نهر الفرات هو لذرية يعقوب عليه السلام الذى يرى أيضاً إسرائيل وبنوه الاثنا عشر هم بنو إسرائيل، وهذا تضليل وضلال، فيعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكما ذكرنا ان لإبراهيم عليه السلام ابناء أكبرهم إسماعيل ثم إسحاق وغيرهم أيضاً، ثم إن إسحاق أنجب يعقوب وعيسو توأمين فكيف صار ميراث ووعد الله لإبراهيم عليه السلام إلى يعقوب وذريته دون غيرهم !؟

ونستكمل وعود التوراة :

٢- وعد الله لهاجر في إسماعيل :

"**تكوين:١٦: ١٠ وقال لها ملاك الرب: لأكثرنّ نسلك فلا يُعدّ من الكثرة، هو ذا أنت حامل، وستلدين ابنا وتدعينه إسماعيل، ويكون إنسانا وحشيّاً يُعادي الجميع والجميع يُعادونه، (وأمام جميع إخوته يسكن)**" .

- همجي متوحّش وإرهابي، معاد للبشرية، هذه هي صورة إسماعيل عليه السلام نبي الله، جد العرب، وهي ذاتها صورة الإنسان العربي في وسائل الإعلام الغربية، من سينما وتلفزيون وصحف ومجلّات، ومصدر هذه الصورة هو التوراة، والمنتج المنفذ هم اليهود، والمسيطرون على كافة وسائل الإعلام الغربية، فالرب يقول ذلك، لا كتبة التوراة، وإذا كان العرب مستاؤون من هذه النظرة لهم، فليجرؤ أحدهم على مطالبة اليهود والنصارى، بحذف كلمات الرب هذه، من كتابهم المقدس، كما يُطالبوننا بحذف الآيات التي تحضّ على قتالهم، من الكتب المدرسية.

٣- وعدالله لإبراهيم في سارة ونسلها:

"**تكوين: ١٧: ١٥-١٩: وقال الرب لإبراهيم: أما ساراي زوجتك، وأُباركها وأعطيك منها ابنا، سأباركها وأجعلها أما لشعوب، ومنها يتحدر ملوك أمم، إن**

سارة زوجتك هي التي تلد لك ابنا، وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه، ومع ذريته من بعده إلى الأبد".

٤- وعد الله لإبراهيم في إسماعيل ونسله:

"تكوين: ١٧: ٢٠: وأما إسماعيل فقد استجبت لطلبتك من أجله، سأباركه حقا، وأجعله مثمرا، وأكثّر ذريّته جدا، فيكون أبا لاثنى عشر رئيسا يلد، ويُصبح أمة كبيرة".

هجرة هاجر وإسماعيل إلى صحراء فاران:

"تكوين: ٢١: ١٤-٢١: فنهض إبراهيم في الصباح الباكر، وأخذ خبزا وقربة ماء، ودفعهما إلى هاجر، ووضعهما على كتفيها، ثم صرفها مع الصبي، فهامت على وجهها في برية بئر سبع. وعندما فرغ الماء من القربة، طرحت الصبي تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست قبالته، على بُعد مائة متر،(تبريرهم: حتى لا تشهد موت الصبي)، ورفعت صوتها وبكت.(ناداها ملاك الرب قائلا): "قومي واحملي الصبي، وتشبثي به لأنّي سأجعله أمة عظيمة"، ثم فتحت عينيها، فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة وسقت الصبي. وكان الله مع الصبي فكبر، وسكن في صحراء فاران، وبرع في رمي القوس، واتخذت له أمه زوجة من مصر".

- في هذا النص يوحي كتبة التوراة، أن إبراهيم تخلى عن هاجر وابنها وطردهما طردا، ويقولون في بداية النص، أنه سكن بئر السبع، وأن بئر زمزم تفجرت فيها، وفي نهاية النص يقولون بأنه سكن صحراء فاران، وهذا يعني أن التسمية العبرية القديمة، لصحراء الجزيرة العربية هو صحراء فاران، وجبال فاران هي جبال مكة أو الجزيرة العربية، ولذلك كان اليهود يعلمون على وجه التحديد أن نبيّا من نسل إسماعيل، سيُبعث في جزيرة العرب، فارتحلوا إليها وسكنوا فيها.

نبوءات التوراة والتبشير بمحمد ﷺ في سفر التثنية على لسان موسى عليه السلام وفي الأسفار الأخرى:

"**تثنية: ١٨: ١٨: فقال لي الرب، لهذا أقيم لهم نبيا من بين إخوتهم مثلك، وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما آمره به، وكل من يعصي كلامي، الذي يتكلم به باسمي، فإني أحاسبه**".

- وقول موسى عليه السلام، نبيا من بين إخوتهم، يعني أنه من غير بني إسرائيل، بل من إخوتهم، وإخوتهم كما نعلم هم نسل إسماعيل عليه السلام، بدلالة التوراة نفسها في النص الوارد اعلاه (١٦: ١٢)، وهذا القول بطبيعة الحال، لا يشير إلى عيسى عليه السلام، كون أمه من بني إسرائيل، وقوله نبيا مثلك، ويعني يماثله في كل شيء تقريبا، من لحظة ولادته بما شمله الله من رعاية وعناية، وبعثه ورسالته ومعاناته، وحتى مماته عليه السلام.

"**تثنية: ٣٣: ٢ (فقال (موسى عليه السلام): جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبال فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم)**".

- وهذا النص يحمل في ثناياه أربع نبوءات هي:

١- جاء من سيناء. وسيناء هو(طور سيناء) في وادي عربة، مكان الوحي الذي أنزلت فيه الألواح، على موسى عليه السلام.

٢- "وأشرق لهم من سعير" حيث بُعث عليه السلام بالإنجيل، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ (سورة مريم آية:١٦)، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (سورة المؤمنون آية:٥٠) وسعير على ما يبدو من الآيات الكريمة، هي منطقة شرقي القدس، تقع على تلة ذات أشجار مثمرة وفيها عين ماء جارية.

٣- "وتلألأ من جبال فاران" جبال فاران هي جبال الجزيرة العربية، حيث تقع مكة، مكان سكنى إسماعيل بدلالة التوراة نفسها، حيث بعث محمد ﷺ بالقرآن (لاحظ هنا الفعل تلألأ)، ودلالة على ما سيكون للإسلام من شأن عظيم، وهذا

دعاء إبراهيم وإسماعيل عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة آية: ١٢٩)، وهذه استجابة دعائهما ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الجمعة آية: ٢).

٤- وأتى من ربوات القدس، وهي النبوءة التي لم تتحق لغاية الآن، حيث لا شريعة جديدة، بل تجديد لشريعة قائمة.

- والنبوءة الأخيرة فُسرت على ثلاثة أقوال:

• **المسلمون:** ظهور المهدي وعودة الخلافة الإسلامية واتخاذ القدس عاصمة لها.

• **اليهود:** ظهور ملك اليهود المنتظر، الذي سينتصر على أعداء إسرائيل، في الحرب العالمية النووية الثالثة، ومن ثم يحكم العالم إلى الأبد.

• **النصارى:** عودة عيسى عليه السلام، ليخلّص أتباعه برفعهم فوق السحاب، عند نشوب تلك الحرب، ومن ثم يحكم العالم مدة ألف عام.

سفر إشعياء يُخبر عن نبينا ﷺ وعن أمته:

مما روى البخاري في صحيحه: **"عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ، في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة، ببعض صفته في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وحرزاً للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً" وأخرجه أحمد في مسنده.**

وقال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأعراف الآيات:١٥٥ - ١٥٩).

خاتم النبوة على كتفه واسمه أحمد:

من كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لأبى الفرج ابن الجوزى "عن حسان بن ثابت، قال: إني لغلام يفعة، ابن سبع أو ثمان، إذا يهوديٌّ بيثرب، يصرخ ذات غداة، يا معشر يهود، فلما قالوا: ما لك، ويلك! قال: طلع نجم أحمد، الذي ولد هذه الليلة، قال: فأدركه اليهودي ولم يؤمن به".

من كتاب (المنتظم) "أخبرنا أبو الحسن بن البراء قالت آمنة:... وكان بمكة رجل من اليهود حين ولد، فلما أصبح، قال: يا معشر قريش، هل فيكم مولود؟ قالوا: لا نعلمه، قال: ولد الليلة نبي العرب، به شامة بين منكبيه سوداء فيها شعرات، فرجع القوم، فسألوا أهليهم فقيل: ولد الليلة لعبد المطلب غلام، فلقوه فأخبروه، فنظر

إليه، فقال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل، هذا الذي سرّه أحبارهم، يا معشر قريش، والله ليسطونّ بكم سطوة، يخرج نبأها من المشرق إلى الغرب".

"إشعيا: ٩: ٢: الشعب السالك في الظلمة أبصر نورا عظيما، والمقيمون في أرض ظلال الموت، أضاء عليهم نور عظيم... ٩: ٦-٧: لأنه يُولد لنا ولد، ويُعطي لنا ابن يحمل الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيبا، مُشيرا، إلها قديرا، أبا أبديا، رئيس السلام، ولا تكون نهاية لنمو رياسته وللسلام، اللذَيْن يسودان عرش داود ومملكته، ليُثبتها بالحق والبرّ، من الآن وإلى الأبد، إن غيرة الرب تُتم هذا"

"إشعيا: ٩: ١٣: إن الشعب لم يرجع تائبا إلى من عاقبه، ولا طلب الرب القدير، لذلك سيقطع الرب من إسرائيل، في يوم واحد الرأس والذنب، النخل والأسل".

"إشعيا: ١٠: ٣٣-٣٤: لكن الرب القدير يُحطّم الأغصان بعنفوان، فكل مُتطاول يُقطع، وكل مُتشامخ يُذلّ".

- علم اليهود من خلال النص الأول:

١- أن نجما عظيما سيظهر عند مولد أحمد،

٢- ومن النص الثاني أن علامة النبوة ستكون على كتفه،

٣- أما اسمه العجيب في هذا الموضع فوصفته أقلام الكهنة، بمشير وإله وأب ورئيس سلام.

٤- أما رسالته فتشمل مشارق الأرض ومغاربها، حتى قيام الساعة،

٥- أما إضافة عرش داود ومملكته فهي من أمانيهم وأحلامهم.

٦- أما النص الثالث والرابع يؤكد انقطاع النبوة وخروجها من بني إسرائيل بمولد هذا النبي ومبعثه.

- ويسمّون هذا الإله بأحمد، في النص التالي:

"إشعيا: ٢٥: ١-٣: يا رب أنت إلهي، أعظمك وأحمد اسمك، لأنك صنعت عجائب كنت قد قضيت بها منذ القدم، وهي حق وصدق... لذلك يُمجّدك شعب قوي، وتخشاك مدن آهلة بأمم فظة لأنك كنت حصنا للبائس، وملاذا منيعا للمسكين في ضيقه، وملجأ من العاصفة، وظلّا تقيه وهج الحرّ..."

هو ملك البرّ ورؤساؤه يحكمون بالعدل:

"إشعيا:٣٢: ١: ها إن ملكا يملك بالبرّ (محمد)، ورؤساء يحكمون بالعدل (الخلفاء)، ٢: (ويكون إنسان) (أي ليس إلها كما صوّره النص السابق) كملاذ من الريح، وملجأ من العاصفة، أو كجداول المياه في صحراء، أو كظل صخرة عظيمة في أرض جدباء، ٣: عندئذ تنفتح عيون الناظرين وتصغى آذان السامعين، ٤: فتفهم وتعلم العقول المتهوّرة، وتنطق بطلاقة الألسنة الثقيلة (الأميّون)....، حتى تنسكب علينا روح من السماء، فتتحوّل البرية (الصحراء) إلى مرج خصيب، ويُحسب المرج غابة، عندئذ يسكن العدل في الصحراء، ويُقيم البرُّ في المرج الخصيب، فيكون ثمر البرّ سلاما، وفعل البرّ سكينة وطمأنينة إلى الأبد".

نص آخر: "إشعيا :٣٥: ١: ستفرح الصحراء والقفر الأجرد (جزيرة العرب)، وتبتهج البرية وتزهر كالورد تزهر ازهارا، وتبتهج أشد بهجة، ويضفي عليها مجد لبنان وجلال الكرمل، ويشهدون مجد الرب وبها إلهنا،.. ٥: عندئذ تبصر عيون العمي، وتنفتح آذان الصم، ٦: (ويقفز٩ الأعرج كالظبي، ويترنم لسان الأبكم فرحا، إذ تنفجر المياه في البرية وتتدفق الجدول في الصحراء،٧: ويتحول السراب إلى واحة، والأرض الظمأى إلى جداول،...، حيث كانت تأوي بنات آوى، ينمو العشب القصب والبردي..".

وصف الرسول ﷺ في التوراة:

"إشعيا:٤٢: ١:هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي ابتهجت به نفسي، وضعت روحي عليه ليسوس الأمم بالعدل.

٢: لا يصيح ولا يصرخ، ولا يرفع صوته فى الطريق.

٣: لا يكسر قصبة مرضوضة (أي يقيمها)، ولا يطفئ فتيلة(خامدة) (أي يُشعلها)، إنما بأمانة يجري عدلا، (أي أنه لا يسيء إلى الناس، بل يحسن إليهم).

٤: لا يكل ولا تثبط له همة، حتى يرسخ العدل في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته.

٦: أنا الرب قد دعوتك بالبر، أمسكت بيدك وحافظت عليك، وجعلتك عهدا للشعب ونوراً للأمم.

٧: لتفتح عيون العمي، وتطلق سراح المأسورين في السجن، وتحرر الجالسين في ظلمة الحبس.

٩: ها النبوات السالفة تتحقق، وأخرى جديدة أعلن عنها، وأنبئ بها قبل أن تحدث...".

نبي الهدى يُعرف بنفسه من خلال التوراة:

"٤٩: ١-١٣:"أنصتي إلى أيتها الجزائر، وأصغوا يا شعوب الأرض البعيدة، قد دعاني (سماني) الرب وأنا مازلت جنينا، وذكر اسمي وأنا ما برحت فى رحم أمي، جعل فمي كسيف قاطع، وواراني في ظل يديه، فصنع مني سهما مسنونا، وأخفاني في جعبته، وقال لي: أنت عبدي إسرائيل الذي به أتحمد، ولكنني أجبت: لقد تعبت باطلا، وأفنيت قوتي سدى وعبثا، غير أن حقي محفوظ عند الرب، ومكافأتي عند إلهي".

- وحتى يستقيم النص ضع أحمد بدلاً من كلمة إسرائيل التى وضعها كتبة التوراة بأيديهم ثم قالوا هى من عند الله، الذين أرادوا النبوة فى بنى إسرائيل آخر الزمان.

وصف الجزيرة العربية حين أشرقت عليها نور النبوة المحمدية :

إشعيا: ٦٠: ١: قومي استضيئى (صهيون، والأصل الجزيرة العربية)، فإن قد جاء، ومجد الرب أشرق عليك،..

٣: فتقبل الأمم إلى نورك، وتتوافد الملوك في إشراق ضيائك (الحج)، ...

١٥: وبعد أن كنت مهجورة وممقوتة، لا يعبر بك أحد، سأجعلك بهية إلى الأبد، وفرح كل الأجيال،...

١٨: ولا يسمع بظلم في أرضك،...

٢١: وشعبك كلهم أبرار، ويرثون الأرض إلى الأبد، فهم غصن غرسى وعمل يدي لأتمجد...

٢٢: ويضحي أقلهم ألفا، وأصغرهم أمة قوية، أنا الرب أسرع فى تحقيق ذلك في حينه"

وصف رسالة الإسلام التى جاء بها محمد ﷺ فى التوراة :

"إشعيا: ١:٦١: روح السيد الرب علي(الوحي) لأن الرب مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأضمد جراح منكسري القلوب، لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالحرية.

٢: لأعلن سنة الرب المقبولة ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ (سورة آل عمران آية:١٩)، وعوضا عن عاركم تنالون ضعفين من الميراث ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ (سورة القصص آية:٥٣- ٥٤).

٨: لأني أنا الرب أحب العدل، وأمقت الاختلاس والظلم، وأكافئهم بأمانة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل آية: ٩٧)، وأقطع معهم عهدا أبديا.

٩: وتشتهر ذريتهم بين الأمم، ونسلهم وسط الشعوب وكل من يراهم يعرفهم

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ (سورة الفتح: آية٢٩)، **ويقر أنهم شعب باركه الرب،...**

١١: كما تنبت الأرض مزروعاتها والحديقة تخرج نباتاتها، هكذا السيد الرب ينبت البر والتسبيح، ينبتان أمام كل الأمم ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (سورة الفتح: آية٢٩).

٦٢: ١: **إكراما لصهيون** (هذه إحد تحريفاتهم، والأصل إكراما لخير أمة أخرجت للناس)، **لا أصمت ولا أستكين** (حتى يخرج برها كضياء، وخلاصها كمصباح متقد)،

٢: فترى الأمم برك وكل الملوك مجدك، وتدعين باسم جديد يطلقه عليك فم الرب ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (سورة الحج آية:٧٨).

وصف انتشار رسالة الإسلام بين الأمم، وصفة مجيء حجاج بيت الله الحرام:

"إشعيا: ٦٦: ١٨-٢٠: **ولأني عالم بأعمالهم وأفكارهم، فأنا مزمع أن آتي لأجمع كل الأمم والألسنة، فيتوافدون ويرون مجدي وأجعل بينهم آية، وأبعث بعض الناجين منهم إلى الأمم، إلى ترشيش وفو ولود، المهرة في رمي السهام، وإلى توبال وياوان، وإلى الجزائر البعيدة، ممن لم يسمعوا بشهرتي، أو يروا مجدي، فيذيعون مجدي بين الأمم، ويحضرون جميع أخوتكم من سائر الأمم، تقدمة للرب، على متون الجياد، وفي المركبات والهوادج، وعلى ظهور البغال وأسنمة الجمال، إلى أورشاليم جبل قدسي"**.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (سورة الحج آية:٢٦-٢٧).

إنكار اليهود نبوءات التوراة التى تتحدث عن الإسلام ورسول الله ﷺ:

من كتاب (المنتظم) "عن عاصم بن عمر عن قتادة عن رجل من قومه، قال: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله إيانا وهداه، لما كنا نسمع من يهود، كنا أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس عندنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم.

وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعثه الله عز وجل، أجبناه حين دعانا إلى الله، وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به، فبادرناهم إليه، وآمنا وكفروا، ففينا وفيهم، نزلت هذه الآيات ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة آية:٨٩)

من كتاب(المنتظم) وعن عاصم عن شيخ من بني قريظة، قال: قال لي: هل تدرون كيف كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد، نفر من بني ذهل إخوة بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم، كانوا ساداتهم في الإسلام، قال: قلت/ لا أدري، قال، فإن رجلا من يهود أهل الشام، يُقال له ابن الهيبان، قدم علينا قبل الإسلام بسنين، فحل، بين أظهرنا، لا والله ما رجلا قط، كان يصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا.

فكنا إذا قحط عنا المطر، قلنا اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا، فيقول لا والله، حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة له.

فنقول: كم؟ فيقول: صاعا من تمر أو مدين من شعير.

قال: فيخرج ذلك، ثم يخرج بنا إلى حرتنا، فيستسقي لنا، فوالله ما يبرح مجلسه، حتى يمر السحاب ويسقي، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا.

قال: ثم حضرته الوفاة عندنا، فلما عرف أنه ميت.

قال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير، إلى أرض الجوع والبؤس.

قالوا: قل لنا أنت.

قال: فإني إنما جئت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظلكم زمانه، هذه البلدة مهاجره، فكنت أرجو أن أدركه فأتبعه، وقد أظلكم زمانه، فلا يسبقنكم أحد إليه، يا معشر اليهود، فإنه يبعث يسفك ويسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بعث الله رسوله... قال هؤلاء الفتية، وكانوا شبابا أحداثا ، يا بني قريظة، والله إنه عهد إليكم فيه ابن الهيبان، قالوا: ليس به، قالوا :بلى والله، إنه لهو بصفته، فأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهاليهم".

من كتاب (المنتظم) عن ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر، يجدون صفة النبي قبيل أن يبعث، وأن دار مهاجره المدينة، فلما ولد رسول الله، قالت أحبار اليهود ولد أحمد الليلة، هذا الكوكب طلع، فلما تنبأ، قالوا تنبأ أحمد، قد طلع الكوكب، كانوا يعرفون ذلك، ويقرون به، وما منعهم من اتباعه، إلا الحسد والبغي".

كان هذا عرضا لبعض من نبوءات التوراة، التي تحققت في الماضي، وعرضا لكيفية فهمهم لإشارتها ورموزها وتفسيرهم لها. وفيما يلي سنبدأ بعرض أغلب نبوءاتهم المستقبلية، والتفسيرات المعاصرة لها.

نبوءات حزقيال في العهد القديم عن أحداث آخر الزمان:

حزقيال هو ثالث الأنبياء ويقال إنه أحد الذين سبوا إلى بابل، يحتوي كتابه على كثير من النبوءات المستقبلية، فيما يخص عودة اليهود الثانية، وأحداث آخر الزمان وما سيقع فيها من حروب، وهذا الكتاب وما يأتي بعده في ترتيب، من كتب أنبياء التوراة، أصبح مادة دسمة للباحثين في القرن الماضي، فيما يتعلق بأحداث

آخر الزمان كنهاية اليهود والحرب العالمية الثالثة وظروفها ونتائجها وعودة المسيح الثانية إلى الأرض، وفيما يلي عرض لنبواءته حسب تسلسلها في التوراة، الذي كما يبدو حافظ عليه كتبة التوراة.

تأكيد الوعد بالعقاب وتبيان أسبابه وغايته:

"حزقيال: ٥: ٥: هذه هي أورشليم التي في وسط الشعوب..، فخالفت أحكامي بأشر مما خالفتها الأمم... لذلك من حيث أنكم تمردتم أكثر من الأمم المحيطة بكم،.. ها أنا أنقلب عليك يا أورشليم، وأجري عليك قضاء على مشهد من الأمم، فأصنع بك ما لم أصنعه من قبل، وما لم أصنع مثله من بعد، عقابا لك على جميع أرجاسك..، فأنا أيضا أستأصل، ولا تترأف عليك عيني ولا أعفو... ثلث سكانك يموتون بالوباء والجوع في وسطك، وثلث ثان يقتل حولك بالسيف، وثلث أخير أشتته بين الأمم، وأتعقبه بسيف مسلول، هكذا أنفس عن غضبي، ويخمد سخطي، إذ أكون قد انتقمت... وأجعلك خرابا وعارا بين الأمم... أنا الرب قد قضيت".

- هذا النص يؤكد مقتل ثلثي اليهود، وشتات ثلث سيكون عرضة للقتل والتنكيل والاضطهاد.

نزول العقاب ببني إسرائيل في جميع مواطن إقامتهم:

"حزقيال: ٦: ٣: ها أنا أجلب عليكم سيفا وأهدم مرتعاتكم، فتصبح مذابحكم أطلالا،... وأطرح قتلاكم أمام أصنامكم، وألقى جثث أبناء إسرائيل أمام أوثانهم، وأذري عظامهم حول مذابحكم، وحيثما تقيمون تتحول مدنكم إلى أطلال،... يموت البعيد بالوبأ، والقريب يصرعه السيف، والباقي منهم والمحاصر تقضي عليهم المجاعة،... وأمد يدي عليهم في جميع مواطن إقامتهم".

- هنا يؤكد نزول العقاب بهم على اختلاف أمكنة إقامتهم، ويؤكد بأن مدنهم التي يتواجدون فيها ستصبح خرابا.

شدة العقاب وآثاره النفسية على البقية الناجية:

"حزقيال: ٧: ١٥: السيف مسلط من الخارج، والوباء والجوع من الداخل... أما الناجون منهم، فيلوذون بالجبال كحمام الأودية، يبكي كل واحد منهم على إثمه، جميع الأيدي مسترخية، وكل الركب مائعة كالمياه، يتلفعون بالمسوح (الملابس الخشنة) ويغشاهم الرعب، ويكسو العار وجوههم جميعا، ويطغي القرع (الصلع) على رؤوسهم، ويطرحون فضتهم في الشوارع، ويضحي ذهبهم نجاسة، وتعجز فضتهم وذهبهم عن إنقاذهم في يوم غضب الرب".

الوعد بالعودة إلى فلسطين من الشتات لشهود النهاية المحتومة لليهود:

(حزقيال: ١١: ١٤: ثم أوحى الرب إلي بكلمته، قائلا: يا ابن آدم، قل لإخوتك وأقربائك وسائر شعب إسرائيل، في الشتات معك، الذين قال لهم سكان أورشليم: ابتعدوا عن الرب، لنا قد وهبت هذه الأرض ميراثا، ولكن إن كنت، قد فرقتهم بين الأمم وشتتهم بين البلاد، فإني أكون لهم مقدسا صغيرا، في الأراضي التي تبددوا فيها. لذلك قل لهم: سأجمعكم من بين الشعوب، وأحشدكم من الأراضي التي شتتتكم فيها، وأهبكم أرض إسرائيل.

وعندما يقبلون إليها ينتزعون منها جميع أوثانها وهدم أوثانها الممقوتة ورجاساتها (أي الإحسان والإصلاح بترك أوثانهم، ولكنهم عملوا ويعملون على اتنزاع الفلسطينيين وهدم أوثانهم المقدسة)، أعطيهم جميعا قلبا واحدا، وأجعل في دواخلهم روحا جديدا، وأنزع قلب الحجر من لحمهم، وأستبدله بقلب من لحم، لكي يسلكوا في فرائضي، ويطيعوا أحكامي ويعملوا بها، ويكونون لي شعبا وأنا أكون لهم إلها.

يقول السيد الرب: أما الذين ضلت قلوبهم وراء أوثانهم ورجاساتهم، فإني أجعلهم يلقون عقاب طرقهم على رؤوسهم (فإن أحسنوا فلها وإن أساءوا فعليها).

التوبة سبيل الحياة

(حزقيال: ١٨: ٢٩-٣٢: يقول السيد الرب: ومع ذلك يقول بيت إسرائيل إن طريق الرب غير عادلة، أطرقي غير عادلة يا بيت إسرائيل ؟! أليست طرقكم هي المعوجة ؟! لذلك أدينكم يا شعب إسرائيل، كل واحد بمقتضى طرقه.

يقول السيد الرب: توبوا وارجعوا عن ذنوبكم كلها، فلا يكون لكم الإثم معثرة هلاك، اطرحوا عنكم كل ذنوبكم، واحصلوا لأنفسكم على قلب جديد وروح جديدة، فلماذا تموتون يا شعب إسرائيل ؟! إذ لا أسر بموت أحد، فتوبوا واحيوا).

- يؤكد النص على فسادهم على الدوام، وأنهم لا يعترفون بذلك، بل يدعون بأن الرب غير عادل بعقابهم على فسادهم، كما ويحضهم النص على التوبة والعودة، ويحذرهم من الهلاك إن لم يفعلوا.

وقد ذكر القرآن الكريم الإفسادين لبني إسرائيل في سورة الإسراء قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً * ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا * وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية: ٢-٨).

وجاء أيضا ذكر عقابهم بعد عودتهم وافسادهم في سفر حزقيال:

(حزقيال: ١٩: ١-١٩: أما أنت فاتل مرثاة على رؤساء إسرائيل، وقل: ماذا كانت أمك ؟! لبؤة ربضت بين الأسود، وربت جراءها بين الأشبال، حتى إذا كبر أحد جرائها وصار شبلا (الأولى)، وتعلم الصيد، أكل الناس، وعندما بلغ أمره الأمم

وقع في حفرتهم، فأخذوه مسوقا بخزائمه إلى أرض مصر، وعندما أدركت أثناء انتظارها أن رجاءها قد هلك، أخذت جروا آخر وجعلته شبلا (الثاني)، فتمشى بين الأسود وتعلم الصيد، أكل الناس، وهدم قصورهم وخرب مدنهم، فارتعبت الأرض ومن فيها صوت زمجرته، فاجتمعت عليه الأمم من كل صوب، وألقوا عليه شبكتهم فوقع في حفرتهم، فساقوه بخزائم وزجوه في قفص وأحضروه إلى ملك بابل، واعتقلوه في القلاع لكيلا تتردد أصداء صوته بعد، فوق جبال إسرائيل).

التحذير المُسبق من الاغترار بالقوة، ومن الاستهانة بما أنذرهم الله به: (حزقيال :٢١: ٦-١٦: يقول السيد الرب: أما أنت يا ابن آدم، فتنهد بقلب منكسر وحزن ومرارة، فإن سألوك على ماذا تتنهد ؟ تجيبهم: على الأخبار الواردة التي تذيب كل قلب، فتسترخي الأيدي ويعتري القنوط كل روح، وتصبح الركب كالماء، ها هي الأخبار واردة ولابد أن تتم. وأوحى إلي بكلمته قائلا: يا ابن آدم، تنبأ وقل: هذا ما يعلنه الرب: سيف، سيفٌ قد تم سنه وصقله، قد سن للذبح المبرم، وصقل ليومض بالبريق، فهل نبتهج، قائلين: عصا ابني (الابن إسرائيل الدولة، والعصا كناية عن القوة) تحتقر كل قضيب ؟! (بمعنى فهل نسخر من هذا السيف ونستهزئ بجبروته مغترين بقوتنا)، وقد أعطي السيف ليصقل ويجرد بالكف، وها هو بعد سنّه وصقله يسلم ليد القاتل، اصرخ واعول يا ابن آدم، لأنه يتسلط على شعبي، وعلى كل رؤساء إسرائيل، يتعرض شعبي لأهوال من جراء هذا السيف، لذلك اضرب على صدرك فزعا (ندبا) يقول السيد الرب: لأنه امتحان (وجود إسرائيل في فلسطين)، وماذا يحدث إن لم تقبل العصا المحتقرة (المزدرية، غير الآبهة بالعقاب) ؟! (بمعنى ماذا ستكون عاقبتها، إذا رسبت بالامتحان الإلهي). أنا الرب قد تكلمت (قضيت): فتنبأ يا ابن آدم، واصفق كف على كف، وليضرب السيف مرتين، بل ثلاث مرات، إنه سيف القتلى، سيف المجزرة العظيمة المحدقة بهم، لكي تذوب القلوب، ليتهاوى كثيرون عند بواباتهم، لهذا جردت سيفا متقلبا براقا مصقولا للذبح، فيا سيف اجرح يمينا، اجرح شمالا، اجرح حيثما توجه حدك، وأنا

أيضا أصفق بكفي، وأسكن غضبي).

هذا النص يصف الجبن اليهودي وحالة الرعب التي ستصيبهم، عندما يدخل عليهم هذا السيف الذي يعرفونه جيدا، الذي مزق أجسادهم شر ممزق ذات مرة. ويحذر النص من الاستهزاء بهذا السيف، والاغترار بالقوة، لأنه سيف من صنع الله، وسيسلم ليد القاتل في الموعد المحدد، ويؤكد أن الرسوب فى الامتحان اي الإفساد.

وهذا يعني نهايتهم والقضاء عليهم على أرض فلسطين كما أخبرنا رسولنا ﷺ والقرآن الكريم.

ويستمر سفر حزقيال ذكر أحداث النهاية لليهود:

(حزقيال: ٢١: ١٩: وأوحى علي الرب بكلمته قائلا: أما أنت يا ابن آدم، فخطط طريقين لزحف ملك بابل. من أرض واحدة تخرج الطريقان (وأنت يا ابن آدم، عين لنفسك طريقين، لمجيء سيف ملك بابل، من أرض واحدة تخرج الاثنتان) (النص الثاني من النسخة الأخرى)... لأنكم ذكرتم بإثمكم، إذ انكشف تمردكم، فتجلت خطاياكم في كل ما ارتكبتموه من أعمال، لهذا إذ ذكرتم بأنفسكم، يُقبض عليكم باليد، وأنت أيها المطعون الأثيم، ملك إسرائيل، يا من أزف يومه في ساعة العقاب النهائي، اخلع العمامة وانزع التاج، فلن يبقى الحال كسالف العهد به، ارفع الوضيع، وضع الرفيع(اجعل الوضيع عاليا، والعالي وضيعا)، ها أنا أقلبه، أقلبه، حتى لا يبقى منه أثر(تاج الملك) إلى أن يأتي صاحب الحكم، فأعطيه إياه(للذي يأتي من ربوات القدس).

- النبوءة توضح لهم، أن أرض الخروج الثاني هي بابل، بما لا يدع مجالا للشك، وأن البعث عقاب لهم لإفسادهم، وأن ملكهم سيزول لا محالة، وأن تاج الملك سيُعطى لصاحبه، عندما يأتي من ربوات القدس، وهي النبوءة الرابعة والأخيرة، التي أخبر عنها موسى عليه السلام قبل موته.

وبما أنهم لا يفقهون ولا يعلمون، وعقولهم وقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، فهم لا يتقبلون فكرة زوال ملكهم، وذهاب الملك لغير شعب الله المختار وأبناء الله وأحبائه، حسب ما علمهم كهنتهم وأحبارهم، لذلك فهم يعملون المستحيل، للمحافظة على

بقائهم في فلسطين، بغض النظر عن إفسادهم فيها، ليخرج هذا الملك التوراتي المنتظر فيهم، ليحكموا العالم من خلاله إلى الأبد.

وصف الإفساد والعقاب في المرة الثانية لليهود آخر الزمان:

(حزقيال: ٢٢: ٢-١٧: وأوحى إلى الرب بكلمته قائلا: وأنت يا ابن آدم، أتُدين المدينة السافكة الدماء؟! إذا عرفها بكل رجاساتها (أي بيّن صفة إفسادها)، وقل: هذا ما يُعلمه السيد الرب: أيتها المدينة التي تسفك الدماء في وسطها، لتستجلب العقاب على نفسها،... قد أثمت بما سفكت من دماء وتنجست بما عملت من أصنامك. قد قرّبت يوم دينونتك، وبلغت منتهى أيامك، لذلك عارا عند الأمم، ومثار سخرية لجميع البلدان،... أنت يا نجسة، يا كثيرة الشغب، هو ذا كل واحد من رؤساء إسرائيل، ممن كانوا فيك، انهمك في سفك الدماء على قدر طاقته، فيك استخفوا بأب وأم، واضطهدوا اليتيم والأرملة، احتقرت مقدساتي ونجست أيام سبوتي. أقام فيك وشاة عملوا على سفك الدم، وأكلوا أمام الأصنام على الجبال، وارتكبوا في وسطك الموبقات،... أخذت الربا ومال الحرام، وسلبت أقرباءك ظلما ونسيتني).

(حزقيال: ٢٢: ١٣-١٦: ها أنا قد صفقت بكفي من جرّاء، ما حصلت عليه من ربح حرام، وما سفك من دم في وسطك. فهل يصمد قلبك أو تحتفظ يداك بقوتهما، في الأيام التي أتعامل معك فيها ؟! أنا الرب قد تكلمت، وأتمم ما أنطلق به. سأشتتك بين الأمم وأبعثرك بين البلدان، وأزيل نجاستك منك، وتتدنسين بنفسك على مرأى من الأمم، وتدركين أني أنا الرب).

(حزقيال: ٢٢: ٢٣-٣١: وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، تنبأ وقل لها أنت أرض، لم تتطهري ولم يمطر عليها في يوم الغضب،... خالف كهنتها شريعتي، ونجسوا مقادسي، لم يميزوا بين المقدس والرجس، ولم يعلموا الفرق بين الطاهر والنجس، رؤساؤها فيها كذئاب خاطفة، تمزق فرائسها، إذ يسفكون دماء الناس، في سبيل الربح الحرام، وأنبياؤها يرون لها رؤى باطلة،...

قائلين: هذا ما يعلنه الرب- مع أن الرب لم يعلن شيئا-: أفرطوا في ظلم شعب الأرض، فاغتصبوا سالبين، واضطهدوا الفقير والمسكين، وظلموا الغريب جورا. فالتمست من بينهم رجلا واحدا، يبني جدارا (رجلا مصلحاً)، ويقف في الثغرة أمامي، حتى لا أخربها فلم أجد. فصببت سخطي عليهم، والتهمتهم بنار غضبي، جازيتهم بحسب طرقهم، يقول السيد الرب).

- هذه النصوص تصف إفساد دولة اليهود الحالية، بدقة متناهية، وكأنها تسجل وقائع عاينها الراوي، وتؤكد أن الهلاك والخراب واقع بهم لا محالة، عندما تبلغ هذه الدولة منتهى أيامها.. وهكذا فإن ما حدث قديماً يحدث الآن، إلا ان الغافل لا يتعلم من الماضى.

التعقيب على المرتين وعقابهما بشكل رمزي:

(حزقيال: ٢٣: ١-٣٥: وأوحى إليّ الرّب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، كانت هناك امرأتان، ابنتا أم واحدة،... اسم الكبرى (أهولة أي السامرة) واسم أختها (أهوليبة أي أورشليم)، وكانتا لي وأنجبتا أبناء وبنات، وزنت أهولة (المملكة الأولى) (أي فسدت وأفسدت) مع أنها كانت لي، وتنجست بكل من عشقتهم، وبكل أصنامهم، ولم تتخل عن زناها منذ أيام مصر (فساد الآباء وعصيانهم)، لذلك سلمتها ليد عشاقها أبناء أشور، ففضحوا عورتها، وأسروا أبناءها وبناتها، وذبحوها بالسيف، فصارت عبرة للنساء، ونفذوا فيها قضاء. ومع أن أختها أهوليبة (المملكة الثانية) شهدت هذا، فإنها أوغلت أكثر منها في عشقها وزناها،...

فرأيت أنها قد تنجست، وسلكتا كلتاهما في ذات الطريق،... وإذ واظبت على زناها علانية، وتباهت بعرض عريها، كرهتها كما كرهت أختها. لذلك يا أهوليبة: ها أنا أثير عليك عشاقك،... وآتي بهم عليك من كل ناحية، أبناء البابليين، وسائر الكلدانيين، ومعهم جميع أبناء أشور، من ولاة وقادة ورؤساء، كلهم فرسان خيل، فيهاجمونك بأسلحة ومركبات وعربات،... وأصب سخطي عليك، فيعاملونك بغيظ، يجدعون أنفك وأذنيك، وتقتل بقيتك بالسيف. يأسرون أبناءك وبناتك،

وتلتهم النار بقيتك، ويجردونك من ثيابك، ويستولون على حليك. وهكذا أضع حدّاً لعهرك وزناك،... وهذا ما يعلنه السيد الرب: ستشربين كأس عقاب أختك العميقة (في القدم)، وتكونين مثار ضحك واستهزاء، لأن الكأس تسع كثيرا، تمتلئين سكرا وحزنا، فكأس أختك السامر، كأس الرعب والخراب، تشربينها وتمتصينها،... لأنك نسيتني ونبذتني وراء ظهرك).

دمار أمريكا التي هي بابل الجديدة في العهد القديم بعد دمار وزوال إسرائيل:

في الإصحاحات(٢٦، ٢٧، ٢٨)، تجد وصفا تفصيليا لمدينة سمّاها كتبة التوراة (صور: مدينة ساحلية لبنانية) نلخصه بما يلي:

١- سيطرة هي وسكانها على البحر.

٢- ترعب جميع جيرانها.

٣- تاجرة الشعوب وكاملة الجمال.

٤- تقبع في قلب البحار.

٥- تأتيها السفن التجارية من كل مكان.

٦- شعبها وجيشها خليط من أمم أخرى.

٧- تتمتع بكونها مركزاً للتجارة العالمية.

- وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على أمريكا كدولة، أو(نيويورك)[1] كمدينة، وأما صفة عقابها فهي كما يلي:

١- دمارها سيتحصل بريح شرقية(أي من الشرق).

٢- اندلاع النيران في وسطها.

٣- تحولها إلى رماد.

٤- مصيرها الغرق ولن يبقى منها أثر.

٥- القائمون على خرابها غرباء من أعتى الأمم.

---

(١) اقرأ كتاب : نيويورك وسلطان الخوف للمؤلف منصور عبد الحكيم ففيه المزيد عن هذا الموضوع، الناشر دار الكتاب العربي.

- وأما أسباب الغضب الإلهي عليها وعلى ملكها فهي:

١- تنصيب ملكها لنفسه كإله للبشر.

٢- تربعه في مجلس الإله في قلب البحار.

٣- الادعاء بامتلاكه حكمة الآلهة.

٤- الاستحواذ على الذهب والفضة وادخارها.

٥- مضاعفة الثروة بمهارتها في التجارة.

٦- التجارة الظالمة.

٧- البهاء والجلال والتكبر والاستعلاء لفرط الغنى.

- وفي النص التالي تسمية أخرى لها، هي مصر:

(حزقيال :٢٩: ٣-١٦: ها أن أنقلب عليك يا فرعون ملك مصر، أيها التمساح الكامن في وسط أنهاره،... وأخرجك قسرا من أنهارك، وأسماكها ما برحت عالقة بحراشفك، وأهجرك في البرية، مع جميع سمك أنهارك، فتتهاوى على سطح أرض الصحراء، فلا تجمع ولا تلم، بل تكون قوتا لوحوش البر وطيور السماء. فيدرك كل أهل مصر أني أنا الرب، لأنهم كانوا عكاز قصب هشة لبني إسرائيل، ما أن اعتمدوا عليك بأكفهم، حتى انكسرت ومزقت أكتافهم، وعندما توكأوا عليك، تحطمت وقصفت كل متونهم لذلك ها أنا أجلب سيفا، وأستأصل منك الإنسان والحيوان، وأجعل ديار مصر، الأكثر وحشة بين الأراضي المقفرة، وتظل مدنها الأكثر خرابا بين المدن الخربة... وأجعلهم أقلية لئلا يتسلطوا على الشعوب، فلا تكون بعد، موضع اعتماد لبني إسرائيل، بل تذكرهم بإثمهم حين ضلوا وراءهم...).

- قد يظن القارئ للوهلة الاولى أن هذا النص، يتنبأ بخراب مصر، ولكن بعد إمعان النظر في العلاقة ما بين هذا الفرعون وبين اليهود، الموضحة بما تحته خط، ستجد أن المقصود بهذا النص، هم فراعنة هذا العصر، أمريكا ومن شايعها، وعلى ما يبدو أن المقصود بالتمساح هو الأسطول، والمقصود بالأسماك هو السفن الحربية،

والمقصود بالأنهار هي البحار التي تنشر فيها القوات البحرية الأمريكية، وعلى ما يبدو أن الأساطيل الأمريكية، ستخرج وتجتمع في مكان ما (البحر المتوسط)، بعد إنهاء الوجود اليهودي في فلسطين، لتلاقي مصيرها المحتوم الذي يُخبر عنه هذا النص.

- وفي نصوص أخرى، ربما نوردها لاحقا، ستجد أن هناك تسميات أخرى، استخدمها كتبة التوراة والإنجيل، لنفس المدينة كبابل الجديدة، وبابل العظمى. كناية عن دولة عظمى، سيتزامن وجودها مع ظهور الدولة اليهودية في فلسطين.

التحالف ضد اليهود ومن ناصرهم:

(حزقيال: ٢٩: ١٨:يا ابن آدم: إن نبوخذ نصر ملك بابل، قد سخر شيخا أشد تسخير، ضدّ صور فأصبحت كل رأس من رؤوس جنوده صلعاء، وكل كتف مجردة من الثياب، ولكن لم يغنم هو ولا جيشه شيئا من صور، رغم ما كابده من جهد للاستيلاء عليها. لذلك...، ها أنا أبذل ديار مصر لنبوخذ نصر ملك بابل، فيستولي على ثرواتها، ويسلبها غنائمها وينهبها، فتكون هذه أجرةً لجيشه).

(حزقيال: ٣٠: ١-١٣: وأوحى عليّ الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، تنبأ، وقل... إن يوم الربّ بات وشيكا،... إنه يوم مكفهر بالغيوم، ساعة دينونة (نهاية) للأمم، إذ يجرد سيف على مصر، فيعم الذعر الشديد إثيوبيا، عندما يتهاوى قتلى مصر، ويستولى على ثروتها، وتنقض أسسها. ثم تسقط معهم بالسيف، إثيوبيا وفوط ولود، وشبه الجزيرة العربية وليبيا، وشعوب الأرض المتحالفة معهم... فيتهاوى سكانها من مجدل إلى أسوان... فتصبح أكثر الأراضي المقفرة وحشية، وتضحي مدنها أكثر المدن خرابا... في يوم هلاك مصر، الذي لابد أن يتحقق.

لأني سأفني جماهير مصر بيد نبوخذ نصر ملك بابل، إذ يقبل بجيشه، أعتى جيوش الأمم لخراب ديار مصر، فيجردون عليها سيوفهم، ويملئون أرضها بالقتلى، وأجففت مجاري نهر النيل، وأبيع الأرض لقوم أشرار، وأخرب البلاد فيها بيد الغرباء، أنا الرب قد قضيت. ثم أحطم الأصنام، وأزيل الأوثان من ممفيس، ولا يبقى بعد، رئيس في ديار مصر، وألقي فيها الرعب).

(٣٢: ١٨-٣٠: وأوحى إلى الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، ولو على جندل مصر،... يسقطون صرعي وسط قتلى السيف. قد أسلمت مصر للسيف، وأسروها مع كل حلفائها، وهناك أشور(سوريا) وقومه،... وحلفاؤه،... وهناك أيضا أيلام (أفغانستان) وحلفاؤها... وهناك أيضا ماشك وتوبال(مدن روسية)، وكل حلفائهما،... وهناك أيضا أدوم(الأردن) وملوكها ورؤساؤها،... وهناك أمراء الشمال، وكل الصيدونيين(اللبنانيين)،... أولئك الذين أشاعوا الرعب في أرض الأحياء،... كلهم قتلى، وصرعى السيف).

- هذه الفقرات الثلاثة، مقتطعة من الإصحاحات (٣٠، ٣١، ٣٢)، التي كررت بإسهاب ما جاء في الإصحاح (٢٩)، وعلى ما يبدو أن محتوى هذه الإصحاحات الثلاثة، قد تناولته أقلام الكتبة، بكثير من التبديل والتحرير والإضافة، وقد أوردنا هذه الفقرات لتعيينها بعض الشعوب والدول، التي يعتبرها الغرب أعداء لله، الذي هو المسيح عند النصارى. ويفترض الكثير من المفسرين الجدد للتوراة، أن الدول المذكورة في هذه النصوص، ستقوم بالتحالف مستقبلا، ومن ثم ستغزو إسرائيل وتنهي وجودها، بقيادة مصر أو العراق أو روسيا، منفردة أو مجتمعة، مما يتسبب في مواجهة مصيرية كبرى بين الشرق والغرب، يطلقون عليها تسمية، الحرب العالمية الثالثة، ويجزمون بأن النصر، سيكون فيها حليف أحباء الله من اليهود والنصارى، على أعدائه من المسلمين وغيرهم.

وحتمية وقوع هذه الحرب المستقبلية، أصبحت في السنوات الأخيرة، حقيقة وعقيدة راسخة، لدى عامة نصارى الغرب وساستهم، والمهووسون بالنبوءات التوراتية، وهذا مما ساهم فيه واستغلته اليهود وأمريكا، لدفع أمريكا لخوض هذه الحرب الوهمية، التي فيها كل المصلحة ليهود الشرق والغرب، ضد العرب والمسلمين، من قبل أن تبدأ.

وقد تكون هذه النصوص، في الحقيقة، تُخبر عن الاستعمار الغربي، لكل البلدان العربية والبلدان الأخرى المذكورة فيها، أو تخبر عن توحيد البلدان المذكورة بالقوة، من قبل ورثة نبوخذ نصر الجدد، بعد قيامهم بإنهاء الوجود اليهودي في فلسطين.

خراب الأرض بعد خراب إسرائيل:

(حزقيال: ٣٣: ٢٤-٢٩: فأوحى إلي الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، إن المقيمين في خرائب أرض إسرائيل، يقولون: إن إبراهيم كان فردا واحدا، ومع ذلك ورث الأرض، وهكذا نحن كثيرون وقد وهبت الأرض ميراثا. لذلك قل لهم أتأكلون اللحم بالدم، وتتعلق عيونكم بأصنامكم، تسفكون الدم، فهل ترثون الأرض؟! اعتمدتم على سيوفكم وارتكبتم الموبقات،... فهل ترثون الأرض؟! قل لهم: هذا ما يعلنه الرب: إن الذين يقيمون في الخرائب يقتلون بالسيف، والذين يسكنون في العراء، أبذلهم قوتا للوحوش. والمتمنعون في الحصون والمغاور يموتون بالوباء (يفسرونه على أنه السلاح النووي والكيماوي). فأجعل الأرض أطلالا مقفرة وبذل كبريائهم وعزتها... فيدركون أني أنا الرب، حين أجعل الأرض خربة مقفرة (وهذا ما ستحدثه أسلحة الدمار الشامل التي يرتعبون منها لتوافقها مع ما جاءت به التوراة)، من جراء ما ارتكبوه من رجاسات).

- وهذه النبوءة تؤكد زوال الدولة اليهودية بعد قيامها، وذبح اليهود وتشريدهم وفنائهم (بالنووي والكيماوي كما يعتقدون)، وبالإضافة إلى ذلك تؤكد خراب الأرض إجمالا؟

ولكنهم يرفضون هذه النبوءة جملة وتفصيلا، ويصرون على مخالفة ما جاء فيها، ويبذلون قصارى جهدهم لمنع تحققها. ولو طالعت نصوص التوراة بمجملها، ستجد أنه بعد كل مرة، تخبر التوراة بحتمية نفاذ قضاء (الرب) في إسرائيل وشعبها عند الإفساد يضيف (كتبة التوراة) نصوصا تفيد بأن ربهم دائما وأبدا، يعود ويعفو عنهم، فيجمعهم من الأرض التي شتتوا فيها، من جميع الشعوب، ويعيدهم إلى أرض الميعاد التي وهبت لهم، فيفسدون فيها، فيعذبون ويشتتون، ويعيدهم إليها، وهكذا دواليك،... (حسب ما يشتهيه كتبة التوراة).

واليهود حتى بعد زوال دولتهم الحالية لن يستكينوا أو يهدؤوا، إلى أن يتحصل لهم فيها الملك الأبدي، الذي يحلمون به، وهو ما رسم معالمه أقلام الكهنة والأحبار،

في النص التالي:

النبوءات عن المهدى المنتظر ملك القدس آخر الزمان:

(حزقيال: ٣٧: ٢١-٢٨: وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، وها انا أحشد أبناء إسرائيل من بين الأمم، التي تفرقوا فيها، وأجمعهم من كل جهة، وأحضرهم إلى أرضهم، وأجعلهم أمة واحدة، تحت رئاسة ملك واحد، ولا ينقسمون على مملكتين. ولا يتدنسون بعد بأصنامهم ورجاستهم، ولا بأي من معاصيهم، بل أخلصهم من مواطن إثمهم، وأطهرهم فيكونون لي شعبا، وأكون لهم إلها، ويصبح داود عبدي ملكا عليهم، فيمارسون أحكامي ويطيعون فرائضي ويعملون بمقتضاها. ويقيمون في الأرض التي وهبتها لعبدي يعقوب، التي فيها آباؤهم، فيستوطنون فيها، هم وأبناؤهم وأحفادهم إلى الأبد، ويكون عبدي داود رئيسا عليهم مدى الدهر. وأبرم معهم ميثاق سلام، فيكون معهم عهدا أبديا، فتدرك الأمم أني أنا الرب مقدس إسرائيل، حين يكون مقدسي قائما فيهم (أي العبادة لله، ولكنهم يفسرونها بإقامة الهيكل) إلى الأبد).

- هذه النبوءة المحرفة، هي ما يسير عليه اليهود، منذ أجيال ومازالوا، حيث أن كتبة هذا النص، استخلصوا ما يوافق أهواءهم وأطماعهم، من مجمل النبوءات السابقة واللاحقة، وصهروها في بوتقة واحدة، وبات من جاء بعدهم من اليهو، يحملها ويعتقد بها كحقيقة، غير قابلة للنقض أو المناقشة، فهي نسبت إلى الرب. ومؤدى هذه النبوءة يقول: عند مجيئهم من الشتات (نبوءة العلو والإفساد الثاني مع استثناء العقاب، الذي طالما تحدثت عنه النصوص السابقة) سيبعث الله لهم ملكا (وجاءت شخصية هذا الملك من خلال تجميع النبوءات الخاصة برسولنا، وعيسى، والدجال).

وجعلوه من نسل داود (ملكهم الأول) ويكوَن ملكه الأبدي هذا، في فلسطين (يأتي من ربوات القدس) وفي زمانه ينتشر الحق والعدل (اليهودي طبعا) في أرجاء المعمورة، وعلى هذا يعتقد عامة اليهود أن عودتهم الحالية، هي العودة الأخيرة والنهائية، والتي ورد ذكرها في سورة الإسراء، تحت عبارة (وإن عدتم عدنا) وليست المرة الثانية، التي

سيتحقق فيها وعد الآخرة، ولكن هذا الاعتقاد ليس يقينا بل هناك نسبة من الشك وهذا الشك تولد نتيجة التناقض في النصوص التوراتية، فهم يعملون على الاحتمال الأول، مع عدم إغفالهم للاحتمال الثاني. وحقيقة النص أعلاه تخبر عن ملك المهدي، في القدس، وهو من نسل محمد (عليه الصلاة والسلام) مؤسس دولة الإسلام الأولى.

تحالف نصارى الغرب وقتالهم للمهدى بعد ظهوره (الملحمة الكبرى):

(حزقيال :٣٨: ١-١٢: وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، التفت بوجهك نحو جوج أرض ماجوج، ورئيس روش(روسيا) ماشك(موسكو) وتوبال، وتنبأ عليه، وقل: هذا ما يعلنه السيد الرب: ها أنا أنقلبت عليك، يا جوج رئيس روش وماشك وتوبال، وأقهرك... وأطردك أنت وكل جيشك خيلا وفرسانا، وجميعهم مرتدون أفخر ثياب جمهورا غفيرا، كلهم قابض سيف، وحامل أتراس ومجان، ومن جملتهم، رجال فارس(إيران) وإثيوبيا(السودان) وقوط،... وأيضا جومر(اليمن/ أوروبا الشرقية) وكل جيوشه، وبيت توجرمة(بلاد القوقاز الروسية/ الشيشان) من أقاصي الشمال مع كل جيوشه، جيوش غفيرة اجتمعت إليك(أي لرئيس روش). إذ بعد أيام كثيرة تستدعى للقتال، فتقبل في السنين الأخيرة(آخر الزمان)، إلى الأرض الناجية من السيف(فلسطين) التي تم جمع أهلها من بين شعوب كثيرة، فتأتي مندفعا كزوبعة...أفكار سوء تراودك.. للاستيلاء على الأسلاب، ونهب الغنائم، ومهاجمة الخرائب التي أصبحت آهلة، ولمحاربة الشعب المجتمع من بين الأمم...، المستوطن في مركز الأرض).

- هذا النص التنبئي، وقع فيه خلط كبير، بين نبوءتين، وحقيقة هذا النص تحكي وقائع الملحمة الكبرى، التي ستقع مستقبلا بين الروس والعرب، والتي سنتطرق لذكرها لاحقا، ولنكمل النص...

نبوءة خروج يأجوج ومأجوج، ونهايتهم عند وصولهم مدينة القدس في العهد القديم:

(حزقيال: ٣٨: ١٤-٢٣: لذلك تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج، هذا ما يعلنه الرب: في ذلك اليوم يسكن شعبي إسرائيل آمنا... وتقبل أنت من مقرك في أقاصي الشمال، مع جيوش غفيرة، تغشى الارض، كلهم راكبهم راكبو خيل... وتزحف على شعبي إسرائيل، كسحابة تغطي الأرض، في الأيام الأخيرة، أني آتي بك إلى أرضي، لكي تعرفني الشعوب، عندما تتجلى قداستي، حين أدمرك يا جوج أمام عيونهم. هذا ما يقوله السيد الرب: ألست أنت الذي، تحدثت عنه في الأيام الغابرة، على ألسنة عبيدي أنبياء إسرائيل، الذين تنبأوا في تلك الأيام لسنين كثيرة؟!..

وأسلط عليه السيف في كل جبالي، فيكون سيف كل رجل ضد أخيه، وأدينه بالوباء وبالدم، وأمطر عليه وجيوشه، وعلى جموع حلفائه الغفيرة، مطرا جارفا، وبردا عظيما ونارا وكبريتا، فيدركون أني أنا الرب فيخر سكان مدن إسرائيل (بعد أن يكونوا قد اعتصموا منهم في جبال القدس)، ويحرقون الأسلحة والمجان، والأترسة والقسي والسهام، والحراب والرماح، ويوقدون بها النار سبع سنين، وينهبون ناهبيهم، ويسلبون سالبيهم).

- مفاد هذه النبوءة، والنبوءة السابقة، كما يفسره ويؤوله الباحثون الجدد حديثا، من اليهود والنصارى أن روسيا (جوج وماجوج) وحلفاءها، ستقوم بغزو أرض إسرائيل، آنذاك سيقف الرب بجانب إسرائيل وحلفاءها، فيكون النصر حليفهم. والخلط الذي أوجده مؤلفو التوراة، بتكرار ذكر يأجوج ومأجوج، في نصين مختلفين، دفع مفسري التوراة للاعتقاد، بأن الروس هم يأجوج ومأجوج.

والحقيقة التي نعلمها نحن كمسلمين أن خروج يأجوج ومأجوج، سيقع بعد زوال دولة إسرائيل، بل بعد ذبح اليهود النهائي، وبعد خروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وأما غزو الروس لبلاد الشام، فستكون لقتال المسلمين، في زمن المهدي وقبل خروج الدجال.

تلخيص للأحداث المستقبلية حسب الترتيب الزمني كما جاءت فى سفر حزقيال:

١- غزو الجيش العراقي لإسرائيل وإنهاء وجود اليهود فيها.

٢- توحيد البلدان العربية تحت لواء واحد.

٣- خراب الأرض في حرب عالمية نووية مدمرة.

٤- نزول الخلافة الإسلامية في القدس.

٥- روسيا وحلفاؤها من نصارى الشرق يغزون دول الإسلام في زمن المهدي.

٦- خروج يأجوج ومأجوج، ونهايتهم عند وصولهم لمشارف مدينة القدس.

غزو العراق لإسرائيل سيشعل الحرب العالمية الأخيرة في نبوءات دانيال[١]:

فى تفسير جبريل لإحدى رؤى النبي دانيال:"دانيال: ٨: ١٩: وقال: ها أنا أطلعك على ما سيحدث، فى آخر حقبة الغضب، لأن الرؤيا ترتبط بميعاد الانتهاء(وقت المنتهى)، أن الكبش ذا القرنين الذي رأيته هو ملوك مادي وفارس (إيران والعراق)، والتيس الأشعر هو ملك اليونان (الغرب)، والقرن العظيم النابت بين عينيه، هو الملك الأول وما أن انكسر، حتى خلفه أربعة عوضا عنه، تقاسموا مملكته، ولكن لم يماثلوه في قوته. وفي أواخر ملكهم ، عندما تبلغ المعاصي أقصى مداها (عند اكتمال الظلم) يقوم ملك فظ حاذق وداهية (جاف الوجه وفاهم الحيل) (بعض المفسرين يرون بأنه الرئيس العراقي)، فيعظم شأنه، إنما ليس بفضل قوته (أي بقدرة الله). ويسبب دمارا رهيبا (نتيجة استخدام أسلحة الدمار الشامل)، يفلح في القضاء على الأقوياء (أمريكا والغرب) ويقهر شعب الله (اليهود). وبدهائه ومكره يحقق مآربه، ويتكبر في قلبه، ويهلك الكثيرين وهم في طمأنينة ويتمرد على رئيس الرؤساء، لكنه يتحطم بغير يد الإنسان (أي يموت موتا طبيعيا)".

- يرى نوستراداموس قديما، من خلال هذا النص، أن نقطة البداية(الشرارة) للحرب العالمية النهائية المدمرة، ستكون محصورة في ثلاثة بلدان هي(إيران

(١) دانيال هو أحد الانبياء الكبار لبنى إسرائيل وقد أخذ معه قومه فى السبى إلى بابل بعد تدمير دولة إسرائيل على يد بختنصر البابلى، ونبوءاته تتحدث عن أحداث آخر الزمان ونهاية اليهود.

والعراق وفلسطين)، أما أتباعه الجدد، فيرون أن هذه النبوءة تتحدث عن صدام حسين، وغزوه لإسرائيل وتدميرها، وإشعاله لنار الحرب العالمية الثالثة، فتارة يصفونه بنبوخذ نصر جديد، وتارة يصفونه بصلاح الدين الجديد، وتارة بدجال آخر الزمان، الذي يظهر في إيران أو العراق، وهذه النبوءة وتفسيراتها الحديثة، مما يفسر جانبا من العداء الغربي المرضي المزمن، للعراق وللعراقيين ولشخص الرئيس العراقي.

فساد إسرائيل وإفسادها يؤكد حتمية زوالها:

"دانيال ٩: ١١: قد تعدى كل شعب إسرائيل على شريعتك، وانحرفوا فلم يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللعنة وما أقسمت أن توقعه بنا، كما نصت عليه شريعة موسى عبد الله، لأننا أخطأنا إليك، وقد نفذت قضاءك الذي قضيت به علينا، وعلى قضاتنا الذين تولوا أمرنا، جالبا علينا على أورشليم شرا عظيما، لم يحدث له مثيل تحت السماء.. ولم (نتضرع إلى) وجهك أيها الرب إلهنا، تائبين عن آثامنا ومتنبهين لحقك، فأضمرت لنا العقاب، وأوقعته بنا لأنك إلهنا البار في كل أعمالك، التي صنعتها لأننا لم نستمع إليك".

- هنا يخبر دانيال عن العقاب على اعتبار ما سيكون، وبأنه قضاء كان موسى عليه السلام قد أخبر عنه في كتابه، وموضحا الأسباب التي أوجبت العقاب، وأن العقاب سيرفع، لو سبقته التوبة، ويقرر أن الله عادل في عقابه لشعبه المختار.

قيام دولة اليهود الثانية والأخيرة:

- النص التالي هو تكمله لنص متداخل، على ما يبدو أن تكرار لنفس النص الرؤيا الأولى أعلاه، يتحدث النص عن حروب وعن ملك ما، لم أستطع تحديد ماهيته أو مخرجه، ولكن من قراءة النص اللاحق، يتبين أنه الذي تسبب في زوال الحكم الإسلامي وقيام إسرائيل في فلسطين. ويصف هذا النص بدقة، الواقع الحالي لأهل فلسطين وللعرب والمسلمين إجمالا، ويحمل بشرى لهم، بالنصر والفرج من عند الله،

عندما يحين موعد نهاية الدولة اليهودية، وما كان عودة اليهود لفلسطين إلا امتحانا، ليميز الطيب من الخبيث، والمؤمن من المنافق.

"دانيال: ١١: ٣١: فتهاجم بعض قواته حصن الهيكل وتنجسه، وتزيل المحرقة الدائمة (أي الحكم الإسلامي)، وتنصب الرجس المخرب (أي دولة إسرائيل) ويغوي بالمداهنة المعتدين على عهد الرب (اليهود)، أما الشعب (الفلسطينيون) الذين يعرفون إلههم فإنهم يصمدون ويقاومون. والعارفون منهم يعلمون كثيرين، مع أنهم يقتلون بالسيف والنار، ويتعرضون للأسر والنهب أياما (سنين معدودة)، ولا يتلقون عند سقوطهم (قتلى وجرحى) إلا عونا قليلا، وينضم إليهم كثيرون نفاقا (حال العرب) ويعثر بعض الحكماء تمحيصا لهم وتنقية، حتى يأزف وقت النهاية (نهاية إسرائيل) في ميقات الله المعين (أي عند مجيء وعد الآخرة).

حتمية نهاية إسرائيل على يد العراقيين في سفر دانيال:

(دانيال: ١١: ٣٦: ويصنع الملك (ملك إسرائيل) ما يطيب له، ويتعظم على كل إله ويجدف بالعظائم على إله الآلهة، ويفلح إلى أن يحين اكتمال الغضب، إذ لا بد أن يتم ما قضى الله به، ولن يبالي هذا الملك بآلهة آبائه،... إنما يكرم إله الحصون بدلا منهم (أي يتكل على القوة)... عندما تأزف النهاية، يحاربه ملك الجنوب، فينقض عليه ملك الشمال، كالزوبعة بمركبات وفرسان وسفن كثيرة، ويقتحم كالطوفان الجارف، ويغزو أرض إسرائيل فيسقط عشرات الألوف صرعى، ولا ينجو منه سوى، أرض أدوم وأرض موآب، والجزء الأكبر من أرض عمون (ممالك الأردن القديمة)، يبسط يده على الأراضي، فلا تفلت منه حتى أرض مصر، ويستولي على كنوز الذهب والفضة، وعلى كل ذخائر مصر، ويسير الليبيون والأثيوبيون في ركابه (ليبيا والسودان) وتبلغه أخبار من الشرق ومن الشمال، فيرجع بغضب شديد، ليدمر ويقضي على كثيرين، وينصب خيمته الملكية، بين البحر وأورشليم، ويبلغ نهاية مصيره (الوفاة) وليس له من نصير).

- يبدو أن هذا النص يتحدث عن آخر رئيس لإسرائيل، وهو ملك لا يؤمن إلا بالقوة ولا يتكل إلا عليها، والنص يصف الغزو العراقي القادم لإسرائيل، وسيطرة العراق على معظم بلدان المنطقة وحكمه لها، واتخاذه القدس عاصمة لملكه، ومن ثم موته موتا، لا قتلا، وأما ذكر ملكين من الشمال والجنوب، فهو ناتج عن ارتباك كتبة التوراة، في تحديد هوية هذا الملك.

والذي تبين لدينا من النبوءات السابقة، أن هناك ملكين سيقومان بغزو إسرائيل، الأول ملك بابل، وكان مخرجه حسب إشعياء من الشرق، وكان غزوه لإسرائيل حسب أرميا من الشمال، وهذا يفيد بأنه خرج من الشرق، وغزاهم من الشمال عن طريق سوريا حيث كان معسكرا، في منطقة حماة.

والملك الثاني هو رئيس ماجوج أي الرئيس الروسي، الذي سيغزوهم من أقصى الشمال، ومع أن كلا منهما، حادث منفصل عن الآخر، إلا أنهم جمعوهما في نص واحد، بطريقة مركبة للقارئ، وهذا أدى إلى حيرة الدارسين والباحثين الجدد لهذه النصوص، في محاولاتهم لمعرفة ظروف الحرب العالمية الثالثة، ولتحديد شقي النزاع فيها وأحلاف كل منهم، وهذا النص تكرار لنص تفسير جبريل للرؤيا الذي تقدم سابقا".

"١٢: ٩: اذهب يا دانيال، لأن الكلمات مكتومة ومختومة إلى وقت النهاية، كثيرون يتطهرون ويتنقون ويمحصون بالتجارب(يمتحنون)، أما الأشرار فيرتكبون شرا ولا يفهمون، ولكن ذوو الفطنة يدركون(ينهمون)."

- يؤكد هذا النص، أن الأحداث التي أخبر عنها، ستأخذ مكانها في زمان النهاية، وسيمتحن من خلالها أناس كثيرون، فمنهم من يقع بشر أعماله، ومنهم من ينجو بجميل صنعه وفهمه، واختياره للطريق الأصوب، بناء على ما جاء في هذه النبوءات.

بعض نبوءات لأنبياء بني إسرائيل بعد السبي البابلي عن نهاية اليهود:

١- سفر يوئيل:

وصف أصحاب البعث الثاني:

"هذا ما أوحى به الرب، إلى يوئيل بن فثوئيل: اسمعوا هذا أيها الشيوخ، وأصغوا يا جميع أهل الأرض،...

١: ١٥: يا له من يوم رهيب، لأن يوم الرب قريب، حاملا معه الدمار من عند القدير،... اصحوا أيها السكارى، وابكوا يا جميع مدمني الخمر،... فإن أمة قوية قد زحفت على أرضي، أمة قوية لا تحصى لكثرتها، لها أسنان ليث وأنياب لبؤة،...

٢: ٢: هو يوم ظلمة وتجهم، يوم غيوم مكفهرة وقتام دامس، فيه تزحف أمة قوية وعظيمة، كما يزحف الظلام على الجبال، أمة لم يكن لها شبيه في سالف الزمان، تلتهم النار أمامها، ويحرق اللهيب ما خلفها، الأرض أمامها جنة عدن، وخلفها صحراء موحشة، يثبون على رؤوس الجبال، في جلبة كجلبة المركبات، كفرقعة لهيب نار يلتهم القش، وكجيش عات مصطف للقتال. تنتاب الرعدة منهم كل الشعوب، وتشحب كل الوجوه، يندفعون كالجبابرة وكرجال الحرب،...

ينسلون بين الأسلحة من غير أن يتوقفوا، ينقضون على المدينة، ويتواثبون فوق الأسوار، يتسلقون البيوت، ويتسللون من الكوى كاللصوص، ترتعد الأرض أمامهم وترجف السماء،... يجهر الرب بصوته في مقدمة جيشه، لأن جنده لا يحصى لهم عدد، ومن ينفذ أمره يكون مقتدرا، لأن يوم الرب عظيم ومخيف، فمن يحتمله ؟!".

- يوم الغضب الذي يصفه يوئيل، هو اليوم الذي ستنقض فيه، تلك الأمة القوية، لتنفيذ وعد الآخرة، في الذين يزعمون انهم شعب الله المختار.

الإشارة إلى موعد زوال دولة إسرائيل فلكيا:

"يوئيل: ٢: ٣٠: وأجري آيات في السماء، وعلى الأرض، دما ونارا وأعمدة دخان، وتتحول الشمس إلى ظلام(كسوف الشمس)، والقمر إلى دم(وخسوف القمر) قبل مجيء يوم الرب العظيم المخيف، إنما كل من يدعو باسم الرب

يخلص، لأن النجاة تكون في جبل صهيون وفي أورشليم.."

- يشير هذا النص إلى أن نهاية إسرائيل، سيسبقها بعض الإشارات والدلائل، في السماء وفي الأرض، أما الإشارات الأرضية، فهي قتل وسفك دماء، ودمار ونار، وحرائق ودخان، وأما الإشارات السماوية، فهي أولا كسوف كلي للشمس، يليه خسوف كلي للقمر تتم مشاهدتهما من فلسطين على التوالي، والملفت للنظر أن الإشارات السماوية قد وقعت بالفعل، فالكسوف الكلي للشمس حدث بتاريخ ١١/٨/١٩٩٩م، وتبعه خسوف كلي للقمر بتاريخ ٩/١/٢٠٠١م، ولأول مرة بعد قيام الدولة اليهودية، يتحصل هذا الحدث على هذا النحو، وهو ما لن يتكرر قبل ١٨٠ سنة على الأقل.

فلسطين مسرح الحرب العالمية الأخيرة:

٣: ١ لأنه في تلك الأيام وفي ذلك الحين، عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم، أجمع الأمم كلها، وأحضرهم على وادي يهوشافاط، وأحاكمهما هناك، من أجل شعبي وميراثي إسرائيل،... نادوا بهذا بين الأمم، وتأهبوا للحرب... أسرعوا وتعالوا من كل ناحية،... لتنهض الأمم وتقبل إلى وادي القضاء،... تعالوا ودوسوا، فإن معصرة الخمر قد امتلأت، والحياض فاضت بكثرة شرهم...

- يوم الغضب يشمل أيضا، ما سيقع من غضب إلهي لاحق، على بقية شعوب الأرض.

عودة الأمن والطمأنينة لفلسطين بعد الحرب:

وتقطر الجبال في ذلك اليوم خمرة عذبة، وتفيض التلال باللبن، وجميع ينابيع يهوذا تتدفق ماء، ويخرج ينبوع من هيكل الرب، يروي واد السنط، وتصبح مصر خرابا، وأدوم قفرا موحشا، لفرط ما أنزلوه من ظلم،... ولأنهم سفكوا دما بريئا في ديارهم. أما يهوذا فإنه يسكن الأرض إلى الأبد، وتعمر أورشليم مدى الأجيال، وأزكي دمهم الذي لم أبرئه، لأن الرب يسكن في صهيون (كناية عن الدين).

٢- رؤيا حبقوق:

وصف الإفساد وأصحاب البعث الثاني:

"١: ٣-١١: أينما تلفت أشهد أمامي جورا واغتصابا، ويثور حولي خصام ونزاع، لذلك بطلت الشريعة (تعطلت) وباد العدل، لأن الأشرار يحاصرون الصديق، فيصدر الحكم منحرفا عن الحق.

تأملوا الأمم وأبصروا، تعجبوا وتحيروا، لأني مقبل على إنجاز أعمال، أعمال في عهدكم، إذا أخبرتم بها لا تصدقونها، فها أنا أثير الكلدانيين، هذه الأمة الحانقة المندفعة، الزاحفة في رحاب الأرض، لتستولي على مساكن ليست لها، أمة مخيفة مرعبة، تستمد حكمها وعظمتها من ذاتها.

خيولها أسرع من النمور، وأكثر ضراوة من ذئاب المساء، فرسانها يندفعون بكبرياء، قادمين من أماكن بعيدة، متسابقين كالنسر المسرع، للانقضاض على فريسته، يقبلون جميعهم ليعيثوا فسادا، ويطغي الرعب منهم على قلوب الناس قبل وصولهم، فيجمعون أسرى كالرمل، يهزؤون بالملوك ويعبثون بالحكام ويسخرون من الحصون، يجعلون حولها تلالا من التراب، ويستولون عليها. يجتاحون كالرياح ويرحلون، فقوة هؤلاء الرجال هي إلههم".

"٢: ٣: لأن الرؤيا لا تتحقق إلا في ميعادها، وتسرع إلى نهايتها، إنها لا تكذب، وإن توانت فانتظرها، لأنها لابد أن تتحقق، ولن تتأخر طويلا".

عودة الإسلام بخروج المهدي من مكة وانتصاره في جميع حروبه:

"٣: ٣-١٣: قد أقبل الله من أدوم (الأردن) وجاء القدوس من جبل فاران (مكة) غمر جلاله السماوات، وامتلأت الأرض من تسبيحه، إن بهاءه كالنور، ومن يده يومض شعاع، وهناك يحجب قوته، يتقدمه وبأ، والموت يقتفي خطاه. وقف وزلزل الأرض، تفرس فأرعب الأمم، اندكت الجبال الأبدية، وانهارت التلال القديمة، أما مسالكه فهي منذ الأزل، لقد رأيت خيام كوشان تنوء بالبلية، وشقق أخبية ديار مديان ترجف رعبا".

- هذا النص مشابه للنص النبوى الذي ورد في سفر التثنية، بداية هذا الفصل، فعبارة (جاء القدوس) تشير إلى عودة الدين، وعبارة (جبل فاران) تحدد مكان ظهور القائم على أمره، وهي جبال الجزيرة العربية أما عبارة (قد أقبل الله) فتعني قدوم شيء من أمر الله، كالبعث أو الملك المنتظر، وعبارة (من أدوم) أي من الأردن، تشير إلى الجهة التي سيأتي منها البعث، أو التي سيأتي منها المهدي لدخول القدس، وعلى ما يبدو أن هذا النص، جاء ليفسر ويفصل النبوءة، التي جاءت على لسان موسى عليه السلام (وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم) وتؤكد أن المهدي سيظهر في مكة، ومن ثم سينتقل إلى القدس، ليعيد للإسلام مجده وبهاءه، وليبدد بنوره، عصورا من ظلام القلوب والعقول.

٤- رؤيا صفنيا:

وصف إفساد إسرائيل والوعد بعقابها:

"٣: ١-٤: ويل للمدينة الظالمة المتمردة الدنسة، التي لا تصغي لصوت أحد، وتأبى التقويم، ولا تتكل على الرب، ولا تتقرب من إلهها، رؤساؤها في داخلها أسود زائرة، وقضاتها كذئاب المساء الجائعة، التي لا تبقي شيئا، من فرائسها إلى الصباح، أنبياؤها مغرورون وخونة، وكهنتها يدنسون المقدس، ويتعدون على الشريعة..."

"١: ٢: يقول الرب: سأمحو محوا كل شيء عن وجه الأرض،... أمد يدي لأعاقب يهوذا وكل أهل أورشليم، وأفني من هذا الموضع بقية عبدة البعل، وكل كهنة الوثن،... فتصبح ثروتهم غنيمة وبيتهم خرابا".

الحرب القادمة مباغتة وسريعة:

١: ١٤-١٨: إن يوم الرب العظيم قريب، وشيك وسريع جداً. دوي يوم الرب مخيف، فيه يصرخ الجبار مرتعبا، يوم غضب هو ذلك اليوم، يوم ضيق وعذاب، يوم خراب ودمار، يوم ظلمة واكتئاب، يوم غيوم وقتام،... فيه أضايق الناس فيمشون

كالعمي لأنهم أخطئوا في حق الرب، فتنسكب دماؤهم كالتراب، ويتناثر لحمهم كالجلة، لا ينقذهم ذهبهم ولا فضتهم، في يوم غضب الرب، إذ بنار غيرته تلتهم كل الأرض، وفيه يضع نهاية، مباغتة كاملة سريعة، لكل المعمورة".

- اعتمادا على هذا النص، يعتقد معظم المفسرين الغربيين، بأن الحرب العالمية القادمة، ستكون مباغتة وسريعة جدا، وستحسم في فترة زمنية قصيرة جدا، تعد بالأيام. وقصر المدة يشير إلى حتمية استخدام أسلحة الدمار الشامل بكافة أشكالها.

٥- نبوءات سفر حجي:

إعادة بناء الهيكل طمعا في الذهب والفضة:

"١: ٧-٨: هكذا يقول الرب القدير: تأملوا فيما فعلتم، اصعدوا الجبل، واجلبوا خشبا وشيدوا الهيكل، فأرضى عنه وأتمجد...

٢: ٥-٩: بمقتضى عهدي الذي أبرمته معكم، عندما خرجتم من ديار مصر، إن روحي ماكث معكم، فلا تفزعوا. لأنه هكذا يقول الرب: ها أنا مُزمع مرة أخرى، عما قليل أن أزلزل السماء والأرض والبحر واليابسة وأن أزعزع أركان جميع الأمم، فتجلب نفائسهم إلى هذا المكان، وأملأ الهيكل بالمجد، فالذهب والفضة لي يقول الرب القدير، ويكون مجد هذا الهيكل الأخير، أعظم من مجد الهيكل السابق، وأجعل السلام يسود هذا الموضع، يقول الرب القدير".

- هذا النص المحرف، مما يتخذ اليهود كدعوة لإعادة بناء الهيكل، والحقيقة أن الله أمرهم بعبادته وإقامة شريعته، ولكنهم يعبدون الذهب والفضة، ومستودعها هو الهيكل، ويسعون لبنائه لجعله مصرفاً دولياً أو بورصة عالمية، وهذا كان حالهم عند مجيء المسيح عليه السلام، كما هو موصوف بالإنجيل، وأما النص غير المحرف، الذي يخبرهم فيه ربهم، بأنه لا يريد منهم هيكلا، وإنما يريد منهم صلاحا وإصلاحا، فهو موجود أيضا في نفس السفر، بعد أسطر قليلة وهذا نصه:

": ٢: ١٤-١٥: هذا هو حال الشعب،... فكل أعمال أيديهم، وما يقدمونه نجس. والآن تأملوا فيما صنعتم اليوم، وفيما صنعتم في الأيام السالفة، قبل أن تضعوا حجرا فوق حجر، لبناء هيكل الرب !!!".

٦- نبوءات في سفر زكريا :

تحذير يهود هذا الزمان على لسان زكريا عليه السلام :

"لقد غضب الرب أشد الغضب على آبائكم، ولكن قل لهم هذا يعلنه الرب القدير: ارجعوا إليّ فأرجع إليكم. ولا تكونوا كآبائكم، الذين حذرهم الأنبياء السابقون، قائلين: ارجعوا عن طرقكم الباطلة، وأعمالكم الشريرة، ولكنهم لم يسمعوا ولم يصغوا إليّ...ألم تدركوا أقوالي وفرائضي، التي أمر بها عبيدي الأنبياء آباءكم، قائلين: لقد نفذ الرب القدير، ما عزم أن يعاقبنا به (في المرة الأولى) بمقتضى ما ارتكبناه، من أعمال باطلة". (سفر زكريا: ١: ٢-٦)

"هذا ما يقوله الرب القدير: اقضوا بالعدل، ولْيُبْدِ كل منكم إحسانا ورحمة لأخيه. ولا تجوروا على الأرملة واليتيم، والغريب والمسكين. ولكنهم أبوا أن يصغوا، واعتصموا بعنادهم غير عابئين، وأصموا آذانهم لئلا يسمعوا. وقسوا قلوبهم كالصوان لئلا يسمعوا...، فانصب غضب عظيم من لدن الرب القدير،... وأضحت الأرض المبهجة قفرا" (سفر زكريا :٧: ٨)

نهاية اليهود على أرض فلسطين :

- يقول الرب القدير: استقيظ أيها السيف، وهاجم راعي ورجل رفقتي، اضرب الراعي فتتبدد الخراف، ولكني أردّ يدي عن الصغار (أى المستضعفين). يقول الرب: فيفنى ثلثا شعب أرضي، ويبقى ثلثهم حيا فقط، فأجيز هذا الثلث في النار، لأنقية تنقية الفضة، وأمحصه كما يُمحّص الذهب". (سفر زكريا: ١٣: ٧-٩)

- هذا النص يشير إلى الوعد الثاني وعقابه، حيث يفنى ثلثان وينجو ثلث، وهذا الثلث يمتحن بمجيء الدجال، فيفنى من تبعه منهم، وينجو منهم من يعتنق الإسلام.

انظروا ها يوم مقبل للرب، يقسم فيه ما سلب منكم في وسطكم. لأني أجمع الأمم على أورشليم لتحاربها، فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت، وتغصب النساء، ويُسبى نصف أهلها إلى المنفى، إنما لا ينقرض بقية الشعب من المدينة". (سفر زكريا: ١٤: ١)

الحرب العالمية النووية آخر الزمان في سفر زكريا:

- يعتقد جُلّ الغربيين من يهود ومسيحيين، من مفسري النصوص التوراتية، أن حربا نووية ستقع في المستقبل القريب، تبدأ بهجوم على إسرائيل، من قبل روسيا وحلفائها من الشرقيين، المذكورين في النصوص السابقة. وستكون نتيجة هذه الحرب، هي انتصار إسرائيل وحلفائها الغربيين، وفيما بعض النصوص، التي تخبر عن ظروف هذه الحرب.

ها أنا مزمع، أن أجعل أورشليم كأس خمر، تترنح منها جميع الشعوب المحيطة بها،... في ذلك اليوم أجعل أورشليم كصخرة ثقيلة، تعجز عن حملها جميع الشعوب. وكل من يحاول حملها ينشق شقا، ويتألب عليها جميع شعوب الأرض، في ذلك اليوم، يقول الرب: أصيب كل فرس من جيوش الأعداء بالرعب، وفارسه بالجنون،...أجعل عشائر يهوذا،... كمشعل ملتهب بين أكداس الحنطة، فيلتهمون الشعوب من حولهم، ممن عن يمينهم وممن عن يسارهم، بينما تظل أورشليم، آمنة آهلة في موضعها" (سفر زكريا ١٢: ٢-٦).

- مع أن هذا النص يشير إلى أن إسرائيل، ستهاجم من قبل أمم كثيرة، فينتصر الرب لأورشليم وعشائرها، وتبقى آمنة مطمئنة، لكن في النصوص التي تلي هذا النص، تجد نواحا ونحيبا من قبل ذرية داود، والنواح والنحيب لا يكون عادة من شدة الفرح، وإنما من شدة الألم، لوقوع فاجعة ما حلت بهم، وفي النص التالي، وصف لهذا النواح:

"في ذلك اليوم يكون النواح في أورشليم، مماثلا للنواح في هدد رمون في سهل مجدو، فيشيع النحيب بين أهل البلاد". (سفر زكريا: ١٢: ١١).

- وحسب ما يعتقد اليهود والنصارى، فإن هذا النص يحدد ساحة المعركة

البرية، في الحرب القادمة المسماة (هرمجدون)، بين إسرائيل وأعدائها، في سهل مجدّو شمال فلسطين.

"**وهذا هو البلاء الذي يعاقب به الرب، جميع الشعوب الذين اجتمعوا على أورشليم: تتهرّأ لحومهم واقفون على أرجلهم، وتتآكل عيونهم في أوقابها، وتتلف ألسنتهم في أفواههم. ١٣: في ذلك اليوم يلقي الرب، الرعب في قلوبهم، حتى ترتفع يد الرجل ضد رفيقه فيهلكان معا. ١٤: ويحارب أبناء يهوذا أيضا دفاعا عن أورشليم، ويغنمون ثروات من الأمم المحيطة**". (سفر زكريا: ١٤: ١٢).

- يُشكّل هذا النص توليفة غريبة، من صنع الكتبة. فالفقرة (١٢) تصف ما يشبه تأثير تعرض الجسم لحرارة شديدة جدا. والآية (١٣) تصف ما يشبه قيام الساعة. والفقرة (١٤) وكأنها نص مأخوذ، مما يلي الفقرة (١٦) في النص اللاحق، إذ كيف يقوم أبناء يهوذا بمحاربة الجثث المحترقة !!!.

"**ها أنا أتر يهوذا كقوس، وأجعل أفرايم كسهم، وأثير رجال صهيون على أبناء اليونان، فتكونين كسيف جبار...، ١٥: يقيهم الرب القدير حجارة المقلاع، بل تقصر عنه ويطئونها، ويشربونها ويصخبون كالسكارى من الخمر (من نشوة النصر). ١٦: في ذلك اليوم، يخلصهم الرب إلههم لأنهم شعبه وقطيعه، ويتألقون في أرضه كحجارة كريمة مرصعة في تاج، فما أجملهم وأبهاهم**". (سفر زكريا: ٩ :١٣).

- هذا النص يصف رجالا، يقاتلون أبناء اليونان، أي ليس آباءهم، واليونان هم الغرب، ويمثلهم الآن أمريكا وبريطانيا وحلف الناتو، وهم كما نعلم حلفاء لإسرائيل، فكيف سيقاتل رجال صهيون، حلفاءهم من أبناء اليونان ؟

بربط هذه النصوص السابقة، نجد أن النصوص السابقة، تحذر اليهود من الإفساد في الأرض، ومن ثم تخبر بأن الإفساد سيقع منهم لا محال، مما يحتم انسكاب الغضب الإلهي عليهم، والنتيجة هي وفاة ثلثيهم، ونجاة ثلث، وخراب أرضهم، بمعنى نهاية دولتهم في فلسطين، وهذا يعني أن القدس، ستكون في أيدي أناس من غير اليهود، وهم الذين أنهوا الوجود اليهودي فيها.

ومن ثم تبدأ بالإخبار بأن أورشليم أي القدس، ستكون محط أنظار جميع شعوب العالم، وبأن شعوبا كثيرة، ستأتي لقتال أهلها والاستيلاء عليها، فيهلكوا جميعا وتبقى القدس آمنة عامرة بسكانها. هلاك هذه الشعوب سيكون باحتراقهم بالأسلحة النووية ويحارب أهل فلسطين آنذاك في معركة برية، فينصرون ويغنمون ويسلمون.

والخصم يحدده النص الأخير، بأبناء اليونان، أي حلف الناتو بقيادة أمريكا، ويخبر النص بأن الله سيقي شعبه المتواجد في فلسطين، من صواريخ أعدائهم وقنابلهم، ويكون النصر حليفهم، ومن ثم يخبر عن صفة القوم، الذين يحاربون أبناء اليونان، وهي صفة لا تليق إلا بالمسلمين.

بناء الهيكل تعبير مجازي والمراد منه إقامة الدين وليس إقامة البناء:

"ا: ١٤-١٧: هذا ما يقوله الرب القدير: إني قد غرت على أورشليم، وعلى صهيون(جبل المسجد) غيرة عظيمة.(من أجل ما فعلوه فيها)، ولكن غضبي متأجج على الأمم المتنعمة. لقد اغتظت قليلا من شعبي، إلا أنهم زادوا من فواجعهم. لذلك يقول الرب: سأرجع إلى أورشليم بفيض من المراحم فيبني هيكلي(فيقام الدين) وتعمر أورشليم(تتخذ عاصمة للحكم الإسلامي) واهتف قائلا: هذا ما يقوله الرب القدير: ستفيض مدني خيرا ثانية ويرجع الرب، فيعزي صهيون ويصطفي أورشليم".

- وفيما يلي تكرار لنفس النص، ولكن بدون التشويهات التي أضافها الكهنة إلى النص أعلاه:

"٨: ٢-٣: هذا ما يقوله الرب القدير: إنني أغار على صهيون غيرة عظيمة، مفعمة بغضب شديد على أعدائها،(وأعدائها هم اليهود أنفسهم). لهذا يقول الرب القدير: ها أنا عائد إلى صهيون لأقيم في أورشليم، فتدعى آنئذ مدينة الحقّ، كما يدعى جبل الرب القدير بالجبل المقدس".

وهذا سيكون عند ظهور ملك القدس المنتظر، الذي تتحدث عنه النصوص التالية:

المهدي ومسماه وصفة ملكه:

"٣: ٨: فأصغ يا يهوشع رئيس الكهنة، أنت وسائر رفاقك الكهنة الجالسين أمامك، أنتم رجال آية (أي شهود): وها أنا آتي بعبدي الذي يدعى الغصن".

"٦: ١٢-١٥: هكذا يقول الرب القدير: ها هو الرجل الذي اسمه الغصن، ينبت من ذاته (وفي الترجمة الثانية/ومن مكانه ينبت)، ويبني هيكل الرب (أي يقيم الدين). هو الذي يبني هيكل الرب ويتجلل بالمجد، ويكون ملكا وكاهنا في آن واحد (أي خليفة قائم بأمر الدين والدنيا)، فيجلس ويحكم على عرشه، فيعمل بفضل مشورة رتبتيه (أي الملك والكهانة)، على إشاعة السلام بين قومه. ويتوافد قوم من بعيد ليبنوا هيكل الرب.

- وهذا الرجل، غصن من شجرة محمد عليه الصلاة والسلام، وينبت في نفس المكان أي من جزيرة العرب، التي يسمونها في التوراة، جبال فاران.

"٨: ١٩-٢٢: ستكون مواسم ابتهاج وفرح وأعياد سعيدة، يتمتع بها شعب يهوذا، لهذا أحبوا الحق والسلام،... فتتوافد أمم كثيرة وشعوب قوية، ليلتمسوا وجه الرب القدير، في أورشليم وليحظوا برضاه".

- قارن ما بين النصين لتكتشف التحريف والتبديل، حيث وضعوا شعب يهوذا في النص (١٩-٢٢) بدلا من قومه في النص (١٢-١٥) أعلاه، وأضافوا إلى النص الثاني، ابنة صهيون وابنة أورشليم.

المهدى وتحرير القدس آخر الزمان:

ابتهجي جدا يا ابنة صهيون، واهتفي يا ابنة أورشليم، لأن هوذا ملكك مقبل إليك، هو عادل ظافر، ولكنه وديع راكب على أتان. واستأصل المركبات الحربية من أفرايم، والخيل من أورشليم، وتبيد أقواس القتال، ويشيع السلام بين الأمم، ويمتد ملكه من البحر إلى البحر، ومن نهر الفرات إلى أقاصي الأرض".

(سفر زكريا: ٩: ٩-١٠٩).

- يقول اليهود أنه الملك الرب، ويقول النصارى أنه عيسى عليه السلام وقد تحقق ذلك، والحقيقة أن هذه النبوءة مستقبلية، ولم تتحقق لغاية الآن، فصاحبها هو المهدي، الذي سيقهر كل خصومه، ومن ثم يشيع السلام والأمن، على امتداد ملكه الموصوف بالنص، وهذا مما يجعل أي صحوة إسلامية، تدب الرعب في قلوبهم الفزعة.

ذكر الدجال وصفته في التوراة في سفر زكريا:

"فها أنا مزمع، أن أُقيم الأرض راعيا، لا يعبأ بالغنم الشاردة، ولا يفتقد الحملان أو يجبر المكسورين، ولا يغذي الصحيح، ولكنه يفترس السمان منهم، وينزع أظلافهم، ويل للراعي الاحمق الذي يهجر القطيع. ليبتر السيف ذراعه ويفقأ عينه اليمنى، فتيبس ذراعه، فتكف عينه اليمنى عن البصر". (سفر زكريا: ١١: ١٦).

"ويأتي الرب إلهي في موكب ، من جميع قديسيه. في ذلك اليوم، يتلاشى نور الكواكب، ولا يكون برد ولا صقيع. ويكون يوم متواصل معروف عند الرب، لا نهار فيه ولا ليل، إذ يغمر النهار ساعات المساء. في ذلك اليوم تجري مياه حية من أورشليم، يصب نصفها في البحر الشرقي، ونصفها في البحر الغربي، ويملك الرب على الأرض كلها، فيكون في ذلك اليوم، رب واحد لا يذكر سوى اسمه" (سفر زكريا: ١٤: ٥).

" فيصعد الناجون من الأمم، التي تألبت على أورشليم، سنة بعد سنة ليعبدوا الملك القدير، ويحتفلوا بعيد المظلات. وإن تقاعست أيّة عشيرة من عشائر أمم الأرض، عن الصعود إلى أورشليم، لتسجد للملك الرب القدير، يمتنع المطر عن الهطول على ديارهم، وإن أبى أهل مصر الصعود، للاشتراك في الاحتفال، يحل البلاء الذي يعاقب به الرب الأمم، التي لا تجيء للاحتفال بعيد المظلات... ولا يبقى في هيكل الرب القدير تجار في اليوم". (سفر زكريا: ١٤: ١٦)

- من يملك دراية بالأحاديث النبوية الخاصة بآخر الزمان، لا يشك بأن هذه النصوص، تصف حال الدجال، وما يملك من خوارق، في الفقرتين الأولى والثالثة، فهو يأتي ليفسد في الأرض، وهو أعور العين اليمنى، يومه الأول كسنة ليس فيه تعاقب لليل والنهار، وبين يديه نهران، نهر من ماء ونهر من نار، ويدعي الربوبية ويجوب

الأرض كلها، وإن امتنع قوم من الاستجابة له، أمر السماء فأمسكت، وأصبحت سمان مواشيهم هزيلة، والعكس بالعكس.

والنص الأخير يدعوهم لعبادة هذا الملك الرب القدير، فلذلك فهم ينتظرون ظهوره، ويريدون استعجال الأمر، ليحارب أعداءهم، كما كان يحارب عنهم في الأيام الغابرة.

وأما الفقرة الثانية، فكأنها تصف يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (سورة إبراهيم آية: ٤٨)، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ﴾ (سورة البقرة آية: ٢١٠).

نبوءات إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا حول نهاية أحداث آخر الزمان والنبوءة الخاصة بالنبي ﷺ:

يشترك العهد الجديد من الأناجيل الأربعة المعتمدة مع التوراة اليهودية بوجود بقايا الوحى الإلهي المنزل على رسل الله.

فالإنجيل أنزل على نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام وفيه شريعه جديدة لبني إسرائيل.

وكلمة الإنجيل تعني البشارة، وأهم بشارة جاء بها عيسى عليه السلام هي البشرى بنبى آخر الزمان سيدنا محمد ﷺ، ولكن النصارى يدعون ان هذه البشرى هى بشرى الخلاص.

ونص البشارة بالنبى ﷺ جاءت في إنجيل (يوحنا) فى الإصحاح ١٤، ١٦ فجاءت تسميته بالمؤيد بالروح القدس وروح الحق وسيد هذا العالم.

وسفر الرؤيا نسب أيضاً ليوحنا اللاهوتى كاتب الإنجيل المنسوب إليه.

ولكن المتأخرين من أحبار اليهود يرون ضم سفر الرؤيا إلى أسفار التوراة وأعملوا أقلامهم فيه وهناك من النصارى من لديهم الشكوك حول هذا السفر ويرون أنه تكملة لاسفار التوراة حيث ان سفر زكريا في التوراة ينتهي عند ذكر الدجال، وسفر الرؤيا يعيد بعض ما جاء في الاسفار المتأخرة من التوراة.

إلا أن سفر الرؤيا جاء بنبوءات تخالف اهواء احبار اليهود، اضافة إلى انه يثبت البعث والحساب والجزاء وهذا مما ينكره اليهود. فالتوراة ليس فيها أي حديث يوضح مصير الروح بعد الموت.

ولهذا فإن الاعتقاد الجازم أن الرؤيا قد ينسب إلى يوحنا وهو يحيى بن زكريا عليه السلام من الأمور الصحيحه المؤكدة عند البعض حيث ان نبي الله يحي كان قد بعث قبل عيسى عليه السلام وهما أبناء الخالة، إلا أن كهنة النصارى أعملوا التحريف فيه لإثبات ألوهية المسيح.

نص النبوءة والبشارة بالنبى ﷺ في إنجيل يوحنا:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة الصف آية: ٦).

"وأنا سأسأل الأب، فيهب لكم مؤيداً آخر، يكون معكم إلى الأبد، روح الحق، الذي لا يستطيع العالم أن يتلقاه، لأنه لا يراه ولا يعرفه. أما أنتم فتعلمون، أنه يقيم عندكم ويكون فيكم، لن أدعكم يتامى، فإني أرجع إليكم" (رؤيا :١٤: ١٦-١٨).

- يخبر عيسى أتباعه في هذا النص أن الأب سيرسل لهم مؤيدا آخر، غير عيسى عليه السلام، فإن كان عيسى هو الله، فإن الله سيبعث للنصارى إلها غير عيسى، وإن كان ابن الله، فإن الله سيبعث لهم ابنا له غير عيسى، وإن كان عيسى رسول الله، فإن الله سيبعث لهم رسولا آخر غيره. ويخبر أيضا أن رسالته، ستكون خاتمة الرسالات السماوية، ويأتي بالحق ويعدل به، ويخبرهم بأنهم امتازوا على الآخرين من سكان العالم، بأن لديهم علماً بهذا الرسول، وبإخبارهم أيضا أن الوحي من بعده لن ينقطع.

"ومن لا يُحبني لا يحفظ كلامي، والكلمة التي تسمعونها ليست كلمتي، بل كلمة الأب الذي أرسلني. قلت لكم هذه الأشياء وأنا مُقيم عندكم" . (رؤيا :١٤: ٢٤-٢٥).

"ولكن المؤيد الروح القدس، الذي يرسله الأب باسمي، هو يعلمكم جميع الأشياء، ويذكركم بجميع ما قلته. ...لقد أنبأتكم منذ الآن بالأمر قبل حدوثه،

حتى إذا حدث تؤمنون. لم أطل عليكم الكلام بعد ذلك، لأن سيد هذا العالم آت، وليس له يد علي. وما ذلك غلا ليعرف العالم أني أحب الأب، وأني أعمل كما أوصاني". (رؤيا ١٤: ٢٦-٣١).

- يخبرهم بأن هذا المؤيد، سيذكرهم من خلال الوحي بما سبقه، ويعلمهم أشياء جديدة، وسبب إخباره لهم بذلك، هو وجوب الإيمان به واتباعه عند ظهوره. يصفه عيسى بأنه سيد العالم، ويؤكد مجيئه، وأنه ذو أفضلية على من قبله، ويخبرهم في نهاية النص أنه بلغهم البشارة بأمانة، كما أخبره ربه.

"ومتى جاء المؤيد،الذي أرسله لكم روح الحق المنبثق من الأب، فهو يشهد لي، وأنتم تشهدون، لأنكم معي منذ البدء". (رؤيا: ١٥: ٢٦-٢٧).

- هذا النص تكرار لأجزاء مما تقدم من نصوص.

"قلت لكم هذه الأشياء لئلا تعثروا. سيفصلونكم عن المجامع، بل تأتي ساعة، يظن فيها كل من يقتلكم، بأنه يؤدي عبادة الله. ... وقد قلت هذه الاشياء لكم لتتذكروا إذا أتت الساعة، أني قلتها لكم. ولم أقلها منذ البدء، لأني كنت معكم. أما الآن فإني ذاهب إلى الذي أرسلني، وما من أحد يسألني إلى أين أذهب؟. لا بل ملأ الحزن قلوبكم، لأني قلت لكم هذه الأشياء. فإن لم أمض، لا يأتكم المؤيد. أما إذا ذهبت فأرسله إليكم". (رؤيا ١٦: ١-١٤).

- يثبت هذا النص بما لا يدع مجالا للشك، أن هذا المؤيد سيرسل لا محالة، وأن بعثه مرتبط بذهاب عيسى عليه السلام.

"وهو متى جاء أخزى العالم على الخطيئة والبر والدينونة: أما على الخطيئة، فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على البر، فلأني ذاهب إلى أبي، وأما على الدينونة، فلأن سيد هذا العالم قد دين" (رؤيا: ١٦ :٨-١١).

- هذا النص فيه فلسفة تفسيرية من الكاتب، محاولا ترميم ما أفسده من تغيير للألفاظ والعبارات ومواضعها، والمعنى المراد من وراء هذا النص، أنه يأتي شاهداً ومبشراً ونذيرا، يدعو إلى البر ويدين الخطيئة، مبشرا بالثواب ومنذرا بالعقاب

وشاهداً على الخلق الدينونة أي يوم القيامة، والله أعلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة الأحزاب آية: ٤٥).

"فمتى جاء هو، أي روح الحق، أرشدكم إلى الحق كله، لأنه يتكلم من عنده، بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بما سيحدث، سيمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (رؤيا ١٦: ١٣-١٤).

- هذا النص يخبر بأن "روح الحق"، سيرشدهم إلى الحق، ويبلغ رسالة ربه على أكمل وجه، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم: آية :٤). وينبئهم بأمور غيبية ستحدث لاحقا.

ولو أمعنت النظر أخي القارئ، في النصوص أو رجعت إلى الكتاب نفسه، ستكتشف بسهولة محاولات التضليل والتمويه، من خلال تتبع النصوص ومقارنتها مع بعضها البعض، فالألفاظ والمسميات تتكرر بصورة مزدوجة، وتتقدم أحيانا وتتأخر أحيانا أخرى (يحرفون الكلم عن مواضعه)، كما هو الحال في النصوص التوراتية تماما. وغالبا ما يكشف أحد النصوص المزدوجة كذب، وتضليل النص الآخر.

اضطهاد المؤمنين بالله وفساد الدنيا يبشر بقرب النهاية في إنجيل متى ولوقا:

"وستسلمون عندئذ إلى الضيق وتقتلون، يبغضكم جميع الوثنيين من أجل اسمي. فيعثر أنا كثيرون، ويسلم بعضهم بعضا ويتباغضون،... ويزداد الإثم، فتفتر المحبة في أكثر الناس، والذي يثبت إلى النهاية فذاك الذي يخلص. وستعلن بشارة الملكوت هذه، في المعمورة كلها، شهادة لدى الوثنيين أجمعين، وحينئذ تأتي النهاية". (متى: ٢٤: ٩).

قيام دولة إسرائيل ودمارها يبشر بقرب النهاية:

"فإذا رأيتم الشنيع، الذي تكلم عليه النبي دانيال، قائما في المكان المقدس- فليهرب إلى الجبال من كان عندئذ في اليهودية. ومن كان على السطح، فلا ينزل ليأخذ ما في بيته. ومن كان في الحقل، فلا يرجع ليأخذ رداءه. الويل للحوامل

والمرضعات في تلك الأيام، صلوا لئلا يكون هربكم في الشتاء أو في يوم سبت".
(متى: ٢٤: ١٥).

"فإذا رأيتم أورشليم قد حاصرتها الجيوش، فاعلموا أن خرابها قد اقترب. فمن كان يومئذ في اليهودية فليهرب إلى الجبال، ومن كان وسط المدينة فليخرج منها، ومن كان في الحقول فلا يدخل إليها، لأن هذه الأيام أيام نقمة يتم فيها جميع ما كُتب. الويل للحوامل والمرضعات في تلك الأيام، فستنزل الشدة على هذا البلد، وينزل الغضب على هذا الشعب، فيسقطون قتلى بحد السيف، ويؤخذون أسرى إلى جميع الأمم" ((لوقا ٢١: ٢٠-٢٤).

- المقصود بالمخرب الشنيع، في النص الأول المأخوذ من إنجيل متى، هي دولة الإفساد إسرائيل، وهذا ما يوضحه النص الثاني من إنجيل لوقا بنص صريح بعبارة(فإذا رأيتم أورشليم). ولو تمعنت في النصائح المقدمة للشعب اليهودي، لتجنب القتل والأسر. ستجد أن دخول الجيوش على أورشليم، سيكون مفاجئا وسريعا وبدون ضجة ، لدرجة أن من على سطح المنزل، لا يشعر بدخولهم إلى بيته. وأن من في الأرياف لا يسمع بهم، إلا متأخرا، وأما النصارى الجدد في الغرب، فيرون أن المقصود بالمخرب الشنيع- أو رجسة الخراب في سفر دانيال- هو الدجال عدو المسيح، الذي سيظهر في القدس، وأما اليهود فيرون أنه المسجد الأقصى.

الحرب الكونية النووية في إنجيل متى:

"٢٤: ٢١:فستحدث عندئذ شدة عظيمة، لم يحدث مثلها، منذ بدء الخليقة إلى اليوم، ولن يحدث. ولو لم تقصر تلك الأيام، لما نجا من البشر، ولكن من أجل المختارين، ستقصر تلك الأيام".

- وهذا أحد النصوص التي يستند إليها نصارى الغرب في تحليلاتهم، بالقول بأن الحرب العالمية الثالثة ستكون نووية لا محالة، لسرعة هذه الأسلحة في حسم المعركة.

المسيح يحذر أتباعه من المسيح الدجال:

"٢٤: ٢٣: فإذا قال عندئذ أحد من الناس: ها هو ذا المسيح هنا، بل هنا، فلا تصدقوه. فسيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون، يأتون بآيات عظيمة وأعاجيب، ليضلوا حتى المختارين (الأتقياء) لو استطاعوا. فها أنا قد أنبأكم".

"فإن قيل لكم ها هو في البرية، فلا تخرجوا إليها، أو ها هو ذا في المخابيء، فلا تصدقوا. وكما أن البرق يخرج من المشرق، ويلمع حتى المغرب، فكذلك يكون مجيء ابن الإنسان، وحيث تكون الجيفة (الدجال) تتجمع النسور (اليهود)". (متى ٢٤: ٢٦).

خسوف وكسوف الشمس والقمر قبل النهاية:

"وعلى أثر الشدة في تلك الأيام، تُظلم الشمس (كسوف)، والقمر لا يُرسل ضوءه. خسوف)، وتتساقط النجوم من السماء (الصواريخ)، وتتزعزع قوات السماء (دوي الانفجارات). وتظهر عندئذ في السماء آية ابن الإنسان. فتنتحب جميع قبائل الأرض، وترى ابن الإنسان آتيا على غمام السماء، في تمام العزة والجلال". (متى ٢٤: ٢٩).

– وهذا النص جعل الأصوليين الإنجيليين، يعتقدون بأن مجيء عيسى عليه السلام، يسبقه حرب كونية نووية شاملة، تحرق الأخضر واليابس، وهم يعملون على دفع القادة السياسيين في أمريكا، إلى التحضير لها، بغية الانتصار فيها، والنجاة من أهوالها، فهي لا محالة قادمة، ومن ضمن التحضيرات– فضلا عن التسلح النووي– إصرار أمريكا مؤخرا، على إنشاء الدرع المضاد للصواريخ البالستية.

أحداث النهاية ستكون مباغتة فى إنجيل متى:

"من التينة خذوا العبرة، فمتى لانت أغصانها ونبتت أوراقها، علمتم أن الصيف قريب، وكذلك أنتم، إذا رأيتم كلَّ هذه الأمور، فاعلموا أن ابن الإنسان قريب، بل على الأبواب... السماء والأرض تزولان، وكلامي لا يزول". (متى: ٢٤: ٣٢).

"وكما كانت الحال في زمن نوح، كذلك ستكون عند رجوع ابن الإنسان، فقد كان الناس قبل الطوفان، يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون، وما كانوا يتوقعون شيئا، حتى جاء الطوفان فجرفهم أجمعين". (متى ٢٤: ٣٧).

نبوءات رؤيا يوحنا عن أحداث آخر الزمان:

١- "فقال للملاك السادس: أطلق الملائكة الأربعة المقيدين، على النهر الكبير، نهر الفرات. وكان هؤلاء الملائكة الأربعة، مجهزين استعدادا لهذه الساعة واليوم والشهر والسنة، فأطلقوا ليقتلوا ثلث البشر. وسمعت أن جيشهم يبلغ مائتي مليون محارب، ورأيت في الرؤيا الخيول وعليها فرسان، يلبسون دروعا...

وكانت رؤوس الخيل مثل رؤوس الأسود، تلفظ من أفواهها نارا ودخانا وكبريتا، فقتل ثلث الناس بهذه البلايا الثلاث... وكانت قوة الخيل القاتلة، تكمن في أفواهها وفي أذنابها أيضا، أما سائر الناس الذين يموتون من هذه النكبات، لم يتوبوا عن أعمالهم..". (رؤيا ٩: ١٤).

- هذا النص يبين أن هنالك جيشاً كبير العدد، مقيداً على نهر الفرات أي في العراق، وسيفك قيده في موعد معين. ويصف هذا النص ما يملكه هذا الجيش من آليات حربية حديثة، وأن هناك أناساً سينجون من هذا الجيش، ولكنهم بالرغم ذلك لن يتوبوا.

٢- "وسكب الملاك السادس، كأسه على نهر الفرات الكبير فجف ماؤه، ليصير ممرا للملوك القادمين، من الشرق. وعند هذا رأيت ثلاثة أرواح نجسة... وهي أرواح شيطانية، قادرة على صنع المعجزات، تذهب إلى ملوك الأرض جميعا، وتجمعهم للحرب في ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء". (رؤيا:١٦: ١٢-١٤).

- هذا النص يخبر بأن العراق سيُضرب بالنووي لا محالة، فيجف نهر الفرات من جراء ذلك، إما قبل أو بعد، نشوب الحرب العالمية، ليصير ممرا للدول الشرقية لتشارك في الحرب القادمة، والدول الواقعة شرق الفرات، تبدأ بإيران وتنتهي بالصين. ومن ثم يجتمع ملوك العالم لتبدأ الحرب البرية، التي يحدد مكانها النص اللاحق.

"وجمعت الأرواح الشيطانية، جيوش العالم كلها، في مكان يسمى بالعبرية "هرمجدون". ثم سكب الملاك السابع، كأسه على الهواء، فدوى صوت من العرش،... يقول: قضي الأمر. فحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزال عنيف، لم تشهد الأرض

له مثيلا، منذ أن وجد الإنسان على الأرض، لأنه كان زلزالا عنيفا جدا. فانقسمت المدينة العظمى إلى ثلاثة أقسام، وحلّ الدمار بمُدن الأمم. فقد ذكر الله بابل العُظمى، ليسقيها كأسا تفور بخمر غضبه. وهربت الجزر كلها، واختفت الجبال. وتساقت من السماء على الناس برد كبير، كل حبة بقدر وزنة واحدة، فجدف الناس على الله، بسبب هذه البلية الشديدة جدا". (رؤيا ١٦: ١٦-٢١).

- هذا النص يصف هذه الحرب، فهناك صواريخ تسقط من السماء، وأصوات انفجاراتها مدوية كالرعد، محدثة زلازل عنيفة، واختفاء الجبال من شدة الزلازل، وهروب الجزر تحت الماء، لذوبان الكتل الجليدية، وتبخر المسطحات المائية، نتيجة ارتفاع درجات الحرارة، التي ستحدثها الأسلحة النووية.

أما المدينة العُظمى التي ستنقسم إلى ثلاثة أقسام، فهي بلا شك أمريكا، وإن كان هناك مدينة بعينها فهي نيويورك، بالرغم من أن كتبة التوراة، أضافوا عبارة(فقد ذكر الله بابل العُظمى).

فلفظ مدينة بالعبرية يعني دولة، وربما أن النبوءة تحكي عن دولة عظمى في العصر الحالي، فهم أضافوا هذه العبارة لكن بابل في مخيلتهم، تمثل الدولة العظمى والقوية في العصور القديمة، أما بابل الحالية أي العراق، فهي ليست بأي حال من الأحوال بالدولة العظمى، وهذا اللقب حاليا يطلق على أمريكا.

ويبدو أن بعض مفسرى النبوءات التوراتية والإنجيلية مؤخرا، اكتشفوا هذا الأمـر، ومنهم من قام بتأليف كتب تنبأ فيها بدمار إسرائيل، ومن ثم أمريكا، وبالتالي تستطيع قراءة النصوص، التي تُخبر عن دمار بابل العظمى أو الجديدة، على أنها تُخبر عمّا سيحلّ بأمريكا نتيجة هذه الحرب، ولكن ستأتى الرياح بما لا تشتهيه سفنهم، بإذن الله.

٣- "ثم سمعت صوتا...يقول: "هللويا ! فإن الرب الإله القادر على كل شيء، قد ملك، لنفرح ونبتهج ونمجده، فإن عرس الحمل، قد حان موعده، وعروسه

قد هيأت نفسها، ووهب لها أن تلبس الكتان الأبيض الناصع، والكتان يرمز إلى أعمال الصلاح التي قام بها القديسون". (رؤيا ١٩: ٦-١٠).

٤- "ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا حصان أبيض يسمى راكبه "الأمين الصادق"، الذي يقضي ويحارب بالعدل... وكان الأجناد الذين في السماء، يتبعونه راكبين خيولا بيضا... وكان يخرج من فمه سيف حاد، ليضرب به الأمم، ويحكمهم بعصا من حديد.." (رؤيا: ١٩: ١١).

أنها تخبر عن المهدي (الحمل) وعروسه (القدس)، وجيوشه (الأجناد)، وانتصاراته في حروبه التي سيخوضها.

٥- عودة المسيح والحكم الألفي السعيد:

"ثم رأيت عروشا منح الجالسون عليها حق القضاء. ورأيت نفوس الذين قتلوا في سبيل الشهادة ليسوع، وفي سبيل كلمة الله، والذين...، وقد عادوا إلى الحياة، وملكوا مع المسيح ألف سنة. هذه هي القيامة الأولى. أما بقية الأموات فلا يعودون إلى الحياة حتى تنقضي الألف سنة". (رؤيا: ٢٠: ٤).

- ظاهر هذا النص يبشر بعودة المسيح، وبأنه سيحكم من انتسب إلى الديانة المسيحية، بعد بعثهم من الموت، بغض النظر عن فساد من انتسب إلى أو صلاحه، مدة ألف عام يعيشون فيها بسلام، أما بقية البشر من غير المسيحيين، فسيقومون بعد ألف سنة، فيما يسمونه بالقيامة الثانية. وسيخلدون في نار جهنم، ولله في خلقه شؤون.

٦- الدجال ويأجوج ومأجوج وجهان لعملة واحدة:

"٢٠: ٧-١٠: فحين تنقضي الألف سنة، يطلق الشيطان من سجنه، فيخرج ليضلل الأمم في زوايا الأرض الأربع، جوج وماجوج، ويجمعهم للقتال، وعددهم كثير جداً كرمل البحر. فيصعدون على سهول الأرض العريضة، ويحاصرون من كل جانب معسكر القديسين (عيسى ومن معه من المسلمين) والمدينة المحبوبة (القدس)، ولكن نارا من السماء تنزل عليهم وتلتهمهم. ثم يطرح إبليس الذي كان يضللهم، في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش (أمريكا) والنبي

الدجال(إسرائيل)، هناك سوف يعذبون نهارا وليلا، إلى أبد الآبدين" .

(في هذا النص يذكر الشيطان(الدجال) الذي سيطلق، بعد أن كان مقيدا مدة ألف سنة. وهو في الأصل سابق لمجيء عيسى عليه السلام، ويذكر خروج يأجوج ومأجوج، حيث أنهم يحصرون عيسى ومن معه من المؤمنين، في جبال القدس، هربا منهم حيث لا قبل لأحد بهم، فيتم القضاء عليهم والتخلص من جثثهم، بأمر من عند الله، أما النصارى، فهم يفسرون هذا النص على ما فسره العهد القديم أي التوراة، حيث أخبرت أن جوج وماجوج هم الروس..

٧- البعث والحساب يوم القيامة:

" ثم رأيت عرشا عظيما أبيض، هربت السماء والأرض من أمام الجالس عليه، فلم يبق لهما مكان. ورأيت الأموات كبارا وصغاراً، واقفين أمام العرش. وفتحت الكتب، ثم فتح كتاب آخر هو سجل الحياة، ودين الأموات بحسب ما هو مدون في تلك الكتب، كل واحد حسب أعماله... وطرح الموت... وكل من لم يوجد اسمه في سجل الحياة، طرح في بحيرة النار". (رؤيا: ٢٠: ١١-١٢).

السماء الجديدة والأرض الجديدة:

"١٢: ١: ثم رأيت سماءً جديدة، وأرضا جديدة، لا بحر فيها، لأن السماء والأرض القديمتين قد زالتا. ورأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة، نازلة من السماء من عند الله،... وسمعت صوتا هاتفا من العرش: "الآن صار مسكن الله مع الناس، هو يسكن بينهم. والله نفسه يكون معهم إلها لهم، وسيمسح كل دمعة عن عيونهم. إذ يزول الموت والحزن...، لأن الامور القديمة كلها زالت" .

- في الحقيقة يصف هذا النص يوم الحشر والحساب، حيث أن أورشليم هي أرض المحشر، وهذا الموقف العظيم الوارد في هذا النص على أن إلههم(المسيح) سينزل ليسكن معهم، في أورشليم الجديدة، التي يصفونها في نهاية السفر، وهو

في الحقيقة وصف يشبه وصف الجنة في القرآن، والموت لا يزول، إلا عندما يدخل أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار.

- يفهم عامة النصارى وخاصتهم من مجمل النصوص أعلاه، أنه عندما تبدأ الأحداث المدمرة التي سيتعرض لها كوكب الأرض، بأن المسيح سيعود وسيرتفع بهم فوق السحاب، وبعد نهاية الأحداث التي لن تستمر طويلا، سينزل بهم ويحكمهم مدة ألف عام، تحت أرض وسماء جديدتين. وهنا وقع خلط ما بين، استعادة الأرض لبركتها بعد الخراب، وبين تبدل السماء والأرض يوم القيامة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (سورة إبراهيم آية:٤٨).

المؤمنون الجدد بتلك النبوءات وخطورتهم:

ولذلك ظهرت جماعة التدبيريين، التي تدعوا إلى تدمير كوكب الأرض بالأسلحة النووية، لقناعاتهم الجديدة نتيجة تفسيرهم الجديد، بأن أرضاً جديدة وسماء جديدة ستأتي وسماء جديدة ستأتي بعد الدمار. والمصيبة الكبرى أن رؤساء وساسة، أكبر دولة عظمى في العالم يؤمنون بذلك، ويسيرون بالعالم نحو الهاوية،(فجورج بوش الابن) لا يكترث بظاهرة الانحباس الحراري، وارتفاع درجة حرارة الأرض، وهو غير معني بتوقيع(كيوتو) للحد من هذه الظاهرة، بما أن هذه الأرض ستؤول إلى الزوال، وما يعنيه في الدرجة الأولى، هو الاستعداد للحرب النووية القادمة هجوما ودفاعا.

ولهذا فإن خطورة هؤلاء الإنجيليين الجدد من الخطورة بمكان على العالم كله بكل طوائفه ودياناته، ويجب التصدي لهم ولعل خسارتهم فى الانتخابات الأمريكية للكونجرس أكبر دليل على ان الناخب الأمريكي اكتشف مؤخراً حقيقتهم بما لايدع مجالاً للشك فى حقيقتهم.

الفصل الثالث

- أعلام وقادة الفكر التوراتي الإنجيلي الجدد في أمريكا، وتحول السياسة الأمريكية إلى سياسة النهاية للكرة الأرضية.
- نشأة ظهور التيار المسيحي الصهيوني في العالم.
- أشهر رموز نظرية الهرمجدون في أمريكا.
- تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى عام ٢٠٠١ يدق ناقوس الخطر.

تحول السياسة الأمريكية إلى سياسة النهاية عبر تنفيذ النبوءات في الكتاب المقدس

القرارات السياسية الأخيرة التى أعادت الاستعمار القديم إلى حيز الوجود، ولكن هذه المرة ليس من أجل الحصول على ثروات الشعوب فقط وإنما من أجل تنفيذ نبوءات التوراة والإنجيل.

إنهم المحافظون الجدد.. أو العسكريون الجدد الأمريكان.

وهذا ما أوضحته الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) في كتابها النبوءة والسياسة، حيث أوضحت أن العالم العربي الإسلامي هو الأرض الخصبة لتحقيق نبوءات التوراة، وبالتالي تحولت أمريكا إلى مستعمر جديد ومن نوع خاص وذلك بعد ظهور ما يسمى بالصهيونية المسيحية الإنجيلية والتي قامت على مبادئ ثلاثة هامة هي:

١- الإيمان بعودة المسيح.

٢- قيام دولة إسرائيل وتدعيمها.

٣- تجمع اليهود في فلسطين.

وهذا الثالوث الإيماني يتم تحقيقه بتجمع اليهود في فلسطين ثم قيام دولة إسرائيل والنهاية عودة المسيح.

وظهرت فى الولايات المتحدة حركات وجمعيات لتفعيل هذا الفكر الجديد ثم تطور الأمر بعد تحقيق أهم أضلاع الثالوث الإيماني من تجمع معظم اليهود على أرض فلسطين وإعلان قيام الدولة اليهودية الثانية عام ١٩٤٨م.

ثم بقى الضلع الهام جداً عند الأصوليين الجدد من الإنجيليين الجدد وهو عودة المسيح للمرة الثانية، وهذا عندهم لا يأتي إلا بتدمير العالم وقتل المسلمين،

وهذا ما يحدث على أرض فلسطين والعراق.

والمؤمنون بالفكر الأصولي أو الإنجيليون الجدد يشكلون غالبية كبيرة في الولايات المتحدة جعلت وصولهم إلى كرسي الرئاسة سهلاً ميسوراً، وبالتالي تحقق لهم ما أرادوا من تحول الوجه الأمريكي الحر إلى الاستعماري البغيض[1].

ومن أخطر هذه الحركات هي الحركة التدبيرية والتي تضم أكثر من أربعين مليون أمريكي حسب أحدث الإحصائيات التي تمت في الثمانينيات ومن أعضائها الرئيس الأمريكي السابق ريجان والرئيس السابق بوش الأب والرئيس السابق كلينتون والرئيس الحالي بوش الابن، بالإضافة إلى كبار المسؤولين في البيت الأبيض ومجلس الأمن الأمريكي ووزارة الخارجية.

والحركة التدبيرية تعتقد صحة نبوءات الكتاب المقدس وضرورة العمل من أجل تدمير الكون لعودة المسيح عن طريق وقوع معركة هرمجدون النووية على أرض فلسطين، وقام زعماء هذه الحركة بعمل رحلات سياحية للأمريكان إلى الأراضي المقدسة في القدس وخاصة جبل مجيدو التى عليه هذه الحرب المرتقبة وتسعى هذه الحركة إلى:

- انتشار الخراب والدمار وقتل ملايين البشر.

- دعم الدولة الصهيونية بكل الوسائل العسكرية والسياسية.

- العمل على تعجيل وقوع حرب الهرمجدون بامتلاك السلاح النووي وتحريمه على الدول الأخرى وخاصة الدول الإسلامية، كما يحدث مع إيران وكوريا الشمالية، وهي من محور الشر بالنسبة للحركة التدبيرية الأمريكية.

---

(١) اقرأ كتاب الإمبراطورية الأمريكية البداية والنهاية للمؤلف/ منصور عبد الحكيم. الناشر دار الكتاب العربى.

نشأة وظهور التيار المسيحي الصهيوني في العالم

كانت الماسونية اليهودية التى اخترقت الماسونية العملية القديمة هي التى اخترقت أيضاً المسيحية الغربية وخاصة في الولايات المتحدة منذ القرن الثامن عشر ونشأت عنها حركة الصهيونية العالمية التي ضمت كبار الساسة الغربيين المسيحيين واليهود أيضاً.

وكان من أهدافها إنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين أو أي أرض أخرى، وتحقق لها ذلك بمساعدة الاستعمار الإنجليزي الذي كانت أرض فلسطين واقعة تحت يديه، وبمساعدة رأس المال الغربي والأمريكي، وتم تتويج أهداف الماسونية والصهيونية بإعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.

ثم ظهر التيار المسيحي الصهيوني أو ما يسمى بالمسيحي الكاثوليكي واليهودي بالصلح وتبرئة اليهود من دم المسيح بدعوى أن يهود اليوم غير مسؤولين عن أفعال يهود الأمس !!.

ثم الانتظار لعودة المسيح كي يحكم بين الطرفين، وكانت هذه الفكرة الشيطانية هي أساس نظرية الهرمجدون.

تقول الكاتبة الأمريكية جريس هالس :

أواخر أغسطس ١٩٨٥، سافرت من واشنطن إلى سويسرا لحضور المؤتمر المسيحى الصهيونى الأول في بازل، برعاية السفارة المسيحية العالمية في القدس، كي أتعرف على خلفية الصهيونية السياسية.

وفي أحد مقررات المؤتمر حث المسيحيون إسرائيل على ضم الضفة الغربية بسكانها المليون فلسطيني، فاعترض يهودي إسرائيلي: بأن ثلث الإسرائيليين يفضلون مقايضة الأراضي المحتلة بالسلام مع الفلسطينيين.

فرد عليه مقرر المؤتمر: إننا لا نهتم بما يصوت عليه الإسرائيليون وإنما بما يقوله الله، والله أعطى هذه الأرض لليهود.

وتقول الكاتبة : كان تقديرى أنه من بين ٣٦ ساعة فإن المسيحيين الذين أشرفوا على المؤتمر خصصوا ١٪ من الوقت لرسالة المسيح وتعاليمه وأكثر من ٩٩٪

من الوقت للسياسة، ولا يوجد في الأمر ما يثير الاستغراب، أنهم مسيحيون فهم أولاً وقبل كل شيء صهاينة، وبالتالي فإن اهتمامهم الأول هو الأهداف الصهيونية السياسية[1].

وفي بحثها عن أصل الصهيونية السياسية، الداعية إلى عودة اليهود إلى فلسطين، تؤكد الكاتبة أن (ثيودور هرتزل) لم يكن أصلا صاحب هذه الفكرة، وإنما كان دعاتها هم المسيحيون البروتستانت (ذوي الأغلبية في أمريكا وبريطانيا الآن)، قبل ثلاثة قرون من المؤتمر الصهيوني الأول. حيث ضم لوثر زعيم حركة الإصلاح الكنسي، في القرن السادس عشر، توراة اليهود إلى الكتاب المقدس، تحت اسم العهد القديم. فأصبح المسيحيون الأوربيون يبدون اهتماما أكبر باليهود، وبتغيير الاتجاه السائد المعادي لهم في أوروبا.

وتقول الكاتبة: "توجه البروتستانت إلى العهد القديم، ليس فقط لأنه أكثر الكتب شهرة، ولكن لأنه المرجع الوحيد لمعرفة التاريخ العام. وبذلك قلصوا تاريخ فلسطين ما قبل المسيحية، إلى تلك المراحل التي تتضمن فقط الوجود العبراني فيها. إن أعدادا ضخمة من المسيحيين وضعوا في إطار الاعتقاد، أنه يحدث شيء في فلسطين القديمة، سوى تلك الخرافات غير الموثقة من الروايات التاريخية المدونة في العهد القديم".

وتقول: "في منتصف عام ١٦٠٠م، بدأت البروتستانت بكتابة معاهدات، تعلن بأن على جميع اليهود، مغادرة أوروبا إلى فلسطين. حيث أعلن (أوليفر كرمويل)، بصفته راعي الكومنولث البريطاني الذي أنشئ حديثا، أن الوجود اليهودي في فلسطين، هو الذي سيمهد للمجيء الثاني للمسيح". ومن هناك في بريطانيا، بدأت الدولة الصهيونية الحديثة في التخلق.

وفي خطاب لمندوب إسرائيل في الأمم المتحدة (بنيامين نتنياهو) عام ١٩٨٥م- الذي أصبح بعد رئيسا لإسرائيل- أمام المسيحيين الصهاينة، قال: "إن كتابات

---

(١) النبوءة والسياسة- جريس هالس.

الصهاينة، من الإنجليز والأمريكان، أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين، مثل(لويد جورج) و(آثر بلفور) و(ودرو ويليسون)، في مطلع هذا القرن... الذين لعبوا دورا أساسيا، في إرساء القواعد السياسية والدولية، لإحياء الدولة اليهودية".

وتقول: "لم يكن حلم هرتزل روحانيا، بل كان جغرافيا، كان حلماً بالأرض والقوة. وعلى ذلك فإن السياسة الصهيونية ضللت الكثير من اليهود... وقد ادعى الصهاينة السياسيون، أنه لم يكن هناك فلسطينيون، يعيشون في فلسطين... ويقول(موشى مانوحين): أنه انتقل إلى الدولة اليهودية الجديدة، على أمل أن يجد جنة روحية، ولكنه اكتشف أن الصهاينة" لا يعبدون الله، ولكنهم يعبدون قوتهم".

وتقول: :لأن يهود أمريكا-مثل (آندي غرين)- يعرفون أنه يمكنهم الاعتماد، على دعم ٤٠ مليون مسيحي إنجيلي أصولي، فهم يصادرون الأرض من الفلسطينيين بقوة السلاح.

ويقول غرين الذي انتقل إلى إسرائيل عام ١٩٧٥م، ولا يزال يحتفظ بجواز سفره الأمريكي: "ليس للعرب أي حق في الأرض، إنها أرضنا على الإطلاق، هكذا يقول الكتاب المقدس، إنه أمر لا نقاش فيه. من أجل ذلك، لا أجد أي مبرر للتحدث مع العرب، حول ادعاءاتهم المنافسة لنا. إن الأقوى هو الذي يحصل على الأرض".

الحصول على الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي، هو غاية إسرائيل من التحالف مع اليمين المسيحي:

يوضح (ناتان بيرلمتر) يهودي أمريكي، من حركة (بناي برث)- منظمة يهودية)- في أمريكا، أسباب تحالف يهود الولايات المتحدة مع الأصوليين المسيحيين، بقوله: "أن الأصوليين الإنجيليين، يفسرون نصوص الكتاب المقدس بالقول: "أن على جميع اليهود، أن يؤمنوا بالمسيح أو أن يقتلوا في معركة هرمجدون. ولكنه يقول في الوقت نفسه: "نحن نحتاج إلى كل الأصدقاء لدعم إسرائيل... وعندما يأتي المسيح فسوف نفكر في خياراتنا آنذاك، أما الآن دعونا نصلي ونرسل الأسلحة".

تشير الكاتبة إلى كتاب (مصير اليهود) للمؤلفة اليهودية (فيورليخت)، الذي تصفه بالرائع، حيث تقول فيه الكاتبة اليهودية: "إن أول مساهمة لليهودية كانت القانون الأخلاقي، وأن عظمة اليهودية، لم تكن في ملوكها وإنما في أنبيائها. وأن الله لم يأمر اليهود بالموت، ولكنه أمرهم بالحياة. وتدلل على قولها بنص من التوراة "لقد وضعت أمامكم الحياة والموت... ولذلك عليكم أن تختاروا الحياة". وتضيف: مع ذلك فإن الإسرائيليين مصيرهم بيد الجيوش والأسلحة، وبتشريفهم الجنرالات أكثر من الأنبياء. لا يختارون الحياة وإنما يختارون الموت". وتحذّر، من أن أولئك الذين يجعلون من إسرائيل إلها يعبد، يدفعوننا في هذا الاتجاه".

- وتلخص الكاتبة أهداف إسرائيل من التحالف، مع اليمين المسيحي في الولايات المتحدة:

- الحصول على المال.
- أن يكون الكونغرس مجرد خاتم مطاطي للموافقة على أهدافها السياسية.
- تمكينها من السيطرة الكاملة والمنفردة على القدس.

وتقول على لسان (إسرائيل شاهاك): "إن طبيعة الصهيونية هي البحث الدائم، عن حام ومعيل.

في البداية توجه الصهاينة السياسيون إلى إنجلترا، والآن يتوجهون ويعتمدون كلياً على الولايات المتحدة. وقد أقاموا هذا الحلف مع اليمين المسيحي الجديد، لكي يبرر أي عمل عسكري أو إجرامي، تقوم به إسرائيل".

وتقول الكاتبة: "إن القادة الأصوليين الإنجيليين اليوم، قوة سياسية ضخمة، إن اليمين المسيحي الجديد، هو النجم الصاعد في الحزب الجمهوري، وتحصد إسرائيل مكاسب سياسية جمة، داخل البيت الأبيض من خلال تحالفها معه".

وتنقل الكاتبة: إن (مارفن)- أحد زملائها في رحلة الحج - كغيره من اليمين المسيحي الجديد. يشعر بالنشوة لأنه مع الحليف الرابح. وقد نقل إلي مرة المقطع الذي يتحدث عن يهوه وهو يسحق الرؤوس، ويملأ الأرض بجثث غير المؤمنين،

والمقطع ١٣٧ الذي يُعرب فيه عن الرغبة في الانتقام، من أطفال بابليين وإلقائهم فوق الصخور.

ثم قال(مارفن): وهكذا يتوجب على الإسرائيليين أن يُعاملوا العرب بهذه الطريقة. ورغم أن (مارفن) كان معجبا ومطلعا على نصوص التاريخ التوراتي، إلا أنه كان جاهلا فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي. لأنه يعرف مسبقا، كل ما يعتقد أن الله يريد منه أن يعرفه. وقال لي: "إن على الأمريكيين أن يتعلموا من الإسرائيليين كيف يحاربون". ويشارك (مارفن) كذلك، هؤلاء بالاعتقاد "بأننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المسيح، من خلال عدم مساعدة اليهود، على مصادرة مزيد من الأرض من الفلسطينيين".

وتخلص الكاتبة إلى القول إلى أن عدة ملايين، من المسيحيين الأمريكيين، يعتقدون أن الوضعية، يجب ألا تطبق على مصادرة اليهود واسترجاعهم لكل أرض فلسطين. وإذا تسبب ذلك في حرب عالمية نووية ثالثة، فإنهم يعتقدون بأنهم تصرفوا بمشيئة الله".

وتذكر الكاتبة أن هناك قائمة، بأسماء ٢٥٠ منظمة إنجيلية أصولية موالية لإسرائيل، من مختلف الأحجام والعمق في أمريكا، ومعظم هذه المنظمات نما خلال السنوات الخمس الأخيرة، أي منذ عام ١٩٨٠م.

وتقول الكاتبة في فصل مزج الدين بالسياسة: "إن الإسرائيليين يطالبون بفرض سيادتهم وحدهم، على المدينة التي يقدسها مليار مسيحي ومليار مسلم، وحوالي ١٤ مليون يهودي. وللدفاع عن ادعائهم هذا، فإن الإسرائيليين- ومعظمهم لا يؤمن بالله- يقولون: بأن الله أراد للعبرانيين، أن يأخذوا القدس إلى الأبد. ومن أجل ترويج هذه الرسالة، توجه الإسرائيليون إلى (مايك إيفنز) اليهودي الأمريكي، الذي قدم في أحد المعابد، على أنه قس تنصر ليساعد شعبه، وأنه صديق لجورج بوش، ويحتل مكانة مرموقة في الحزب الجمهوري، ومن حديثه في هذا المعبد قوله: "إن الله يريد من الأمريكيين، نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس، لأن القدس هي عاصمة داود. ويحاول الشيطان أن يمنع اليهود، من أن يكون لليهود حق اختيار عاصمتهم. إذا لم تعترفوا بالقدس ملكية يهودية،

فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا. إن الله، سيبارك الذين يباركون إسرائيل، وسيلعن لاعنيها".

وفي الخاتمة تقول الكاتبة: "فكرت في خيارنا للحياة أو الموت، طوال السنين العديدة الماضية، مستمعة إلى (جيري فولويل) وغيره من الإنجيليين، الذين يطلون علينا عبر الهاتف، والكتاب المقدس باليد الأخرى، ناقلين عن كتاب دانيال من العهد القديم، وعن كتاب سفر الرؤيا من العهد الجديد، قائلين: إن الله قد قضى علينا أن نخوض حربا نووية مع روسيا...

اقتناعا منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها، بمقتضى الخطة الإلهية. فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبيرية، ألزموا أنفسهم بسلوك طريق مع إسرائيل، يؤدي بشكل مباشر- باعترافهم أنفسهم- إلى محرقة أشد وحشية، وأوسع انتشارا، من أي مجزرة، يمكن أن يتصورها عقل (أدولف هتلر) الإجرامي...

لقد وجدت فكرهم الوعظي، تحريضا تصادميا، في حثهم على الاستعداد لنهاية العالم، إنهم يدفعونني إلى الاعتقاد، بأننا قطعنا مسافة طويلة بعيدا عن بدايتنا كبشر. إن معظمنا يتمسك باعتبار حسن الجوار، كعلاقة رائعة في حياتنا المتحضرة؛ معاملة الآخرين كما نحب أن يعاملونا، وفوق ذلك عاش الكثيرون بهدف أكثر نبلاً: وهو مغادرة هذه الدنيا في حاله أفضل من تلك التي وجدوها عليها".

بعد هذا العرض لبعض ما جاء في هذا الكتاب، نستطيع القول إن الحلف المنعقد بين إسرائيل والولايات المتحدة، هو حلف عقائدي عسكري، تغذيه النبوءات التوراتية والإنجيلية. لدرجة أن الكثير من أفراد الشعب الأمريكي الضال، يتمنى لو أنه ولد يهوديا ينعم بالانتساب إلى شعب الله المختار، الذي يقاتل الله عنهم في جميع حروبهم ضد الكفرة من المسلمين والشيوعيين.

ونحن كمسلمين بتواجدنا على أرض اليهود، وبمقاومتنا للاحتلال الصهيوني، نمنع الله من تحقيق إرادته، بإعطاء أرض فلسطين لليهود فالشعب الأمريكي ينظر على أن اليهود هم جنود الله، وأن الفلسطينيين هم إرهابيون وجنود الشيطان، وأن

قلة قليلة من شرفاء أمريكا، يعتقدون بعكس ذلك، من الذين سبروا أغوار الحقيقة، ودرسوا التاريخ والجغرافيا والواقع، بعين العدالة والإنصاف، حتى أن بعضهم طعن في مصداقية كتبهم المقدسة، ولكن كل جهود الشرفاء، من مواقف ومحاضرات وبرامج ومؤلفات، ذهبت أدراج الرياح، لأنهم قلة ولا يملكون، ما يملكه اليهود وأتباعهم من القوة والمال، فكانوا كمن يجدف بالرمال.

- ونستطيع تلخيص العلاقة ما بين إسرائيل وأمريكا (اليهود والنصارى) كما يلي:

- أن التحالف بين الدولتين، فضلا عن كل شيء، هو حلف ديني عقائدي، أقوى من أي معاهدة أو اتفاقية مكتوبة على الورق.
- كل من الأمريكان والإسرائيليين ينتظرون المسيح الخاص بهم.
- يتفق الطرفان على أن قيام الدولة اليهودية في فلسطين إشارة لقرب مجيئه.
- ويتفق الطرفان على وجوب سيطرة اليهود، على فلسطين كاملة، واتخاذ القدس عاصمة لهم، ومن ثم يتوجب عليهم إقامة الهيكل مكان المسجد الأقصى، وأن هذه الأمور، ما لم تأخذ مجراها على أرض الواقع، فإنها ستعطل مجيء المسيح بالنسبة للطرفين.
- وأن ظهور المسيح سيكون مسبوقا، بحرب مدمرة ستقع بين إسرائيل وأعدائها، تحصد ما لا يعد ولا يحصى من أرواح البشر، وتنتهي بخراب الأرض، ورواد المؤامرة اليهودية العالمية، يبذلون قصارى جهدهم لإشعالها، لقطف ثمار مخططهم الشيطاني، بإثارة الفتن وافتعال الأزمات.
- وبناء على ذلك، تجد أمريكا نفسها ملزمة عقائديا، بتسليح إسرائيل ما أمكنها ذلك، وبدعمها في كل مخططاتها داخل فلسطين وخارجها. استعدادا لوقوع هذه الحرب المدمرة، لضمان انتصار إسرائيل وحلفائها ضد أعداء الله.

هكذا هي المعادلة بكل بساطة، الشعب الأمريكي جملة وتفصيلا، صهاينة أكثر من ساسة إسرائيل أنفسهم، وما عبادة الأمريكيين لإسرائيل إلا لتقربهم إلى الله زلفى، ولذلك يسعى الأمريكيون قبل الإسرائيليين لتلبية متطلبات مجيء

المسيح، وأعجب من العرب عندما يطلبون من صهاينة الغرب، رفع ظلم صهاينة الشرق.

ولو عدنا بالذاكرة إلى الوراء، وبدءاً بتتبع الرؤساء الأمريكيين المتأخرين، لتبين لنا أن الرؤساء من الحزب الديموقراطي، كانوا أكثر اعتدالا وأكثر ميلا إلى السلام مع العرب،وروسيا، بغض النظر عن مفهومهم له، وأقل تجاوبا مع متطلبات الصهيونية اليهودية، والصهيونية المسيحية المتطرفة، كما هو حال الرئيس (كارتر) - الذي انتهت ولايته عام ١٩٨٠م- حيث أنجزت في عهده اتفاقية (كامب ديفيد) بين مصر وإسرائيل، والرئيس (كلينتون)، ١٩٩٢-٢٠٠٠م، الذي أنجزت في عهده اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل، وحاول جاهدا صنع (كامب ديفيد) أخرى مع الفلسطينيين، رغم محاولاته الخجولة لإرضاء هؤلاء بقصف مصانع الأدوية السودانية، وقصف العراق بين حين وآخر.

ولتبين لنا أيضا أن الرؤساء من الحزب الجمهورى اليميني المسيحي الإنجيلي التوراتي الأصولي المتطرف، كانوا أكثر تطرفا وعدوانية، وأقل اهتماما بالسلام، ويتجاوبون مع متطلبات اليهود، بل ينفذونها بحذافيرها؛ فالرئيس (ريغان) ١٩٨٠-١٩٨٨م، شن الحرب على ليبيا وتم في عصره ضرب المفاعل العراقي، واجتياح بيروت، واشتعلت الحرب الإيرانية، وتم إطالة أمدها، وانتهت بنهاية ولايته، والرئيس (بوش الأب) ١٩٨٨-١٩٩٢م شن الحرب على العراق، وفرض عليه الحصار، وتم إسقاط الشيوعية وتفكيك الاتحاد السوفيتي، وأعلن النظام العالمي الجديد، المذكور في بروتوكولات اليهود.

أشهر رموز نظرية الهرمجدون في أمريكا:

تؤكد الكاتبة الأمريكية (غريس هالس)، أن بذور هذه المعتقدات المدمرة، نشأت في نهاية القرن التاسع عشر. وكان رائد هذا الاتجاه، في تفسير الكتاب المقدس، هو (سايروس سكوفيلد)، وقد طبع أول مرجع إنجيلي له عام ١٩٠٩م، زرع فيه آراءه الشخصية في الإنجيل، وصار أكثر الكتب المتداولة حول المسيحية. وبدأت هذه

المعتقدات في الظهور وتعززت، عندما تتابعت انتصارات إسرائيل، على دول الجوار العربية، وبلغت ذروتها بعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان.

تقول، وفي إحدى المناسبات كان (سكوفيلد) يذكر مستمعيه بأنه: "عاماً بعد عام، كان يردد التحذير بأن عالمنا، سيصل إلى نهايته بكارثة ودمار ومأساة عالمية نهائية".

ولكنه يقول أيضا: "أن المسيحيين المخلصين، يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة، لأنه مجرد ما أن تبدأ المعركة النهائية، فإن المسيح سوف يرفعهم فوق السحاب، وسينقذون، وأنهم لن يواجهوا شيئا من المعاناة التي تجري تحتهم".

وتقول بالرغم من أن بعض الأصوليين، لم يتقبلوا هذه الفكرة، إلا أنها تسببت في انقسام كبير، فهناك مؤشرات إلى أن أعداد المسيحيين الذين يتعلقون بنظرية (هرمجدون) في تزايد مضطرد. فهم مثل سكوفيلد، يعتقدون أن المسيح، وعد المسيحيين المخلصين، بسماء جديدة وأرض جديدة. وبما أن الأمر كذلك، فليس عليهم أن يقلقوا حول مصير الأرض، فليذهب العالم كله إلى الجحيم ليحقق المسيح للقلة المختارة، سماء وأرضا جديدتين.

إن استقصاء عام ١٩٨٤م، الذي أجرته مؤسسة (باتكيلو فيتش) أظهر أن ٣٩ بالمئة من الشعب الأمريكي يقولون إنه عندما يتحدث عن تدمير الأرض بالنار، فإن ذلك يعني، أننا نحن أنفسنا سوف ندمر الأرض ب(هرمجدون) نووية. وأظهرت دراسة لمؤسسة (نلسن) نشرت في أكتوبر ١٩٨٥م، أن ٦١ مليون أمريكي يستمعون بانتظام إلى مبشرين. يقولون أننا لا نستطيع أن نفعل شيئا لمنع حرب نووية تتفجر في حياتنا.

- ومن أكثر الأصوليين الإنجيليين شهرة، من الذين يبشرون على شاشة التلفزيون بنظرية (هرمجدون):

١- بات روبرتسون: يملك شبكة تلفزيونية مسيحية، مكونة من ثلاث محطات، عائداته السنوية تصل إلى ٢٠٠ مليون دولار، ومساهم في محطة تلفزيون الشرق

الأوسط في جنوب لبنان، يشاهد برامجه أكثر من ١٦ مليون عائلة أمريكية.

٢- جيمي سواغرت: يملك ثاني أكبر المحطات الإنيجيلية شهرة، يشاهد برامجه ما مجموعه ٩,٢٥ مليون منزل.

٣- جيم بيكر: يملك ثالث أشهر محطة تبشيرية، عائداته السنوية تصل إلى ٥٠-١٠٠ مليون دولار، يشاهد برامجه حوالي ٦ ملايين منزل، يعتقد أن علينا أن نخوض حربا رهيبة، لفتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح.

٤- أورال روربرتس: تصل برامجه التلفزيونية إلى ٥,٧٧ مليون منزل.

٥- جيري فولويل: تصل دروسه التبشيرية إلى ٥,٦ مليون منزل، يملك محطة الحرية للبث بالكابل، أقام بعد شرائها بأسبوع، حفل عشاء على شرف جورج بوش نائب الرئيس ريغان آنذاك، وقد أخبر فولويل يومها بأن جورج بوش، سيكون أفضل رئيس في عام ١٩٩٨م.

٦- كينين كوبلاند: يشاهد برنامجه ٤,٩ مليون منزل، يقول: "إن الله أقام إسرائيل، إننا نشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل... إنه لوقت رائع أن نبدأ في دعم حكومتنا؛ طالما أنها تدعم إسرائيل... إنه لوقت رائع أن نُشعر الله، مدى تقديرنا لجذور إبراهيم".

٧- ريتشارد دي هان: يصل في برنامجه إلى ٤,٧٥ مليون منزل.

٨- ريكس همبرد: يصل إلى ٣,٧ مليون منزل، وهو يبشر بتعاليم سكوفيلد التي تقول: "إن الله كان يعرف منذ البداية الأولى أننا نحن نعيش اليوم، سوف ندمر الكرة الأرضية".

وتعقب الكاتبة بقولها: لقد ذكرت ثمانية من الذين يقدمون البرامج الدينية، ويبشرون بنظرية هرمجدون نووية في الإذاعة والتليفزيون، ومن بين ٤ آلاف أصولي إنجيلي،... هناك ٣آلاف من التدبيريين، يعتقدون أن كارثة نووية فقط، يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض، إن هذه الرسالة تبث عبر ١٤٠٠ محطة دينية في أمريكا. ومن بين ألف قسيس إنجيلي، يذيعون يوميا برامج من خلال ٤٠٠ محطة راديو،

فإن الأكثرية الساحقة منهم من التدبيريين". وتقول: "أن بعض هؤلاء القساوسة، ورؤساء الكنائس، هم من القوة بحيث يظهرون كالملوك في مناطقهم".

والرسالة التي يرسلها هؤلاء على الدوام هي: "لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح وأن أي تبشير بالسلام، قبل هذه العودة هو هرقطة (تخريف وكفر) إنه ضد كلمة الله (ضد ما جاء في الكتب المقدسة)، إنه ضد المسيح، وهذا ما يقوله أيضاً (جيم روبرتسون) التلفزيوني الإنجيلي الذي دعاه الرئيس (ريغان) لإلقاء صلاة افتتاح المؤتمر الحزب الجمهوري عام ١٩٨٤م.

كتاب (آخر أعظم كرة أرضية) ومؤلفه (هال لندسي):

تقول الكاتبة إن هذا الكتاب، أصبح الأكثر مبيعا خلال السبعينيات، حيث بيع منه حوالي ١٨ مليون نسخة، وفي تعليقها على هذا الكتاب ومؤلفه، تقول: "إن المؤلف يفسر كل التاريخ، قائلا إن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل".

(ومن هنا يأتي تقديس النصارى الأمريكان لإسرائيل، فضلا عن اليهود، ولاحظ أن هذا الكتاب، قرأه ما لا يقل عن ١٨ مليون أمريكي، في بداية صدوره، أما الآن قد قرأه معظم الشعب الأمريكي، وخطورة هذا الكتاب تنبع من كونه الأفكار والمعتقدات التي أوردها المؤلف، منسوبة إلى الله، كما أوضح في كتابه المقدس لديهم).

ويقول لندسي: أن الجيل الذي ولد عام ١٩٤٨م، سوف يشهد العودة الثانية للمسيح، ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين، الأولى ضد يأجوج ومأجوج (أي الروس)، والثانية في هرمجدون، والمأساة ستبدأ هكذا: كل العرب بالتحالف مع السوفييت (الروس) سوف يهاجمون إسرائيل.

(وهذا تحذير وتحريض للغرب النصراني، لمعاداة العرب المسلمين والروس الشيوعيين)

وتقول الكاتبة بعد مقابلتها للمؤلف: (أن لندسي لا يبدو عليه الحزن، عندما يعلن: أن كل مدينة في العالم، سيتم تدميرها في الحرب النووية الاخيرة، وتعقب الكاتبة:

تصوروا أن مدنا مثل لندن وباريس وطوكيو، ونيويورك ولوس أنجيلوس وشيكاغو وقد أبيدت.

ويقول لندسي: "إن القوة الشرقية سوف تزيل ثلث العالم... عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى، بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قُتل، ستحين ساعة اللحظة العظيمة، فيُنقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل (الفناء)".

ويُتابع لندسي: "وفي هذه الساعة سيتحول اليهود، الذين نجوا من الذبح إلى المسيحية... سيبقى ١٤٤ ألف يهودي فقط. على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون".

(إذن يجب ألا يكترث نصارى الغرب، بنشوب حرب عالمية نووية ثالثة مدمرة، مادامت مجمل ضحايا هذه الحرب، ستكون من المسلمين واليهود وبقية الوثنيين في الشرق، غير المؤمنين بألوهية المسيح، بل عليهم أن يستعجلوا نشوبها، بالعمل على تسريع المواجهة بين الشرق والغرب، حتى يعود للأرض مرة لينقذ البشرية النصرانية فقط، من الاندثار الكامل".

المبشر الإنجيلي (جيري فولويل):

بعد عرضه لنظرية هرمجدون مستخدما الأدلة التوراتية والإنجيلية، تقول الكاتبة بعد حضورها للعرض: "رسم فولويل صورة مرعبة عن نهاية العالم، ولكنه لم يبد حزينا أو حتى مهتما، في الواقع أنهى عظته بابتسامه كبيرة، قائلا: ما أعظم أن نكون مسيحيين ! إن أمامنا مستقبلا رائعا".

وفي إحدى تسجيلاته يقول:

وهكذا ترون أن هرمجدون حقيقة مركبة. ولكن نشكر الله لأنها ستكون نهاية العامة، لأنه بعد ذلك سيكون المسرح معداً، لتقديم الملك الرب المسيح، بقوة وعظمة... إن كل المبشرين بالكتاب المقدس، يتوقعون العودة الحتمية للإله... وأنا نفسي أُصدق، بأننا جزء من جيل النهاية، الذي لن يغادر قبل أن يأتي المسيح".

ومنذ ٢٦٠٠ سنة تنبأ النبي العبراني حزقيال، أن أمة ستقوم إلى شمال من

فلسطين، قبل وقت قصير من العودة الثانية للمسيح في الفصلين ٣٨ و٣٩ من حزقيال، نقرأ أن اسم هذه الأرض هو روش.ويذكر أيضا اسم مدينتين هما ماشك وتوبال.. إن هذه الأسماء تبدو متشابهة بشكل مثير، لموسكو وتيبولسك، العاصمتين الحاكمتين في روسيا...

وكذلك كتب حزقيال، أن هذه الأرض ستكون معادية لإسرائيل، وأنه من أجل ذلك سيكون ضدها. وقال أيضا أن روسيا، سوف تغزو إسرائيل بمساعدة حلفاء مختلفين، في الأيام الأخيرة... وقد سمى هؤلاء الحلفاء: إيران (التي كنا نسميها فارس)، (وجنوب إفريقيا أو إثيوبيا، وشمال إفريقيا أو ليبيا، وأوروبا الشرقية(جومر)، والقوقاز جنوب روسيا ·توجرمة)".

" بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماما، التي أبدتها حكومتنا، حول اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، إلا أن هذه الاتفاقية لن تدوم. إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس... إننا نحترم كثيرا رئيسيّ حكومتيّ إسرائيل ومصر... ولكن أنت وأنا نعرف أنه، لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط، إلى أن يأتي يوم، يجلس فيه الإله المسيح، على عرش داود في القدس".

وفي كتابه(الحرب النووية والمجيء الثاني...)، في فصل الحرب القادمة مع روسيا، يتنبأ(فولويل) بغزو سوفييتي لإسرائيل... وفي نهاية المعركة سيسقط خمسة أسداس الجنود السوفييت، وبذلك يبدأ أول احتفال للرب. ويجري احتفال آخر بعد معركة هرمجدون... وسيتوقف التهديد الشيوعي إلى الأبد، وسيستغرق دفن الموتى مدة ٧ أشهر.

الرئيس الأمريكي(ريغان) كان أحد فرسان هرمجدون النووية:

تقول الكاتبة: "كان (رونالد ريغان) واحدا، من الذين قرءوا كتاب (آخر أعظم كرة أرضية)... في وقت مبكر من عام ١٩٨٦م، ولهذا أصبحت ليبيا العدو

الأول (لريغان)... واستنادا إلى (جيمس ميلز)، الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا، فإن (ريغان) كره ليبيا، لأنه رأى أنها واحدة من أعداء إسرائيل، الذين ذكرتهم النبوءات، وبالتالي فإنها عدو لله".

"وعندما كان (ريغان) مرشحا للرئاسة عام ١٩٨٠، كان يواصل الحديث عن هرمجدون، ومن أقواله: "إن نهاية العالم قد تكون في متناول أيدينا... إن هذا بالتحديد هو الجيل الذي سيشهد هرمجدون".

"إن معظم المؤمنين (بالتدبيرية)، ينظرون إلى روسيا على أنها شيطانية، وأنها تمثل إمبراطورية الشيطان.

ولقد جاهر (ريغان) بذلك في ١٩٨٣/٣/٨، عندما قال: "إن الاتحاد السوفييتي هو حجر الزاوية في العالم المعاصر". :إنني أؤمن أن الشيوعية، فصل حزين وسيء في التاريخ الإنساني، الذي يكتب الآن صفحاته الأخيرة".

وتقول الكاتبة: يقول (جيمس ميلز) في مقال صحفي: "إن استعمال (ريغان) لعبارة إمبراطورية الشيطان... كان إعلانا انطلق من الإيمان الذي أعرب لي عنه، في تلك الليلة عام ١٩٧١م...إن (ريغان) كرئيس أظهر بصورة دائمة، التزامه القيام بواجباته، تمشيا مع إرادة الله... إن (ريغان) كان يشعر بهذا الالتزام خصيصاً، وهو يعمل على بناء، القدرة العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها...

... صحيح أن حزقيال تنبأ بانتصار إسرائيل وحلفائها، في المعركة الرهيبة ضد قوى الظلام، إلا أن المسيحيين المحافظين مثل رئيسنا، لا يسمح لهم التطرف الروحي، بأن يأخذوا هذا الانتصار كمسلمات. إن تقوية قوى الحق لتربح هذا الصراع المهم، هو في عيون مثل هؤلاء الرجال، عمل يحقق نبوءة الله انسجاما مع إرادته السامية، وذلك حتى يعود المسيح مرة ثانية...

... وبالتأكيد فإن توجهه بالنسبة للإنفاق العسكري، وبرودته اتجاه مقترحات نزع السلاح النووي، متفقة مع وجهة نظره هذه، التي يستمدها من سفر الرؤيا... إن هرمجدون التي تنبأ بها حزقيال، لا يمكن أن تحدث في عالم منزوع السلاح. إن

كل من يؤمن بحتمية وقوعها، لا يمكن توقع تحقيقه لنزع السلاح، إن ذلك يناقض مشيئة الله كما وردت على لسانه...

... إن سياسات الرئيس (ريغان) الداخلية والمالية، منسجمة مع التفسير اللفظي، للنبوءات التوراتية والإنجيلية. فلا يوجد أي سبب للغضب من مسألة الدين القومي الأمريكي، إذا كان الله سيطوي العالم كله قريباً".

وتقول الكاتبة: "وبناء على ذلك، فإن جميع البرامج المحلية، التي تتطلب إنفاقا كبيرا، يمكن بل يجب أن تعلق من أجل توفير المال، لتمويل برامج تطوير الأسلحة النووية، من أجل إطلاق الحمم المدمرة على الشياطين، أعداء الله وأعداء شعبه، وأضاف ميلز: "لقد كان (ريغان) على حق عندما اعتقد أن أمامه فرصة أكبر، لينفق المليارات من الدولارات، استعدادا لحرب نووية مع يأجوج ومأجوج، لو كان معظم الشعب الذي أعاد انتخابه، يؤمن كما أخبرني، بما يؤمن هو به، بالنسبة (لهرمجدون) والعودة الثانية للمسيح".

وتقول نقلا عن كتاب (ساحات المعارك النووية): "أن أمريكا تملك في الداخل ١٤٥٠٠ رأس نووي، موزعة على ٤٠ ولاية، وتملك: ٣٣٩٦ في ألمانيا، و ١٢٦٨ في بريطانيا، و ٥٤٩ في إيطاليا، و ٤٨٩ في تركيا، و ١٦٤ في اليونان، و ١٥١ في كوريا الجنوبية، و ٨١ في هولندا، و ٢٥ في بلجيكا".

ونقلا عن صحيفة واشنطن بوست، تقول: "إن الإدارة الأمريكية، اقترحت مواصلة البناء العسكري في السنوات الخمس المقبلة. وأن الإنفاق على مشاريع وزارة الدفاع، يشير إلى ارتفاع من ٢٥٨,٤ مليار دولار عام ١٩٨٦م، إلى ٣٥٦,٦ مليار عام ١٩٩١".

الإنجيليون الأصوليون يؤمنون بأكاذيب التوراة الموضوعة أكثر من اليهود أنفسهم:

في لقاء للكاتبة مع محام فلسطيني مسيحي بروتستنتي إنجيلي، يعمل في القدس، بعد أن عاد من أمريكا ليعيش في فلسطين، في معرض رده على سؤال، عن رأيه في الحجاج الأمريكيين، الذين ينظمهم المبشر (فولويل) لزيارة أرض المسيح قال:

"بالنسبة للإنجيليين الأصوليين مثل(فولويل)، فإن الإيمان بإسرائيل يتقدم على تعاليم المسيح، إن الصهاينة يفسدون تعاليم المسيح. إن صهيونية(فولويل) سياسية لا علاقة لها بالقيم أو الأخلاق أو بمواجهة المشاكل الحقيقية. إنه يدعو أتباعه إلى تأييد إسرائيل، ويطلب من دافع الضرائب الأمريكي، أن يقدم إسرائيل ٥ مليارات دولار كل سنة. إذ أنه يؤكد لأتباعه وبما أنهم مؤيدون للصهيونية، فهم على الطريق الصحيح، وفي الجانب الرابح دوما...

وفي الواقع فإن مسيحيين مثل(فولويل)، يوفرون للإسرائيليين الدافع للتوسع ومصادرة المزيد من الأراضي، ولاضطهاد مزيد من الشعوب، لأنهم يدعون أن الله إلى جانب إسرائيل، وأن العم سام راغب في التوقيع على الفاتورة...

إن الإسرائيليين، يعرفون أن مسيحيين جيدين ومؤثرين مثل (فولويل) يقفون معهم على الدوام، بغض النظر عما يفعلون أخلاقيا ومعنويا. ومهما بلغوا من القمع، فإن الإسرائيليين يعرفون أن الصهيونيين المسيحيين الأمريكيين معهم، ويرغبون في إعطائهم الأسلحة ومليارات الدولارات، وسيصوتون إلى جانبهم في الأمم المتحدة".

المبشر (فولويل) والترويج لإسرائيل سياسيا:

في بحث قام به اثنان من الأساتذة الجامعيين عن حياة (فولويل)، يؤكد د.(غودمان) أن (فولويل) تحول من الوعظ الديني، إلى الوعظ السياسي المؤيد للدولة الصهيونية، بعد الانتصار العسكري الإسرائيلي في عام ١٩٦٧م. حيث أن هذا الانتصار المذهل، كان له تأثير كبير على العديد من الأمريكيين، في الوقت الذي كان فيه شعور الهزيمة والخيبة، يخيم على الكثير من الأمريكيين من جراء الحرب الفيتنامية، ومن هؤلاء كان (فولويل) الذي نظر إلى الأمر بطريقة مختلفة، حيث قال: أن الإسرائيليين، ما كانوا لينتصروا لو لم يكن هناك تدخل من الله.

ونتيجة لذلك بدأ الإسرائيليون باستخدام (فولويل) في السبعينيات، لتحقيق أغراضهم ومطالبهم، وتأييد سياساتهم لدى الشعب والساسة الأمريكان، وفي خطاب له عام ١٩٧٨م في إسرائيل، قال: "إن الله يُحب أمريكا، لأن أمريكا تُحب اليهود".

وفي مناسـبات عـديدة كان يقـول للأمريكيين: "إن قدر الأمة يتوقف على الاتجـاه، الـذي يتخذونه من إسـرائيـل... وإذا لم يظهـر الأمريكيون، رغبـة جـازمـة في تزويد إسرائيل بالمال والسلاح، فإن أمـريكا سـتخسر الكثير". وقـد قـامت وسـائل الإعـلان الصهيونية بإبرازه وتلميع صورته، ليصبح شخصية سياسية إعلامية مرموقة على الساحة الأمريكية، لدرجة أن الرئيس (ريغان) رتب له حضور اجتماع مجلس الأمن القومي (البنتاغون)، ليستمع ويناقش كبار المسؤولين فيه، حول احتمال نشوب حرب نووية مع روسيا.

يُتابع د.(غـودمـان): "وفي عـام ١٩٨١م، عندما قصفت إسرائيل المفاعل النووي قرب بغداد، تخوف (بيغن) من رد فعل سيء في الولايات المتحدة، ومن أجل الحصول على الدعم، لم يتصل بسيناتور أو كاهن يهودي، إنمـا اتصل (بفولويل)... وقبل أن يغلق سماعة الهاتف، قال (فولويل) (لبيغن): "السيد رئيس الـوزراء، أريـد أن أهنئك على المهمة، التي جعلتنا فخورين جدا بإنتاج طائرات ف ١٦"[1].

وقال د.(برايس): "إن أي عمل عسكري قامت أو ستقوم به إسرائيل، تستطيع أن تعتمد فيه على دعم اليمين المسيحي".

هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، مطلب إلهي منصوص عليه في التوراة، كما يعتقد مسيحيو الغرب، فضلا عن يهود الشرق والغرب:

أثناء رحلة الحج الثانية للكاتبة، وفي لقاء مع أحد مستوطني مستعمرة (غورش أمونيم)- معقبة على قوله- قالت له: إن بناء هيكل للعبادة شيء، وتدمير المسجد شيء آخر، فمن الممكن، أن يؤدي إلى حرب بين إسرائيل والعرب، فرد قائلا: "تماما، هذا ما نريده أن يحدث، لأننا سوف نربحها، ومن ثم سنقوم بطرد العرب من أرض إسرائيل، وسنعيد بناء الهيكل، وننتظر مسيحنا".

---

(١) طائرات ف ١٦ هى صناعة أمريكية وقد أهدتها لإسرائيل لضرب العرب بها وكذلك ضرب المفاعل النووى العراقى.

تقول الكاتبة: "لقد زرت قبة الصخرة، وهي واحدة من أجمل الصروح في العالم- والتي تقارن بجمال تاج محل- وقد تم بناؤها عام ٦٨٥م، بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وهو البناء الأجمل في القدس". وتقول: "على الرغم من أن المسيح، دعا إلى إقامة المعابد في النفس، فإن الأصوليين المسيحيين، يصرون على أن الله، يريد أكثر من بناء معبد روحي، إنه يريد معبدا حقيقيا من الإسمنت والحجارة، يقام تماما في الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية".

وتقول الكاتبة: "قال زميل لي في الجولة: "إنني أعتقد أن الإرهابيين اليهود، سوف ينسفون المعالم الإسلامية المقدسة. وأن ذلك سيتسبب في إثارة العالم الإسلامي، ودفعه إلى شن حرب مقدسة على إسرائيل، مما يحمل المسيح على التدخل. يعتقد اليهود أن المسيح سيأتي للمرة الأولى، ونحن كمسيحيين نعلم أن عودته ستكون الثانية، وأنا واثق من أنه سيكون هناك هيكل يهودي ثالث"(١).

ويقول (لندسي) في كتاب (آخر أعظم كرة أرضية): "لم يبق سوى حدث واحد، ليكتمل المسرح تماما أما إسرائيل، لتقوم بدورها في المشهد العظيم الأخير، من مأساتها التاريخية، وهو إعادة بناء الهيكل القديم، في موقعه القديم. ولا يوجد سوى مكان واحد، يمكن بناء الهيكل عليه، استنادا إلى قانون موسى، في جبل موريا حيث الهيكلان السابقان".

ومؤخرا جاء دور (بوش الابن)، ليكمل سلسلة جرائم أسلافه من الجمهوريين، وينفذ ما أعد له هؤلاء من برامج مسبقة، كان أبالسة اليهود قد خطوها، قبل وصوله لسدة الحكم، كما خط أجدادهم أسفار التوراة والإنجيل، وبروتوكولات الحكماء، فيما يسمى (معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ٢٠٠١) حيث بدأ بتنفيذ ما جاء فيه من أوامر، فور تسلمه للسلطة:

١- فضرب بغداد دون سابق إنذار، وبدأت إدارته بالترويج "للعقوبات الذكية"، التي طالب بها خبثاء معهد واشنطن.

(١) النبوءة والسياسة- مصدر سابق.

٢- وأظهر عداءه لروسيا والصين.

٣- وطلب الرئيس المصري لمعاقبة مصر، على موقفها المتشدد مع إسرائيل في قمة القاهرة، بخفض المساعدات وتأخير إنشاء منطقة التجارة الحرة، فيما لو أصرت على ذلك.

٤- وصرح عن رغبته في نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

٥- ودعم إسرائيل في قمعها لانتفاضة الإرهابيين الفلسطينيين !! وبرر وما زال يبرر جرائمها.

٦- وظهر هناك من يدعو إلى انسحاب الجيش السوري من لبنان، من اللبنانيين المدعومين بالأموال اليهودية تحت غطاء الدين.

٧- وقام وزير الخارجية بجولة في دول المنطقة، لشرح السياسة الجديدة التي جاء بها هذا التقرير، الذي تمت صياغته بذكاء ودهاء يهودي صرف، بناء على مخاوف النبوءة التوراتية.

تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى لعام ٢٠٠١م؛ إنذار خطر للعالم كله :

يؤكد هذا التقرير أن مصير هذه المنطقة، مرهون بما جاء من نبوءات الكتب المقدسة، ومرهون أيضا بكيفية تفسيرهم لهذه النبوءات. وإذا اطلعت على هذا التقرير، الذي يوضح السياسات، التي يتوجب على الرئيس الأمريكي نهجها للسيطرة على هذه المنطقة واستعباد شعوبها، ستجد أنها قد رسمت بدهاء ومكر، على طرق دس السم في العسل، بناءً على المخاوف اليهودية، المنبثقة من النبوءات التوراتية. حيث أن مجمل بنود التقرير، جاءت لدرء المخاطر عن الدولة اليهودية فقط لا غير. وفيما يلي سنعرض من فصول هذا التقرير الخمسة، بعض المقتطفات شديدة التعلق بموضوع هذا الكتاب. وقد نشر هذا التقرير مترجما على حلقات، في جريدة اليوم الأردنية، في النصف الأول من شهر ٣/٢٠٠١م.

تأسس معهد واشنطن عام ١٩٨٥م، وهو يعمل كوحدة للبحوث، تابعة للجنة العلاقات

العامة الأمريكية الإسرائيلية، المسماة بـ (إيباك)، وهي المنظمة الصهيونية الأولى في الولايات المتحدة، التي تعتبر (خط الدفاع الأول عن إسائيل)، ويضم في عضويته مفكرين وسياسيين وخبراء أمريكيين يهودا ومسيحيين، صهاينة في الفكر والمعتقد.

وقد تطور هذا المعهد ليصبح مصدر التأثير الأعظم، في صنع القرارات الخاصة بالمنطقة، التي تتخذها الإدارات الأمريكية المتعاقبة. ويصدر هذا التقرير في بداية كل ولاية رئاسية جديدة، ليكونوا نورا يهتدي به الرئيس الأمريكي الجديد، ونجاح هذا الرئيس وفشله لدى سادته اليهود، يعتمد على مدى التزامه، ومقدار ما أنجزه من الأهداف الواردة في التقرير، وهذه المنظمة على علاقة وثيقة مع الرؤساء والساسة الأمريكان.

وفي العادة، تقيم مأدبة عشاء على شرف الرئيس الأمريكي، بين الحين والآخر، ليعلن في خطابه الافتتاحي- كما جرت العادة- عن ولائه المطلق لإسرائيل، وعبوديته لليهود العالميين.

الفصل الأول من تقرير معهد واشنطن:

دبلوماسية عربية إسرائيلية- ردع الحرب الإقليمية، بين إسرائيل والدول العربية، استطلاع مسالك جديدة.

تقويم دروس تجربة أوسلو، واستطلاع مسارات بديلة للسلام:

التأكيد على أن الولايات المتحدة حليفة لإسرائيل، وأنها لا ترتبط معها بأحكام ومعاهدات مكتوبة، وإنما بروابط أقوى من القيم والمصالح المشتركة. المضي في نقل سفارة الولايات المتحدة إلى الموقع المقرر في القدس الغربية.

تشجيع الجهود الدولية للمساعدة في تخفيف التوتر الإقليمي:

التركيز على الدول الموالية للغرب: تحتاج الولايات المتحدة إلى التواصل مع الزعماء العرب والمسلمين، ومع شعوبهم، في السعي إلى إشراكهم، في حوار صادق وصريح، حول آراء ومصالح كل منهم. إذ أن دور الدول الموالية للغرب في المنطقة مهم جدا، في وضع الأجندة السياسية الاجتماعية الثقافية للشرق الأوسط، ويصدق ذلك بشكل خاص على مصر وتركيا، والعربية السعودية والمغرب والأردن،

وقد اتضح ذلك أثناء قمة كامب ديفيد ٢٠٠٠ وبعدها، عندما أدى غياب التشاور، مع الدول العربية الرئيسية، حول قضية القدس خصوصا، إلى تقليص فرصة قبول عرفات، بأي من الحلول المختلفة، التي طرحت في الاجتماع.

تتحمل مصر من بين جميع الدول، المسؤولية الأكبر، بصفتها الدولة العربية الأقوى، والدولة التي تحمل إجراءتها الأثر الأكثر أهمية في المنطقة. إذ تُعتبر تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك، ضد أي توسيع للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وضد تحويله إلى حرب عربية إسرائيلية، جداراً واقيا، بوجه انتشار المزيد من الراديكالية (أي التوجه المعادي لإسرائيل والغرب).

المثلث الإسرائيلي اللبناني السوري: ينبغي على الإدارة الأمريكية الجديدة، أن تُعزز قوة الردع الإسرائيلية ضد احتمالات تعرضها، لهجمات برية أو صاروخية، تقوم بها قوات حزب الله، المدعوم من سوريا وإيران، على الإدارة الأمريكية أن تدعم الحركة الناشئة في لبنان، والداعية إلى الضغط من أجل المزيد من الحرية في الداخل، وتخفيف قبضة سوريا المطبقة على الشؤون اللبنانية.

الفصل الثاني من التقرير:

أسلحة الدمار الشامل- منع الانتشار، وردع الاستخدام:

من الممكن أن تشهد السنوات الأربع المقبلة، تحقق تقديرات الاستخبارات الأمريكية، بأن إيران سوف تطور نظاما صاروخيا متعدد المراحل، يمكنها من تطوير صاروخ عابر للقارات. ومن الممكن خلال الفترة نفسها أن تملك إيران سلاحا نوويا، خصوصا في حالة حصولها على الوقود النووي، بصورة سرية من الاتحاد السوفيتي السابق مثلا. والحصول عليها من قبل جماعات إرهابية بمساعدة بعض الحكومات.[1]

(١) وقد تحقق هذا فى الفترة الأخيرة حيث تمتلك إيران الوقود النووى الكافى لإنتاج القنبلة الذرية وتدخل النادى النووى الدولى، لأن هذا التقرير كان عام ٢٠٠١م.

الكثيرون في المنطقة يتهمون الولايات المتحدة بازدواجية المواقف، فيما يتعلق بقدرة العراق النووية. فعلى الرغم من القلق الذي تولده الأسلحة النووية، من وجهة النظر الداعية إلى عدم الانتشار. فإن هذه الأسلحة توفر لإسرائيل هامشا من الأمن، يمكنها من المجازفة بعقد السلام مع جارات معينة. في الوقت الذي تطور فيه دول أخرى في المنطقة- مازالت تهدد بتدمير إسرائيل (أي العراق)- الوسائل الكفيلة بتنفيذ تلك التهديدات.

الفصل الثالث:

الإرهاب- اعمل على تقوية الرد على التهديدات الجديدة:

اعزل جهود مكافحة الإرهاب عن ديناميكيات العملية السلمية، وعزز الرد على التحديات المستمرة:

ينبغي على الولايات المتحدة، أن تتبع سياسة لا تسامح فيها؛ ففي الوقت الذي يحق للسلطة الفلسطينية، أن تختلف مع إسرائيل حول القضايا الدبلوماسية، فإن العلاقة الأمريكية الفلسطينية، يجب أن تدفع ثمن التهاون الذي تبديه السلطة الفلسطينية بشأن إلزامها بمكافحة الإرهاب.

ينبغي على الولايات المتحدة أن تعزز جهودها الرامية للارتقاء بالتعاون الدولي ضد شبكات العنف الإسلامية المتطرفة، وينبغي أن تعمل مع دول أوروبا والشرق الأوسط لممارسة ضغط جماعي على تلك الدول القليلة التي مازالت تقدم الملاذ للإرهابيين، أو تغض النظر عنهم، وهي إيران وباكستان واليمن وأفغانستان.

- **مقال في جريدة الدستور الأردنية الصادرة بتاريخ ٥-٧-٢٠٠١م نقلا عن رويترز (قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م):**

(تصدير المقال: في حال هاجم ابن لادن مصالح أمريكية- واشنطن تهدد طالبان بانتقام عسكري)

"واشنطن -رويترز: قال نائب وزير الخارجية الأمريكية (ريتشارد أرميتاج):

إن الولايات المتحدة قد تشن انتقاما عسكريا، على حركة طالبان، إذا شن أسامة بن لادن هجمات على مصالح أمريكية. وكان (أرميتاج) يعقب على تحذير قدمه إلى طالبان سفير الولايات المتحدة لدى باكستان (ويليام ملام) في اجتماع عقد في إسلام أباد، يوم الجمعة الماضي. وقال مسؤول في طالبان لرويترز: إن طالبان التي توفر المأوى لابن لادن، تم إبلاغها بأنها ستتحمل المسؤولية، عن أي هجمات على مصالح أمريكية..."، انتهى.

طور الاستخدام الفعال لأدوات السياسة الأمريكية المتوفرة:

لإخضاع الإرهابيين للإدانة الجنائية، يتحتم على الولايات المتحدة متابعة الالتزام بملاحقة أولئك المجرمين، حتى وإن واجه الأمر عقبات دبلوماسية. على الحكومة الاتحادية العمل على إيقاف المناصرين المحليين المؤيدين للجماعات الإرهابية، (المقصود هنا الجاليات العربية الداعمة للحركات الجهادية في فلسطين).

لقد تقلص عدد الدول الداعمة للإرهاب، إلى سبع دول. وآخر الدول، التي رفع اسمها هي العراق عام ١٩٨٢م وأعيد عام ١٩٩١م، أما آخر اسم أضيف للقائمة هو السودان عام ١٩٩٣م. على الرئيس كجزء من عملية إعادة النظر، أن يفكر بتحديد الطرق، التي تستطيع من خلالها تلك الدول من رفع اسمها من القائمة (أي وضع متطلبات جديدة لشهادات حسن السير والسلوك الأمريكية). وخصوصا تلك التي أظهرت اهتماما بذلك مثل ليبيا والسودان وسوريا.

بعد ذلك يجب ربط درجة الدعم المقدم للإرهاب، بدرجة العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة، وكذلك بمستوى التعامل، الذي يقوم بين الحكومة المعنية، وحكومة الولايات المتحدة.

الفصل الرابع:

العراق وإيران- اعمل من أجل التغيير:

إن الموقف فى العراق وإيران، يعتبر من أهم القضايا السياسية التي تواجه الإدارة الأمريكية الجديدة. فكل من الدولتين يعتبر لاعبا مهما في الخطرين الرئيسين، اللذين يهددان مصالح الولايات المتحدة في المنطقة (والمصالح هي وجود إسرائيل فقط). واللذين حددهما هذا التقرير بزعزعة العملية السلمية- لدرجة الانزلاق نحو الحرب - وبامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

في إيران يبدو التغيير يلوح في الأفق، وأنه سيكون ثمرة للديناميكيات السياسية الداخلية. أما بالنسبة للعراق فإن القصة مختلفة؛ ومن الأمور المحزنة: كوننا مقتنعين بأن التغيير في العراق يكاد يكون مرتبطا بصورة حتمية بالعنف، أي بانقلاب أو بانتفاضة داخلية،... ينبغي على الرئيس الأمريكي، أن يطور استراتيجية شاملة، تنطوي على خطوات فعالة، تهدف إلى الضغط على صدام حسين في عدة جبهات.

وحتى يحين موعد التغيير في العراق وإيران، فإن على الولايات المتحدة أن تواجه التحدي لاحتواء الضرر الذي تسببه هاتان الدولتان، بالإضافة للعقوبات والقيود المفروضة على الصادرات من أجل تقليص الموارد، التي يمكن أن تخصصها الدولتان للتحديث العسكري ونشر الأسلحة، والحصول على التكنولوجيا اللازمة لذلك.

التهديد الذي يمثله صدام حسين لمصالح الولايات المتحدة:

نعتقد أن من المهم تحديد تلك المصالح الأمريكية الحيوية، التي يمكن لصدام أن يهددها، ووضع خطوط حمراء تشكل عند تجاوزها، تحديا غير مقبول، يستدعي ردا عسكريا أمريكيا واسع النطاق.

ما إن يتم الانتهاء من هذه المراجعة، يتوجب على الرئيس، أن يطرح مقرراتها على الشعب، كتهيئة لاحتمال وقوع مواجهة عسكرية، واسعة النطاق مع صدام، إذا ما اقتضى الأمر... في حالة العدوان خارج أراضيه، أو استخدام لأسلحة الدمار الشامل، أو حتى نشرها في حالات معينة، أو عدوانه على الأكراد.

يُقصد بالقوة واسعة النطاق:

أولا: حملات القصف المتواصلة، ضد الأهداف التي تحمي النظام،

ثانيا: إذا كانت الانتهاكات العراقية خطيرة بما يكفي، يعني إرسال قوات أرضية، بقدرات كافية بمشاركة الحلفاء، لغرض إحلال التغيير في النظام العراقي.

ثالثا: في حالة استخدام أسلحة الدمار الشامل، يتوجب استخدام جميع الوسائل المتاحة، ضد نظام صدام حسين (أي استخدام السلاح النووي).

على الولايات المتحدة، أن تكون مستعدة، للعمل بالتنسيق مع الحلفاء الرئيسيين، وبذل مزيد من الجهد لإقناع تركيا، بلعب دور أكثر فاعلية، في الرد على التحدّي الذي يمُثّله صدام حسين.

أحد الخطوط الحمراء التي تجاوزها صدام بالفعل، هو التوقف عن التعاون مع مفتشي الأسلحة. أظهرت دروس التاريخ الأليمة، أن صدام لا يسمح بعمليات تفتيش، تكشف ما تبقى من برامجه، لإنتاج الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل، كما أن الأسرة الدولية غير مستعدة، لتأييد استخدام القوة لإرغام صدام على التعاون.

إلى جانب التفتيش المهني الدقيق الذي يجب أن تصر الولايات المتحدة عليه. يوجد عنصر مهم آخر، هو الدعم الذي يجب أن توفره واشنطن، لجماعات المعارضة العراقية، كعنصر إضافي لاحتواء صدام.

ضمن عملها مع المعارضة العراقية، ينبغي للولايات المتحدة أن تضع رؤية أوضح لعراق ما بعد صدام، على واشنطن أن توضح، انه كلما ازداد العراق مسالمة وانفتاحا وديمقراطية، كلما ازداد دعمها له.

العقوبات أداة لانفتاح العراق:

نعتقد بأن على الولايات المتحدة، أن تقوم بمجهود عاجل، لتركيز العقوبات على نحو أكثر حدة، على صدام ونظامه العسكري. من أجل ذلك ينبغي لواشنطن، أن تأخذ زمام المبادرة في إعادة صياغة العقوبات، بدلا من أن توافق مرغمة، على خطوات يفرضها الآخرون.

في الوقت نفسه، ينبغي للولايات المتحدة التوجه للمنظمات الإنسانية، لتحسين طرق إيصال المساعدات للشعب العراقي. بدلا من أن تكرس هذه المنظمات، الكثير من جهدها لانتقاد السياسة الأمريكية إزاء العراق. وأن تظهر لهذه المنظمات، أنها تشاركها همومها الإنسانية. مؤكدة بأن السبب في معاناة الشعب العراقي هو حكومة العراق الاستبدادية (أي استخدام النفاق السياسي).

ينبغي للقيود التي فرضت على السفر، من تلك الدولة، أن تعكس بشكل تام. سيكون من الأفضل تشجيع التبادل الفردي، وسفر العراقيين العاديين، ومنع سفر المسؤولين العراقيين وأفراد أسرهم، من الذين يعيقون تنفيذ قرارات مجلس الأمن، أو الذين يشتبه بارتكابهم جرائم حرب، أو انتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان. لقد حصل هذا النوع من "العقوبات الذكية"، على التأييد في الأمم المتحدة عندما طبق على يوغسلافيا.

الفصل الخامس:

الاستراتيجية الإقليمية: استثمر في العلاقات الحاسمة:

على الإدارة الأمريكية الجديدة أن تأخذ زمام المبادرة، في توسيع التواصل الثقافي مع الدول العربية والمسلمة، لغرض تطوير المعرفة المحلية، بثقافة ومجتمع وسياسة الولايات المتحدة وتفهمها، وإيجاد وسائل لمحاربة الانطباع الخاطئ، المتفشي في الشرق الأوسط، حول معاداة أمريكا للإسلام والمسلمين.

في الطرف الآخر، ينبغي للدبلوماسية الأمريكية، أن تُبرز العيوب الفاضحة لدول المنطقة، التي تمارس أقصى حد من انتهاكات حقوق الإنسان.

تقوية العلاقات الثنائية المهمة:

إسرائيل: أكد على التحالف غير المكتوب، فهو يعكس عمق ينابيع الدعم والتآخي، الذي يشعر به الأمريكي إزاء إسرائيل، والذي يشمل كافة الأطياف السياسية الأمريكية، ينبغي على الإدارة أن تأخذ زمام المبادرة، في الارتقاء بشراكتها

لإسرائيل، إلى مستوى مواجهة التهديدات الاستراتيجية المشتركة.... وسط التهديدات الجديدة، ومع اضطراد تقدم الأسلحة الحديثة. فإن على الإدارة أن تواجه التحدي السياسي المتمثل في التوضيح لجارات إسرائيل، بأن أمريكا سوف تعارض أي مجهود، للتوصل إلى مستوى الندية الاستراتيجية مع إسرائيل.

دول مجلس التعاون الخليجي: تقوية الامن النفطي والعسكري والاقتصادي، لضمان استمرار تدفق النفط بأسعار مناسبة. على الولايات المتحدة تعميق دعمها، للإصلاحات الاقتصادية في تلك الدول.

مصر: لديها قدرة على لعب دور إيجابي في تعزيز الاعتدال والاستقرار في المنطقة، أو لعب دور سلبي في تعقيد وإعاقة مبادرات الولايات المتحدة الإقليمية، ولو حافظت مصر على وضعها المقبول فإن على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة للمضي قدما في مبادراتها الاقتصادية.

الأردن: ادعم السلم مع إسرائيل، واحذر من العودة إلى احتضان عراق صدام. أما على الجانب العسكري: فينبغي له المساعدة في عملية التعامل مع الأمن الحدودي، ومكافحة الإرهاب، والخطر العراقي المحتمل، أحد الأسباب المبررة لتقديم معونة أمريكية كبيرة هو المسعى الذي يبذله العراق، لجذب الأردن بتقديم مساعدة نفطية ٦٠٠-٩٠٠ مليون دولار. ولإحباط الإغراء العراقي، بوسع دول الخليج تقديم النفط بشروط ملائمة، وتوسيع دائرة التجارة، واستخدام العمالة الأردنية.

تركيا: يعتبر بقاؤها، كدولة ديموقراطية علمانية موالية للغرب، مصلحة حيوية للولايات المتحدة؛ حيث تلعب تركيا دورا مركزيا في عملية احتواء العراق.

ادعم التعاون ما بين شركاء أمريكا، ومن ضمنها إسرائيل وتركيا والأردن ومصر. إن التعاون بين تركيا وإسرائيل، يعتبر الأفضل بين جميع حالات التعاون الأمني الإقليمي في المنطقة.

الإطار الاستراتيجي:

لدى الولايات المتحدة مصالح دائمة في الشرق الأوسط، من بينها، منع وقوع الحرب، وتسهيل التقدم باتجاه سلام عربي إسرائيلي، وضمان أمن وسلامة إسرائيل، وتوطيد الاستقرار والأمن والرفاهية والتنمية، في تركيا والدول العربية المعتدلة، والمحافظة على حرية تدفق النفط بأسعار معقولة. بعد الانتصار في الحرب الباردة، وحرب الخليج في مطلع التسعينيات، تمكنت الولايات المتحدة، من ممارسة الزعامة في مجالين مهمين، هما: بناء السلام العربي الإسرائيلي، وتعزيز الأمن في الخليج.

نشر العولمة فى المنطقة:

على مدى العقد الأخير، كان سجل المنطقة مشوشا بالنسبة للعولمة، فمن جانب، لم تستطع الحواجز الوطنية القوية أن تمنع انتشار وسائل الإعلام الحديثة، مثل القنوات الفضائية العربية، التي أنهت- بمصاحبة الإنترنت- سيطرتنا على المعلومات كما تم الاعتراف على مستوى المنطقة باقتصاد السوق، والانفتاح على التجارة والاستثمار الدوليين، بصفتها أفضل الطرق لتحقيق التنمية... إلا أن الشرق الأوسط يعتبر خاسرا نسبيا في سباق العولمة، فحصته في التجارة العالمية في تدهور مستمر.

بفضل أجهزة الفيديو والمحطات الفضائية والإنترنت، وأخيرا وليس آخر. فمن المحتمل جدا، أن يرتدي المتظاهرون في رام الله وطهران، بنطلونات وأحذية من إنتاج أمريكي.

- بقولهم هذا، يكشف رواد العولمة ودعاتها، عن الوجه القذر لها ولغايتها، بشقيها الثقافي والاقتصادي، فغايات العولمة هي:

أولا: مسخ الهوية العربية والإسلامية بشكل خاص، والشرقية بشكل عام، باستهلاك الثقافة الأمريكية، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

ثانيا: ومن ثم جعل دول العالم سوقا مفتوحة، للمنتجات الأمريكية بمختلف أنواعها، بإجبار الحكومات على رفع القيود، التي وضعت لحماية ودعم الصناعات الوطنية.

إذ ليس هناك أي أهمية تذكر لدى رواد العولمة، بالنسبة لتظاهرات ضد إسرائيل وأمريكا، وحرق أعلامها وصور زعمائها، بما أنك تدعم في نفس الوقت، اقتصاد الدولتين، باستهلاك منتجاتها، مما يساهم بزيادة النمو الاقتصادي، فيهما، وأمريكا سيطرت على العالم اقتصاديا، وبذلك تمكنت من السيطرة عليه عسكريا.

انهيار تحالف حرب الخليج الأولى:

على المستوى الدولي، ما زالت هيمنة أمريكا الإقليمية على ما كانت عليه، إلا أن هناك تصاعدا، في عزم القوى الأخرى وقدرتها، على التأثير في مجرى الأحداث في الشرق الأوسط، خصوصا باتجاه إعاقة السياسة الأمريكية في المنطقة. ويبرز في هذا المجال ثلاثة لاعبين مهمين:

روسيا: أصبحت روسيا أكثر قومية خلال العقد الماضي، وازدادت شكوكها فيما يتعلق بعلاقتها مع الولايات المتحدة... لكنها أصبحت من جديد، لاعبا مُثيرا للمشاكل... دأبت روسيا على تقويض جهود الأمم المتحدة، الرامية إلى السيطرة على التسلح وفرض العقوبات، حتى إن الرئيس الروسي مؤخرا، أثنى على التعاون التام بين موسكو وبغداد، لم تبد روسيا تعاونا يذكر مع مساعي الولايات المتحدة المدعومة بدولارات المساعدات، للحيلولة دون أنتشار أسلحة الدمار الشامل، وتكنولوجيا الصواريخ، من روسيا إلى الشرق الأوسط وخصوصا إلى إيران.

الصين: فالصين، تمتلك القدرة على تغيير ميزان القوى الإقليمية، بتزويد دول في المنطقة بتكنولوجيا الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل. في الوقت الذي تستطيع الصين فيه، أن تصبح قوة إيجابية بالنسبة لنمو اقتصاد العولمة، إذا ما واصلت فتح أسواقها، وخصخصة اقتصادها.

أوروبا: على سبيل المثال لعبت الدول الأوروبية، دورا مهما في تسهيل الدبلوماسية الهادئة، بين إسرائيل والفلسطينيين. وفي تأمين التمويل السخي للسلطة الفلسطينية، بعد عام ١٩٩٣م. وفي فرض مناطق حظر الطيران، شمال وجنوب العراق. إن مما

يُؤسف له، أن فرنسا قد أصبحت العقبة الكبرى، في طريق تحقيق التنسيق الأمريكي الأوروبي، حول كثير من قضايا الشرق الأوسط، خصوصا تلك المتعلقة بالعملية السلمية، والسياسية المُتبعة إزاء العراق.

على خلفية هذا الإطار الاستراتيجي، نعتقد بأن الشرق الأوسط، مرشح لأن يكون منطقة مضطربة، خلال فترة ولاية الرئيس الأمريكي الجديد. سيتغذى بعض ذلك الاضطراب، على مشاعر عدم الرضا والرغبة في تحقيق الوحدة، والأمور غير المنجزة في النزاع العربي الإسرائيلي. كما أن بعضا منه، سوف يتولد نتيجة التغييرات البركانية التي تنتظر إيران. وسوف ينتج بعضه الآخر عن ردود الفعل المترتبة، على عودة انبعاث صدام حسين.

يحتاج الرئيس الأمريكي الجديد وكبار مساعديه، لإدراك أن الشرق الأوسط يدخل القرن الواحد والعشرين بقيادة زعماء جدد بلا خبرة، يتولون الزعامة من المحيط الأطلسي إلى الخليج الغربي باقتصاديات راكدة، وبأسلحة مرعبة عالية التقنية، لها القدرة على نقل النزاعات إلى شواطئ أمريكا. إن لجنة الدراسة الرئيسية في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط الأدنى، قد وضعت هذا التقرير من أجل تقديم النصح للرئيس الأمريكي الجديد، حول الطرق الكفيلة بإدارة هذه اللحظة العاصفة، على نحو يحمي مصالح الولايات المتحدة وحلفائها... انتهى الاقتباس.

ملخص التقرير ببساطة:

بنود هذا التقرير اليهودي المقدم للرئيس الامريكي واضحة، وربما لا تحتاج لتعليق، فالمخاوف والأهداف التوراتية واضحة، خلف ما يدعي اليهود، بأنه مصالح للولايات المتحدة، تقضي بتحجيم وتدمير ثلاث قوى، ذات الخطر الأكبر على مستقبل الدولة اليهودية في المنطقة، حسبما أوضحته التفسيرات الجديدة للنبوءات التوراتية، وهي روسيا (يأجوج ومأجوج)، والعراق وإيران (مادي وفارس وبابل وأشور)، كافة الدول ذات التوجه الإسلامي، التي يسمونها بالراعية للإرهاب (خوفا من إحياء الخلافة الإسلامية).

والسؤال المطروح بعد الاطلاع على هذا التقرير: لماذا يشغل العراق المساحة الأكبر في مفردات صحيفة بروتوكولات حكماء صهيون الجديدة، المسماة بتقرير معهد واشنطن؟!

ونختم هذا الفصل، بقول لظفر الإسلام خان صاحب كتاب (تعاليم التلمود): "وقد ساعدت كراهية بريطانيا العمياء، وغدرها بالعرب والمسلمين، ووجود النزعة الصليبية الخاطئة، لدى البلدان الأوروبية وأمريكا، على نجاح المخططات الصهيونية، وغزو البلدان العربية في الحرب العالمية الأولى، فنرى القائد الفرنسي (غورو) الذي فتح دمشق يقول، وقد وضع قدمه على قبر صلاح الدين: "ها نحن قد عُدنا يا صلاح الدين!"، والجنرال الإنجليزي (اللنبي) عند دخوله القدس، يقول أمام كنيسة القيامة: "اليوم، انتهت الحروب الصليبية".

قال تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة المائدة آية:٨٢).

صدق الله العظيم



الفصل الرابع

- التوراة الحالية نتاج بشري به بقايا الوحي الإلهي وتسميتها الصحيحة (العهد القديم).
- قراءة في نصوص التوراة الحالية عن الإفساد اليهودي.
- قراءة في نبوءات سفر التثنية ومقارنتها بما جاء في سورة الإسراء عن إفساد بني إسرائيل وهلاكهم.



التوراة والعهد القديم، ومن كَتب التوراة الحالية؟

ذكر القرآن الكريم التوراة على أنها كتاب سماوي أُنزل على موسى عليه السلام، بل وحدد تاريخ نزولها.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران آية: ٦٥).

وجاء في وصفها وما تحتويه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة المائدة آية: ٤٤).

وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن احبار بني إسرائيل أخفوا الكثير من نصوص التوراة الحقيقية قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة المائدة آية:١٥).

ويرى بعض المفسرين أن التوراة شيء يختلف عما أُنزل على موسى وأنها سابقة له لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأنعام آية:١٥٤).

وقوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة آل عمران آية:٩٣).

وقال تعالى (تُنزل) ولم يقل (تنزل) والتنزيل غير الإنزال، فالأول على مراحل والثاني مرة واحدة.

وقد ذُكرت التوراة في القرآن الكريم ١٨ مرة على انها كتاب سماوي أنزله الله على بني إسرائيل، أما ما أنزل على موسى عليه السلام فهي الألواح والكتاب والفرقان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة: آية:٥٣)

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (سورة الأنعام آية:٩١).

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة الأعراف آية: ١٤٤).

وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الأعراف آية: ١٥٠)

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (سورة الأعراف آية :١٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ (سورة الإسراء آية:٢).

وقال أيضا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الأنبياء آية:٤٨).

وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (سورة المؤمنون آية:٤٩).

وأيضا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ (سورة الفرقان آية:٣٥).

وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (سورة فصلت آية:٤٥).

وقال: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الأحقاف آية:١٢).

وهكذا لم يأت ذكر لنسب التوراة باسمها على موسى عليه السلام وإنما الكتاب والفرقان والألواح. وهناك طوائف من اليهود لايؤمنون إلا بالأسفار الخمسة الأولى من التوراة (العهد القديم).

فالتوراة هى مجموع ما أنزل على أنبياء بني إسرائيل، وإن الكتاب الذي كان بين يدي اليهود حين نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ وحتى الآن مجموع تلك الأسفار إضافة إلى الأسفار التى نزلت على إبراهيم وآدم وهي أسفار كانت موجودة قبل موسى عليه السلام والمسماة (بصحف إبراهيم) والله أعلم.

فالقارئ لما يسمى التوراة الحالية يجدها كتاب تاريخ أكثر منه كتاب دين سماوى، فهي تحتوي على ٣٩ سفراً، وكلمة التوراة تعني في اللغة الوارى السمين من كل شيء ووري المخ يرى إذا اكتنز ويقال: ناقة وارية أي سمينة، وريت الشئ وواريته أي خفيته وكلها معان تعنى أن التوراة كتاب ملئ سمين وهو ما نراه في صفحات التوراة الحالية المسماة بالعهد القديم التي تحتوى ترجمتها العربية على ما يزيد عن ١١٢٨ صفحة ويفوق عدد كلماتها عدد كلمات القرآن بنحو ست مرات.

وتجمع التوراة الحالية كما قلنا جميع ما أنزل على أنبياء بني إسرائيل من شرائع وأخبار ونبوءات غامضة، وتاريخ واساطير وخرافات.

ولكن هل التوراة الموجودة حاليا هي نفسها التي كانت أيام موسى عليه السلام ؟

بالطبع لا...فقد أحرقت التوراة أثناء الغزو البابلي لملكة يهوذا وإسرائيل.

جاء في كتاب البدء والتاريخ للمقدسى: ان ملك البابلين "بختنصر" لما خرب بيت المقدس وأحرق التوراة وساق بني إسرائيل إلى أرض بابل، ذهبت التوراة من أيديهم حتى جددها لهم "عزير" فيما يحكون هم، والمحفوظ عن أهل المعرفه والتاريخ والقصص ان عزيراً الكاتب أملى التوراة في آخر عمره، ولم يلبث بعدها أن مات.

ودفعهـا إلى تلميذ من تلاميذه وأمـره أن يقرأها على الناس ودونوها بعد وفاته، فمـن ذلـك التلميذ أخذوها ودونوها وزعموا أن التلميذ هـو الذي أفسدها وزاد فيها وحرفها!!.

فمـن ثم وقع التحريف والفساد في الكتـاب وبدلت ألفاظ التوراة لأنها من تأليف إنسان بعد موسى لأنه يجد فيها عما كان من أم موسى عليه السلام، وكيف كان موته ووصيته إلى يوشع نبى نون، وحزن بني إسرائيل عليه وغير ذلك من أحداث وقعت بعد موسى حتى عصر نبي الله زكريا، فلا يعقل ان يكون هذا من كلام الله ولا كلام موسى.

وفي أيدي يهـود السامرة توراة مخالفة للتوراة التي في أيدي باقي طوائف اليهود في التواريخ والأعياد وذكر الأنبياء.

وعنـد النصارى توراة أخرى منسوبـه إلي اليونانيه فيها زيادة في تواريخ السنين علـى التوراة العبرية بألف وأربعمائه سنه ونصف وكل هذا يدل على التحريف الذي نال التوراة الموجوده الآن.

قراءة في نصوص التوراة الحالية عن الإفساد اليهودي:

يرجـع كثير مـن الناقدين والباحثـين الغربيين، من الذين وضعـوا التوراة تحت المجهـر، كونها العهد القـديم من كتابهم المقدس، أنها كتبـت بأيدي بشر، وذلك لما تحفل به من خرافات وأساطير، ولتناقضها مع العهد الجديد (الإنجيل)، وتناقضها مـع المنطق والواقـع، وتناقضها مع المصـادر التاريخية الأخـرى في مواضع عديدة، ويجمع الكثير منهم أن كتابتها وجمعها، قد تم بعد السبي البابلي.

وجاء القرآن ليكشف الكثير من أكاذيبها وافتراءاتها، ومن خلال الاطلاع عليها، يتبين أن من قام بإعادة كتابة التوراة، هم أشخاص مشبعون بمشاعر الحقد والقهر والنقمة والرغبة في الانتقام، وكل هذه المشاعر، موجهة بالترتيب نحو:

عن رب العزة جلّ وعلا، (يقولون فى كفرهم أن يعقوب عليه السلام صرع الله في البرية، واستطـاع الله النجاة بعضّ يعقوب في فخذه، فسبب له عرق النَّساء، ومن أجل ذلك لا يأكل اليهود عرق النساء الذي في الفخذ (سفر التكوين ٣٢: ٢٤-٣٢).

ويقولون عنه سبحانـه أنه كثير البكاء وكثير الندم على ما أنزله بشعبه المقدس، ولذلك كانوا ولا يزالون يعتقدون أن الله سيصلح خطأه معهم، بإعادتهم إلى وطنهم، الـذي طـردوا منه بلا ذنـب أو خطيئة، فالخطـأ منسـوب إلى الله ورسله وملائكته والشعوب المجاورة، أما شعب الله المقدس، فليس له خطيئة فهو حمل وديع، هذا نوع من الإسقاط النفسي، لعظم الخطيئة، وفداحة العقاب الذي وقع منهم وبهم.

عـن الرسـل والأنبياء، (يقولـون أن موسـى وهـارون خانا الرب وسـط الشعب (التثنية:٣٢: ٥٠-٥١).

وهـارون هو الذي صنع العجل الذهبي، الخـروج ٢١: ١-٦، وداود ارتكب خطيئة الزنا مع زوجة الجندي (صموئيل الثاني: ١١: ١-٢٧).

وسليمـان عبد آلهة أخـرى، وفعل الشرَّ في عيني الرب، كما فعل أبوه (ملوك أول: ١١: ١-٨)[١].

واشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرما، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خيمته، فشاهـد حام أبو الكنعانيين عُرّي أبوه، فخـرج وأخبر أخويه اللذين كانا في الخارج، فأخـذ سام ويافث، رداءً ووضعاه على أكتافهما، ومشيا القهقرى إلى داخل الخيمة، وسـترا عورة أبيهما من غـير أن يستديرا بوجهيهما نحـوه فيبصرا عورته. وعندما أفاق نوح من سكره، وعلم ما فعله ابنه الصغير، قال: ليكن كنعان ملعونا، وليكن عبد العبيـد لأخوتـه، ثم قال: تبارك إله سام، وليكن كنعان عبـدا له، ليوسع الله ليافث، وليكن كنعاع عبدا له) (التكوين: ٩: ٢٠-٢٧).

حقدهم على جميع شعوب الأرض ما عدا اليهودي الصرف. (والأمثلة على ذلك موجودة في أسفار موسى، ونصوص التلمود).

حقدهم على سبط بنيامين الأخ الشقيق ليوسف عليه السلام.

وكل مشاعـر الحقـد والرغبـة في الانتقـام ممن ذكـروا أعلاه، أفرغهـا الكتبة (الكهنـة والحكماء) في كتابهم المقدس (التوراة)، فأعـادوا جمعها ونسخها، تحت

(١) اقرأ كتاب "ازدراء وإيذاء الأنبياء والرسل" للمؤلف / منصور عبد الحكيم، الناشر دار الكتاب العربي.

وطـأة انفعالات نفسية رهيبة، وفبركة جميع أسفارها، بما يتناسب مع تلك المشاعر، بعـد السبـي البابلي، أكبر فاجعـة أصيب بها بنـو إسرائيل والأكـثر إيلاما على مر التاريـخ.

التوراة قد جُمعت فعلا من نسختين مختلفتين، وأن إحدى النسختين حرفت أكثر مـن الأخرى، وأن لغة كل منهمـا تختلف عن الأخرى، فغالبا ما يكون هناك مسميان لنفس الشخص أو المكان، حتى يخال للقارئ أنها أسماء لشخوص أو أماكن مختلفة، وكمثـال على ذلك إبرام إبراهيم، ورساراي سـارة، وصحراء سيناء، ومملكة يهوذا ومملكـة إسرائيـل، والسبي البابلي والسبي الآشوري. وهـذا الارتباك الذي وقع فيه مؤلفو التـوراة المتأخرون أثناء محاولة التوفيق بجمع ما جاء في النسختين تسبب في هذا العرض التاريخي المشوه للوقائع؛ مما أفقد التوراة مصداقيتها حتى للكثير من الباحثـين اليهود أنفسهـم، ولكل من بحث من علماء التنقيـب والآثار. ولكنها بقيت المرجع التاريخي الوحيد لتاريخ بني إسرائيل.

وفي كثـير من الأحيـان، تشعر بسخافـة كُتَّابها، من سخافـة أفكارها وأخبارها، وسخافـة تبريرها وتعليلها، كقصة عرق النسا وصراع يعقوب مع الله، وفبركة قصة نوح وأولاده أعـلاه، ناهيك عن ألفاظها البذيئة، التي أحيانا تترفع عن كتابتها حتى الروايات الهابطة، ورائحة اللحوم والدماء، والخمور والمشاوي والهش والنش... إلى آخـره، وما يربط التـوراة بالوحي، هو مـا يظهر في ثنايا من خطـوط عريضة، هي البقيـة الباقية التي سلمت من أيديهم، رغما عن أنوفهم، وهذا لا يعني ألا نقرأ هذا الكتـاب، بل على العكـس تماما، توجب على المسلمين قراءته، وقـراءة التلمود أيضا منـذ أمد بعيد، وقـراءة ما كتب فيهما من مؤلفات ناقـدة، لمعرفة العقلية التي يفكر بها هؤلاء، ولمعرفة ما يطمحون إليه.

انقسام مملكة سليمان عليه السلام والإفساد اليهودي:

تقول الأسفار التاريخية في التوراة، بأن مملكة سليمان، انقسمت بعد موته إلى مملكتين، جنوبية في القدس واسمها يهوذا (القدس) وهي الأصل، وشمالية واسمها إسرائيل (نابلس) وهي المنشقة.

وصف فساد المملكة الشمالية:

يذكر كتبة التوراة، أن المملكة الشمالية فسدت وأفسدت، (ملوك أول: ١٢: ٢٥-٣٣) "وحصن يربعام (ملك الشمالية) مدينة شكيم (نابلس)، في جبل أفرايم وأقام فيها... وبعد المشاورة سبك الملك عجليّ ذهب، وقال للشعب: إن الذهاب إلى أورشليم للعبادة، يعرضكم لمشقة عظيمة، فها هي آلهتك يا إسرائيل، التي أخرجتك من ديار مصر".

واما إفسادهم حسب ما يروونه هم عن أنفسهم، فقد جاء في سفر الملوك الثاني ما نصه، "١٧: ٩: وارتكب بنو إسرائيل في الخفاء المعاصي، في حق الرب إلههم...١٣: قائلا: ارجعوا عن طرقكم الأثيمة، وأطيعوا وصاياي وفرائضي بمقتضى التي أوصيت آبائكم بتطبيقها،... على لسان عبيدى الأنبياء، ١٤: لكنهم أصموا آذانهم، وأغلظوا قلوبهم كآبائهم،... ١٦: ونبذوا جميع وصايا الرب، ١٧... وتعاطوا العرافة والفأل (السحر والكهانة)،... ٢٢: ولم يعدل الإسرائيليون عن ارتكاب جميع خطايا يربعام، بل أمنعوا في اقترافها، ٢٣: فنفى الرب إسرائيل من حضرته، كما نطق على لسان جميع الأنبياء، فسبي الإسرائيليون إلى أشور، إلى هذا اليوم" (أي اليوم الذي كتبوا فيه هذا النص بعد السبي بمدة طويلة).

إفساد المملكة الجنوبية مملكة يهوذا:

وأما ما ينسب من إفساد إلى ملوك المملكة الجنوبية، فقد جاء في نفس السفر ما نصه، "٢١: ٢: وارتكب الشر في عينيّ الربّ، مقترفا رجاسات الأمم الذين طردهم

الـرب من أمام بني إسرائيـل، ٣:... وأقام مذابح البعـل، ونصب تماثيل عشتاروت (مدينـة بابليـة)، وسجـد لكواكب السمـاء منسىّ ملـك يهوذا اقـترف جميع هذه الموبقـات، وأضلّ يهـوذا...، ١٢:... ها أنا أجلب شرا علـى أورشليم ويهوذا، ١٣:... وأمسـح أورشليم كما يمسح الطبق من بقايا الطعام، ١٤: وأنبذ شعبي وأسلمهم إلى أيدي أعدائهم فيصبحون غنيمة وأسرى لهم، ١٥: لأنهم ارتكبوا الشرَّ في عيني، ١٦: وزاد منسىّ فسفك دم أبرياء كثيرين، حتى ملأ أورشليم من أقصاها إلى أقصاها، فضلا عن خطيئته التي استغوى بها يهوذا،...".

وتخـبر التوراة أن الحـروب استمرت بـين المملكتين، واستعانة المغلـوب بالأقوام المجاورة على الآخر، إلى أن جاء الغزو الآشوري، وسبي المملكة الشمالية ٧٢١ق.م.

وتتابـع الملـوك الجنوبيون في ارتـكاب الشرّ في عينيّ الرب (حسـب قولهم)، وفي عهـد الملك يهوياقيـم، هاجم نبوخذ نصـر (بختنصر) مملكة يهـوذا وخضعت له ثـلاث سنوات، ثم تمـرّد عليه (يهوياقيم)، "٢٤: ٢: فأرسل الرب غزاة من كلدانيين وأراميين ومآبيين وعمّونيين (سكان العـراق والأردن القدماء)، للإغارة على مملكة يهـوذا وإبادتها، بموجب مـا قضى به الرب، على لسان عبيـده الأنبياء، ٤: وانتقاما للدم البريء الذي سفكه (منسي) إذ أنه ملأ أورشليم بدم الأبرياء،...".

وفي عهـد الملـك (يهوياكـين) "٢٤: ١٠: ... زحـف قادة نبوخذ نصـر ملك بابل على أورشليم، وحاصـروا المدينة، ثم جاء نبوخذ نصر بنفسه وتسلم زمام القيادة، فاستسلم (يهوياكين)... واستولى على جميع ما في خزائن الهيكل والقصر،... تماما كما قضى الرب، ١٤: وسبي نبوخذ نصر أهل أورشليم، "(وكما يقولون أنه ولي ابن عـم الملك خلفا لـه، وسماه صدقياً،... تماما كما ارتكب صدقياً الشر في عيني الرب كالعادة، وتمرد على ملك بابل، وآنذاك).

"٢٥: ١: زحف نبوخذ نصر ملك بابل، بكامل جيشه على أورشليم وحاصرها. ٣: تفاقمـت المجاعـة في المدينـة، حتى لم يجد أهلهـا خبزا يأكلونـه، ٦: فأسروا الملك (الذي كان ينوي الهرب) واقتادوه إلى ملك بابل،... ثم قتلوا أبنـاء صدقياً على

مرأى منه، وقلعوا عينيه، وساقوه إلى بابل،... ٩: وأحرق الهيكل وقصر الملك وسائر بيوت أورشليم، وسبى نبوزرادان •قائد الحرس الملكي) بقية الشعب،... ١٢١، ولكنه ترك فيها فقراء الأرض المساكن.

١٣: وحطم الكلدانيون أعمدة النحاس وبركة النحاس... إلى آخره، (كل محتويات الهيكل ونقلوها إلى بابل)، ١٨: وسبى رئيس الحرس الملكي (سرايا رئيس الكهنة وأعوانه وقادة الجيش وندماء الملك، وفي المجمل هم علية القوم وزمرة الفساد والإفساد في الأرض) فقتلهم ملك بابل في المعسكر في أرض حماة (المدينة السورية)، وهكذا سبي شعب يهوذا من أرضه".

فما أطول باله هذا النبوخذ نصر، حتى يزحف عليهم مرارا وتكرارا، والحقيقة أنه زحف عليهم مرة واحدة، وبشكل مفاجئ فأباد مملكتهم، وما هذا التطويل والتكرار، إلا من صنع أيدي الكتبة، وما (يهوياقيم) و(يهوياكين)، إلا تسميتين لنفس الملك الذي حصل في عصره السبي البابلي.

تحذيرات الأنبياء من الإفساد لليهود عبر تاريخهم:

جاء التحذير من الاستهانة بنص النبوءة، ومغبة الإفساد عند العلو، والتخويف من العقاب، التي كانت بدايتها نصا في كتاب موسى عليه السلام، وعلى لسان كل الأنبياء المتعاقبين، داعين إلى الالتزام بشريعة موسى، ومحذرين من تركها ومخالفتها على مدى عمر مملكتهم، بدءا من سليمان عليه السلام، وانتهاءً بإشعيا وإرمياء عليهما السلام، إن كانا أنبياء.

وهذا التحذير الذي جاء على لسان سليمان، بعد انتهائه من بناء الهيكل، الأيام الثاني: "١٧: ١٩: ولكن إن انحرفتم ونبذتم فرائضي التي شرعتها لكم، وضللتم وراء آلهة أخرى وعبدتموها وسجدتم لها، ٢٠: فإني أستأصلكم من أرضي التي وهبتها لكم، وأنبذ هذا الهيكل الذي قدّسته لاسمي (جعلته قائما لذكري)، وأجعله

مثلا ومثار هزم لجميع الأمم، ٢١: ويعدو هذا الهيكل الذي كان شامخا، عبارة يثير عجب كل من يمر به".

وبالإضافة إلى ما تقدم، هذا عرض لجزء يسير، من النصوص الكثيرة والمطولة والمكررة، لما جاء في أسفار بعض أنبيائهم (الكبار)، اخترناها لتكتمل معالم الصورة من الجانب الآخر.

تحذيرات سفر إشعيا لليهود من الاستمرار في الإفساد:

إشعيـا هو أول الأنبياء الكبار وهم أربعة، ويقال أنه بعث في فترة، بلغ فيها إفساد بنـي إسرائيل الذروة، قبل وقوع السبي البابلي، حتى أن سفره، جاء حافلا بالتقريع والتوبيـخ والتحذير والإنذار، والتذكير بنص النبوءة الذي جاء به موسى، ويروى أنه من الأنبياء الذين قتلوا (التعريف بأصحاب الأسفار من الأنبياء، مستقاه من مقدمة المترجم لكل سفر وهذه النصوص من سفر إشعيا:-

١: ٤: ويل للأمة الخاطئة، الشعب المثقل بالإثم، ذرية مرتكبي الشرّ، أبناء الفساد. ١٠: اسمعـوا كلمة الرب يا حكام سدوم (قرية لوط)، ...١٥: عندما تبسطون نحوي أيديكـم أحجـب وجهي عنكم، وإن أكثرتم الصـلاة لا أستجيب، لأن أيديكم مملوءة دمـا، ١٦: اغتسلـوا، تطهروا، أزيلوا شر أعمالكم من أمـام عيني، كفوا عن اقتراف الإثم، ١٧: وتعلموا الإحسان، انشدوا الحق، انصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، ودافعوا عن الأرملة، ... ١٩، إن شئتم وأطلعتم، تتمتعون بخيرات الأرض، وإن أبيتم وتمردتم العـدل، فأصبحت وكرا للمجرمـين، ٢٢: صارت فضتك مزيفـة، وخمرك مغشوشة بماء، ٢٣: أصبح رؤساؤك عصـاة، وشركاء لصوص، يولعون بالرشوة ويسعون وراء الهبات، لا يدافعون عن اليتيم، ولا تُرفع إليهم دعوى الأرملة".

"٣: ٨: قـد كبـت (وقعـت) أورشليم، انهارت يهـوذا (المملكـة)، لأنهما أساءتا بالقـول والفعل إلى الرب، وتمردتا على سلطانه، ٩: ملامح وجوههم تشهد عليهم، إذ يجاهـرون بخطيئتهم كسدوم ولا يستروها، فويل للذين جلبوا على أنفسهم شراً، ١٠: ولكن بشّروا الصدّيقين بالخير، لأنهم سيتمتعون بثواب أعمالهم، ١١: أما الشرير فويل

له وبئس المصير، ١٢: ... إن قادتكم يُضلّونكم ويتقادونكم في مسالك منحرفة.. ".

" ٤: ١١: ويل لمن... يسعون وراء المسكر...، ١٢: يتلهون في مآدبهم بالعود والرباب والدف والناي والخمر، غير مكترثين بأعمال الرب،... ١٣: لذلك شعبي لأنهم لا يعرفون، ويموت عظماؤهم جوعا، وتهلك العامة عطشا، ...١٥: ويذل الإنسان ويخفض الناس ويحط كل متشامخ فيها، (الذل بعد العلو)... ١٨: ويل لمن يجرّون الإثم بحبال الباطل، ... ١٩: ويقولون ليُسرع ويُعجّل بعقابه حتى نراه (انظر الآيات ٩٩، ٩٢ الإسراء و٥٩، ٥٨ الكهف)، لينفذ مقدس إسرائيل مآربه فينا، فندرك حقيقة ما يفعله بنا، ٢١: ويل للحكماء في أعين أنفسهم، والأذكياء في نظر ذواتهم، ... ٢٥: لذلك احتدم غضب الرب ضدّ شعبه، فمد يده عليهم وضربهم، فارتعشت الجبال، وأصبحت جثث موتاهم كالقاذورات في الشوارع، ومع ذلك لم يرتد غضبه، ولم تبرح يده ممدودة بالعقاب، ٢٦: فيرفع راية لأمم بعيدة، ويصفر لمن في أطراف الأرض، فيقبلون مسرعين، ٢٧: دون أن يكلوا أو يتعثروا أو يعتريهم نعاس أو نوم، ... ٢٨: سهامهم مسنونة، قسيّهم مشدودة، حوافر خيلهم كأنها صوّان، عجلات مركباتهم مندفعة كالإعصار، ٢٩: زئيرهم كأنه زئير أسد، يزمجر وينقض على فريسته، ويحملها وليس من منقذ، ٣٠: يزمجرون... كهدير البحر، وإن جاس أحدهم في البلاد متفرسا، لا يرى سوى الظلمة والضيق، حتى الضوء قد احتجب وراء سحبه.. "

١٠: ١: ويل للذين يسنون شرائع ظلم، وللكتبة الذين يسجلون أحكام جور، ٢: ليصدوا البائسين عن العدل، ويسلبوا مساكين شعبي حقهم، لتكون الأرامل مغنما لهم، وينهبوا اليتامى، اليتامى، ٣: فلماذا تصنعون في يوم العقاب، عندما تقبل الكارثة من بعيد! إلى من تلجئون طلبا للعون ؟ وأين تودعون ثروتكم ؟ لم يبقَ شيء سوى أن تجثوا بين الأسرى، وتسقطوا بين القتلى، ... ٢١: وترجع بقية ذرية يعقوب إلى الرب القدير، مع أن شعبك يا إسرائيل، فإن بقية فقط ترجع، لأن الله قضى بفنائهم، وقضاؤه عادل ".

"٤٦: ٨: اذكروا هذا واتعظوا، انقشوه في آذانكم أيها العصاة، تذكروا الأمور الغابـرة القديمة، لأني أنـا الله وليس إله آخر، ١٠: وقد أنبأت بالنهاية منذ البداية، وأخبرت منذ القدم، بأمور لم تكن حدثت بعد، قائلا: مقاصدي لابد أن تتم، ومشيئتي لا بـد أن تتحقـق، ١١: أدعو من المشرق الطائر الجـارح، ومن الأرض البعيدة برجل مشورتـي، قـد نطقت بقضائي، ولا بـد أن أجريه، ١٢...: أصغوا يـا غلاظ القلوب، أيهـا البعيـدون عن البرِّ، ١٣: لقد جعلت أوان بريّ قريبـا، لم يعد بعيدا وخلاصي لا يبطئ..." .

٣٠: ١٥-١٧: لأنـه هكـذا قال الرب، قدوس إسرائيل: إنّ خلاصكـم مرهون بالتوبة والركون إليّ، وقوّتكم في الطمأنينة والثقة بي، لكنكم أبيتم ذلك، وقلتم: لا بل نهرب على الخيل، أنتم حقا تهربون، لهذا فإن مطارديكم يسرعون في تعقبكم، يهرب منكم ألف من زجرة واحد، وتتشتتون جميعا من زجرة خمسة، حتى تتركوا كسارية على رأس جبل...

نلاحظ أن إشعيا يدعو إلى التوبة والإصلاح، ويصف ما وصل ببني إسرائيل من إفساد، ويذكرهم ويحذرهم، ويعيد إلى أذهانهم، مضمون تلك النبوءة، التي جاءت في أسفـار موسى، ونصوص إشعيا لم تحمل في طياتها تصريح عن ماهية المبعوثين، سـوى أن الفقرة الأخيرة، ذكـرت جهة مخرج البعث، وربما يكـون ذلك إضافة من مؤلفي التوراة.

تحذيرات في سفر آرميا:

ارميـا هـو ثاني الأنبياء الكبار، ويقال أن هذا النبـي، عاش في الفترة ما قبل وما بعد، التي وقع فيها السبي البابلي، وكان فحوى رسالته: دعوة قومه إلى التوبة والعودة إلى الله، والتخلي عن الأوهام، وتقدير الله حق قدره، فلا ملجأ منه إلا إليه، ولا يرد غضبه قوة أو مال أو جاه. وقد وصف هذا النبي (بالنبي البكّاء)، من كثرة بكائه على قومه، بعد وقوع الكارثة التي طالما حذرهم منها، فلم يستجيبوا له.

"٧: ٢: اسمعـوا كلام الـرب... ٣: قوموا طرقكـم وأعمالكم فأسكنكم في هذا

الموضـع، ٤: لا تتكلوا على أقـوال الكذب (النفاق)، ٥: لكـن إن قومتم حقا وطرقكم وأعمالكـم، وأجريتم قضـاءً عادلا فيما بينكم، ٦: إن لم تجوروا على الغريب واليتيم والأرملـة، ولم تسفكوا دمـا بريئا... وإن لم تضلوا وراء الأوثـان، ٧: عندئذ أسكنكم في هـذا الموضـع... إلى الأبـد، ٨: ها أنتم قـد اتكلتم على أقـوال الكذب (نافقتم)، ولكـن من غـير جـدوى، ٩: أتسرقـون وتقتلـون وتزنـون، وتحلفـون زورا وتبخرون للبعل (الصنـم)، ١٠: ثم تمثلون في حضرتي... هـل أصبح هذا الهيكل (الذي أقيم لذكـري) مغـارة لصوص؟!... ٢٠: لذلك يعلن الرب: هـا غضبي وسخطي ينصبان على هذا الموضع...

"٨: ٧: إن اللقلق (طائر) في السماء يعرف ميعاد هجرته، كذلك... أما شعبي فـلا يعـرف قضاء الـرب، بينما حولها قلـم الكتبة المخـادع إلى أكذوبـة؟! سيلحق الخزي بالحكماء، ويعتريهم الفزع والذهول، لأنهم رفضوا كلمة الرب، إذ أي حكمة فيهم؟! لذلك أعطي نساءهم لآخرين، وحقولهم للوارثين القاهرين، لأنهم جميعهم مـن صغيرهم إلى كبيرهـم مولعون بالربح، حتى النبي والكاهـن يرتكبان الزور في أعمالهمـا، ويعالجـون جراح شعبي باستخفـاف، قائلين: سـلام، سلام، في حين لا يوجـد سلام، هل خجلوا عندما ارتكبوا الرجـس؟! كلاّ! لم يخزوا قطّ، ولم يعرفوا الخجل، لذلك سيسقطون بين الساقطين، وحين أعاقبهم يطوح بهم، يقول الرب".

"١٠: ٢٢: اسمعوا، ها أخبار تتواتر عن جيش عظيم، مقبل من الشمال، ليحول مدن يهوذا، إلى خراب ومأوى لبنات آوى".

"٦: ٢٢: انظـروا هـا شعبٌ زاحـف من الشمـال، وأمة عظيمة تهب مـن أقاصي الأرض، تسلحـت بالقوس والرمح، وهي قاسية لا ترحـم، جلبتها كهدير البحر، وهي مقبلة على صهـوات الخيل، قد اصطفت كإنسان واحد، لمحاربتك يا أورشليم، سمعنا أخبارهم المرعبة فدب الوهن في أيدينا، وتولانا كرب وألم، كألم امرأة تعاني المخاض، لا تخرجوا إلى الحقل ولا تمشوا في الطريق، فللعدو سيف، والهول محدق من كل جهة، فيا أورشليم ارتدي المسوح، وتمرغي في الرماد، ونوحي كمن ينوح على وحيده، وانتحبي

مرا، لأن المُدمِّر ينقض علينا فجأة، إني أقمتك ممتحنا للمعدن • إقامة مملكتهم كان لامتحانهم)، وجعلت شعبي مادة خام، لكي تعرف طرقهم وتفحصها، فكلهم عصاة متمردون ساعون في النميمة، هم نحاس وحديد، كلهم فاسدون".

"٢٣: ٣: وأجمع شتات غنمي من جميع الأراضي، التي أجليتها إليها، وأردها إلى مراعيها، فتنمو وتتكاثر، وأقيم عليها رعاة يتعهدونها، فلا يعتريها خوف من بعد، ولا ترتعد ولا تضل، ها أيام مقبلة أقيم فيها لداود ذرية بر، ملكا يسود بحكمة، ويجري في الأرض عدلا وحقًا، في عهده يتم خلاص شعب يهوذا، ويسكن شعب إسرائيل آمنا".

"٣٠: ٣: ها أيام مقبلة أرد فيها سبي شعبي...، وأعيدهم إلى الأرض التي أعطيتها لآبائهم فيرثونها، (ثم يقول): سمعنا صراخ رعب، عم الفزع وانقرض السلام،... ما أرهب ذلك اليوم، إذ لا مثيل له، هو زمن ضيق على ذرية يعقوب، ولكنها ستنجو، في ذلك اليوم، يقول الرب القدير: أحطم أنيار أعناقهم، وأقطع ربطهم (أي أرفع قيود العبودية والذل عنهم) فلا يستعبدهم غريب بعد، بل يعبدون الرب إلههم، وداود ملكهم الذي أقيمه عليهم (شرك بالله) فيرجع نسل إسرائيل ويطمئن ويستريح من غير أن يضايقه أحد، فأبيد جميع الأمم التي شتتك بينها، أمّا أنت فلا أفنيك أؤدبك بالحق، ولا أبرئك تبرئة كاملة... (الخطاب موجه لأورشليم) إن جرحك لا شفاء له، وضربتك لا علاج لها، إذ لا يوجد من يدافع عن دعواك،... قد نسيك محبوك، وأهملوك إهمالا، لأني ضربتك كما يضرب عدو، وعاقبتك عقاب مبغض قاس، لأن إثمك عظيم وخطاياك متكاثرة،.. لهذا أوقعتك بالمحن، ولكن سيأتي يوم يفترس فيه جميع مفترسيك، ويذهب جميع مضايقيك إلى السبي، ويصبح ناهبيك منهوبين، لأني أرد لك عافيتك وأبرئ جراحك".

النصوص الأخيرة، من النصوص المضللة، التي شكلت قناعات ومعتقدات، عامة لليهود حكماء ومغفلين، وملخصها أنهم في المرة الثانية، سيقيمون لهم دولة في أرض الميعاد، ويبعث لهم ملكا من نسل داود عليه السلام، يحكم الأرض كلها بالحق والعدل،

وليس فلسطين فقط، ففلسطين لا تتسع لأحلامهم وأوهامهم وهلاوسهم وأمانيهم، وينعم اليهود تحت حكمه، بالسلام والأمن إلى الأبد (فلا بعثا ولا نشورا) ويكون فيها اليهود أسيادا، وباقي خلق الله عبيدا تحت أقدامهم.

لقد أضاع كتبة التوراة الحقيقة، وظلموا أجيالهم القادمة من حيث لا يعلمون، فكذبوا الكذبة وصدقها أبناؤهم، وأصبحت من صميم معتقداتهم، فالمعاصرون من اليهود والنصارى، يتعاملون مع كل نصوص التوراة الحالية، بغثها وسمينها، إن كان فيها سمين على أنها من عند الله، ولا مجال لتكذيبها.

يقولون أن النص التالي، هو رسالة إلى المسبيين في بابل، يخبرهم فيها بأن يقيموا فيها ويبنوا بيوتا، ويتزوجوا ويتكاثروا، وهذا النص جزء من نصها:

"٢٩:١٠: ولكن بعد انقضاء سبعين سنة في بابل، ألتفت إليكم وأفي لكم بوعودي الصالحة، بردكم إلى هذا الموضع، لأني عرفت ما رسمته لكم، إنها خطط سلام لا شر، لأمنحكم مستقبلا ورجاء،... وحين تجدونني، أرد سبيكم، وأجمعكم من بين جميع الأمم، ومن جميع الاماكن التي شتتكم إليها".

في الحقيقة أن كتبة التوراة كانوا يعتقدون أن عودتهم الجزئية، من بابل إلى أورشليم، بعد (٧٠) سنة من السبي، في عهد كورش الفارسي كما يروون، هي العودة الثانية التي سيتحقق فيها، النصف الثاني من نبوءة موسى وإشعيا وارميا، ومنذ ذلك اليوم وهم ينتظرون، أن يبعث فيهم (الملك الإله) ليقيم لهم دولة في القدس، فلم يكن لهم ذلك، ويروى أن الذين رجعوا من بابل، أعادوا بناء الهيكل، مع معارضة المقيمين. وطال انتظارهم، وبين عامي (٣٧ق.م-٧٠م) أي مائة سنة تقريبا، حصلوا على حكم ذاتي محدود (الملكة الهيرودية، وكان الملك من أصل يهودي آرامي)، تحت التاج الروماني وفي زمانهم تواجد زكريا ويحى، وبعث إليهم عيسى عليه السلام، فتآمروا عليه ودفعوه إلى الرومان، لقتله وصلبه، حيث كانت سلطة القتل في أيدي الرومان الوثنيين.

وبعد زوال مملكتهم على يد (نبوخذ نصر) البابلي عام ٥٨٦ ق م، وحتى تشتتهم

النهائي على يد (هادريان) الروماني عام ١٣٥م، أُخرج أغلبية اليهود منها، ولم تقم لليهود في فلسطين قائمة، وأقصى ما استطاعوا الحصول عليه، هو الحكم الذاتي، في بداية الحكم الروماني لبلاد الشام، حيث قضى هذا الإمبراطور، على أي أمل لهم، في إعادة إقامة دولتهم الثانية، فكان انتشارهم في كافة أرجاء العالم.

(ولنكمل النصوص من سفر ارميا)، "٣١: ٨: ها آتي بهم من بلاد الشمال وأجمعهم من أقصي اطراف الأرض، وفيهم الأعمى والأعرج، الحلبى والماخض، فيرجع حشد عظيم إلى هنا".

"٣١: ٢٧: ها أيام مقبلة، يقول الرب أكثر فيها ذرية يهوذا، وأضاعف نتاج بهائمهم أضعافا، وكما تربصت بهم لأستأصل، وأهدم وأنقض وأهلك واسيء، كذلك أسهر عليهم لأبنيكم وأغسركم".

"٣١: ٣٣: سأجعل شريعتي في دواخلهم،... وأكون لهم إلها ويكونون لي شعبا، لأني سأصفح عن إثمهم، ولن أذكر خطاياهم من بعد".

(وهذا محض افتراء وتحريف، وتتبع هذه الأكذوبة عبارات مبهمة، ومن ثم تفاجأ بهذه العبارة التي تقول): "عندئذ أنبذ ذرية إسرائيل من أجل كل ما ارتكبوه"، (لتفهم أن العبارات المبهمة، كانت بدلا من عبارات حذفوها، وهي عبارات مفادها اشتراط الإحسان للثواب والإفساد للعقاب).

"٣١: ٣٨: ها أيام مقبلة، يعاد فيها بناء هذه المدينة للرب،... ولن تستأصل أو تهدم إلى الأبد".

بالنظر في قولهم هذا، وخاصة العبارة الأخيرة نجد أن مؤلفي التوراة، قضوا على أي أمل لليهود، في الصلاح والإصلاح في دولتهم الحالية، حيث إنه شرط أساسي في استمرار وجودهم، فمؤدى هذه العبارة، أنهم سيقيمون فيها إلى الأبد، بغض النظر عن إصلاحهم أو إفسادهم فيها، لتصبح نهاية دولتهم حتمية في الموعد المحدد، وقد لوحظ، لما جاء في المرة الثانية أنهم بعد كل عقاب

مأســاوي يحل بهم، يبدءون بذكــر العودة والجمع من الشتات، والبركة والكثرة، ويفيضــون فيهــا وصفا وشرحا، والنتيجــة تكون على الدوام هــي، انتصار ربهم علـى أعدائهم ومحقهم عن بكرة أبيهم، وجعـل أرضهم صحراء قاحلة، أما هم فيعيشــون جنــة ونعيما، ويكــون لهم الملك إلى الأبــد، بعد أن رضــي عنهم ربهم ورضــواعنــه.

(وانظـر إلى هــذه النبوءة في المرة الثانيــة على لسان الــرب) "٤٢: ١٠" إن أقمتم في هــذه الأرض، فإني أبنيكــم ولا أهدمكم، وأغرسكم ولا أستأصلكم، لأني أسفت على الشر الذي ألحقته بكم (ربهم يأسف!!)، لا تخشوا ملك بابل، الذي أنتم منه خائفون، فــإني معكم لأخلصكم وأنجيكم من يده (بلا قيــد أو شرط)، وأنعم عليكم، فيرحمكم ويردكم إلى أرضكم"، (فربهم يأسف، ويحضهم على عدم الخشية من ملك بابل).

ويقول بول جونسون:

"وفي بابل لم يعامل اليهود معاملة سيئة، فقد وجدت مخطوطات بجوار عشتاروت أقــدم مدن بابــل- وجد فيها قائمة بأسماء المسبيــين، وكان بها أسم (يهوياكين) ملك يهوذا، وبعض الأسماء الأخرى، وموضح بها أن اليهود عملوا بالتجارة، واكتسبوا أموالاً كثيرة، وكانت لهم أوضاعهم المتميزة إلى حدّ ما". وأما أشور فيشير نفس الكتاب، إلى عدم وجود دليل من ذكر أو أثر، يؤكد رواية سبيهم إليها.[١]

التلمود وتدمير الهيكل على أيدى البابليين:

يقول كتاب (التلمود تاريخه وتعاليمه) لظفر الإسلام خان:

" عندمــا بلغــت ذنوب إسرائيــل مبلغها، وفاقت حدود ما يُطيقــه الإله العظيم، وعندما رفضوا أن يُنصتوا لكلمات وتحذيرات ارميا، ترك النبي أورشليم وسافر إلى بــلاد بنيامين، وطالمــا كان النبي لا يزال في المدينة المقدّسة، كان يدعو لها بالرحمة فنجت، ولكنه عندمــا هجرها إلى بلاد بنيامين، دمَّر نبوخذ نصر إسرائيل، وحطّم

(١) انظر كتاب تاريخ اليهود للكاتب بول جونسون.

الهيكل المقدّس، ونهب مجوهراتـه، وتركه فريسة للنيران الملتهبـة، وكان نبو ذدان الذي آثر البقاء فى ربيه (منطقة سورية بالقرب من حماة)، قد أرسل نبوخذ نصر لتدمير أورشليم".

"وقبل أن يبدأ نبوخذ نصر حملته العسكرية، سعى لمعرفة نتائج الحملة، بواسطة الإشـارات نظـرا لذهوله، فرمى من قوسـه نحو المغرب، فسارت باتجـاه أورشليم ثم رمـى مرة أخرى نحو الشرق، لكن السهم اتجه مرة أخرى نحو أورشليم، ثم رمى مرة أخـرى، ليتأكد من محل وقوع المدينة المُذنبة، التي وجب تطهيرها من الأرض، وللمرة الثالثـة اتجه سهمه نحو أورشليم، وبعد أن استولى نبوخذ نصر على المدينة، توجّه مع أمرائـه وضباط جيشه، إلى داخل الهيكل، وصـاح ساخرا مخاطبا إله إسرائيل: وهل أنت الإله العظيم الذي يرتعد أمامه العالم؟ ها نحن فى مدينتك ومعبدك!".

"ووجـد نبوخـذ علامة لرأس سهم، على أحد جـدران الهيكل، كأن أحداً قُتل أو أُصيـب بهـا، فسأل: مـن قُتل هنا؟ فأجـاب الشعب: (زكريا بـن يهوياداه) كبير الكهنة، لقد كان يُحذّرنا فى كل ساعة من حساب اعتداءتنا، وقد سئمنا من كلماته، فانتهينا منه.

فذبح جنود نبوخذ نصر سكان أورشليم، وكهنتها وشعبها، كهولها وشبابها ونساءها وأطفالهـا، وعندما شاهد كبير الكهنة هذا المنظـر، ألقى بنفسه بالنار، التي أشعلها نبوخـذ نصر في الهيكل، وتبعه بقية الكهنة مع عودهم وآلاتهم الموسيقية الأخرى، ثم ضرب جنود نبوخذ نصر السلاسل الحديدية، في أيدي باقي الإسرائيليين".

"ورجع ارميا النبي إلى أورشليم، وصحب إخوانه البؤساء، الذين خرجوا عرايا، وعند وصولهم إلى مدينة، تُسمى بيت كورو، هيّأ لهم ملابس جيدة، وتكلّم مع نبوخذ نصـر والكلدانيين، قائلا لهم: لا تظن، أنك بقوتك وحدها، استطعت أن تتغلّب على شعب الرب المُختار، إنها ذنوبهم الفاجرة، التي ساقتهم إلى هذا العذاب".

نجد أن رواية التلمود أكثر وضوحا من رواية التوراة، حيث إنها لم تذكر مملكتين، وتؤكـد أن اسـم المملكة الجنوبية، المقام فيها الهيكل هـو إسرائيل، وليس يهوذا كما

ذُكــر فى التوراة، وبقوا على حالهم خارج حدود المملكة، حيث يذكر النص التلمودي أن ارميا النبي لجأ إليهم "ترك النبي أورشليم وسافر إلى بلاد بنيامين". وبنيامين حسب التوراة، هو الأخ الشقيق ليوسف عليه السلام، وهذا يوحي أن الحقد القديم بين الأخوة والآبــاء، توارثه الأبنــاء على مرّ العصور، وبــأن الأسباط الأخــرى القوية، أخرجت سبــط بنيامين المستضعف، عندمــا سيطرت على مقاليد الحكم، بعد سليمان عليه السلام، وبالتالي يُثبت هذا النص وقوع السبي البابلي، وينفي وقوع السبي المسمى بالآشوري. وأن أشــور وبابل آنذاك، تسميتان لمملكة واحدة، عند كتبة التوراة، وأن أحد مصادر التوراة ذُكر على أنه بابلي، والآخر على أنه آشوري، وأما نبوخذ نصر، فتجده أحياناً ملكا، وأحيانا وزيرا أو قائد الجيش، أو قائد الحرس.

رثاء أرميا لشعبه ولأورشليم بعد السبي البابلي:

(من كتاب مراثي أرميا فى نهاية سفره): "١: كيف أصبحت المدينة الآهلة بالسكان مهجورة وحيدة؟! هذه التي كانت عظيمة بين الأمم، صارت كأرملة! صارت السيدة بــين المــدن تحت الجزية! تبكــي فى الليل بمــرارة، وتنهمر دموعها علــى خدّيها، لا مُعزّى له بين مُحبيها، غدر بها جميع خلاّنها، وأصبحوا أعداءً لها، سُبيت يهوذا إلى المنفــى،... فأقامت شقية بــين الأمم، ... تهدّمت جميع أبوابها،... ارتكبت أورشليم خطيئــة نكراء فأصبحت نجسة، ... لم تذكر آخرتها لهــذا كان سقوطها رهيبا، ... بدّد الربّ جميع جبابرتي فى وسطي، وألّبَ عليّ حشدا من أعدائي ليسحقوا شُبّاني، داســ الــربّ العذراء بنــت صهيون، كما يُداســ العنب في المعصــرة،... الربّ عادل حقــا، وقد تمرّدت على أمره، فاستمعوا يا جميع الشعوب، واشهدوا وجعي، قد ذهب عــذاريَ وشبّاني إلى السبي، .. فَنِــي كهنتي وشيوخي في المدينة، ... ها السيف يثكل في الخارج، ويسود الموت في البيت...".

"٢: قــد هــدم الربّ بلا رحمة، جميع مساكن يعقوب، ... وألحق العار بالمملكة وحكّامهــا، إذ سوّاهــا بالأرضــ، ... وتّــر قوسه كعــدّو، نصب يمينــه كمُبْغِض، ذبح

بقسوة كلّ عزيز في عيوننا، ... وهدم جميع قصورها ودمّر حصونها، ... جلس شيوخ ابنة صهيون على الأرض صامتين، عفّروا رؤوسهم بالرماد، وارتدوا المسوح، وطأطأت عذارى أورشليم رؤوسهن إلى الأرض، كلّت عيناي من البكاء،... نفَّذ الرب قضاءه، وحقق وعيده الذي حكم به منذ الحقب السالفة، هدم ولم يرأف، فأشمت بك الخصوم، وعظّم قوة عدوك، ... انظر يا ربّ وتأمّل، ... قد انطرح الصبيان والشيوخ في غبار الطرقات، سقط عذارى وشُبَّان بالسيف، قد قتلتهم في يوم غضبك، ونحرتهم من غير رحمة...".

"٣: أنا هو الرجل الذي شهد البلية، التي أنزلها قضيب سخطه، ... ولكن هذا ما أُناجي به نفسي، لذلك يغمرني الرجاء، من إحسانات الرب، أنا لم نفنَ، لأن مراحمه لا تزول، ... فلماذا يشتكي الإنسان حين يُعاقب على خطاياه ؟ ... لنفحص طرقنا ونختبرها، ونرجع إلى الرب، لنرفع أيدينا وقلوبنا إلى الله في السماوات..".

"٤: ... لأن عقاب إثم ابنة شعبي، أعظم من عقاب خطيئة سدوم، التي انقلبت في لحظة، من غير أن تمتدّ إليها يد إنسان، كان نُبلاؤها، أنقى من الثلج، وأنصع من اللبن، أجسادهم أكثر حمرة من المرجان، وقاماتهم كالياقوت الأزرق، فأصبحت صورتهم أكثر سوادا من الفحم، فلم يُعرفوا في الشوارع، ... نفث الربّ كامل سخطه، وصبّ حموّ غضبه، وأضرم نارا في صهيون، فالتهمت أسسها، ... عقابا لها على خطايا أنبيائها، وآثام كهنتها، الذين سفكوا في وسطها دماء الصدّيقين، ... آذنت نهايتنا، وتمّت أيامنا، وأزفت خاتمتنا، كان مُطاردونا أسرع من نسور السماء، تعقبونا على الجبال، وتربّصوا بنا في الصحراء"..

"٥: اذكر يا ربّ ما أصابنا، انظر وعاين عارنا، قد تحوَّل ميراثنا إلى الغرباء، وبيوتنا إلى الأجانب، أصبحنا أيتاما لا أب لنا، وأمهاتنا كالأرامل، ... داس مُضطهدونا أعناقنا، أعيينا ولم نجد راحة، خضعنا باسطين أيدينا إلى أشور ومصر، لنشبع خبزا،... تسلط علينا عبيد، وليس من ينُقذنا من أيديهم، ... اغتصبوا النساء في صهيون، والعذاري في مُدن يهوذا، عُلّقَ النبلاء من أيديهم،

ولم يوقَروا الشيوخ (كبار القـوم) سخّروا الشُبّان للطحن، وهوى الصبيان تحت الحطـب، هجر الشيوخ (كبار السن) بوّابـات المدينة، وكفّ الشبّان عن غنائهم، انقطـع فرح قلوبنا، وتحولّ رقصنا إلى نوح، تهاوت أكاليل رؤوسنا، فويل لنا لأننا قـد أخطأنا، لهـذا غُشي على قلوبنـا، وأظلمت عيوننا، لأن جبـل صهيون أصبح أطلالا، ترتع فيه الثعالب".

ونذكـر القارئ ان هنـاك اختلافًا بـين المفسرين عن الإفسادين لبنـي إسرائيل هـل حدث فى زمن الماضى البعيد كما ذكر فـى عصر الملوك الثانى بعد انتهاء ملك سليمـان وتدمير المملكة اليهودية على يد بختنصر البابلي "أم أن الإفساد حدث فى عصر النبى ﷺ على يد يهود المدينة.

لكـن المؤكد ان اليهـود لم يزالوا حتى الآن يعدون العـدة للانتقام من البابليين- العراقيين- انتقاماً لما حدث فى الماضى البعيد وهذا يجعل البعض يؤكد ان العراقيين هم أصحاب البعث ان شاء الله تعالى. والله أعلم.

قـراءة سفـر التثنية آخـر الأسفـار المنسوبة لموسى، يضـم في ثناياه نصوص النبوءة ومقارنة مع سورة الإسراء:

ملاحظة: النص مأخوذ من نسخة (كتاب الحياة) حيث إن التركيب اللغوي فيها أكثر قوة وتعبيرا، إلا في مواضع نادرة، نلجأ فيها للأخذ من النسخة الأخرى (الكتاب المقدس) وهو ما يرد بين (...) وما يرد بين (...) فهو تعقيب على النص.

قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ (سورة الإسراء آية: ٢).

" إصحـاح ٢٦: آيـة ١٦: لقـد أمركم الـرب إلهكم هذا اليـوم، أن تعلموا بهذه الفرائض والأحكام، فأطيعوا واعملوا بها من كل قلوبكم ومن كل نفوسكم، ١٧: ... وأن عليكـم طاعة جميـع وصاياه، ١٩: فيجعلكم أسمى مـن كل الأمم (مستعليا على جميع القبائل) التي خلقها في الثناء والشرف والمجد، ١٠ العلو)...". (التثنية ٢٦: ١٦).

إخبار موسى عليه السلام بنص النبوءة، كان قبل دخولهم إلى الأرض المقدسة:

٢٧: ١-٩: "وأوصى موسى وشيوخ إسرائيل الشعب قائلين: أطيعوا جميع الوصايا التي أنا أمركم بها اليوم. فعندما تجتازون نهر الأردن، إلى الأرض التي يهبها الرب إلهكم لكم، تنصبوا لأنفسكم حجارة كبيرة،... وتكتبون عليها جميع كلمات هذه الشريعة،... ثم قال موسى والكهنة واللاويون لجميع شعب إسرائيل":

سفر الخروج: "٢٠: ٢: أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ديار عبوديتك، ٣: لا يكن لك آلهة أخرى سواي، ٤: لا تنحت لك تمثالا ولا صورة،... ٥: لا تسجد لهن ولا تعبدهن، ...٧: لا تنطق باسم الرب باطلا،... ١٢: أكرم أباك وأمك، ... ١٣: لا تقتل، ١٤: لا تزن، ١٥: لا تسرق، ١٦: لا تشهد على قريبك شهادة زور، ١٧: لا تشته بيت جارك، ... ولا شيئا مما له".

وهذا ما يسمونه بالوصايا العشر، والنص من سفر الخروج، كونه، أكثر وضوحا ومطابقة للقرآن، حيث ورد نص الميثاق والوصايا في (البقرة ٨٣-٨٤)، (والإسراء ٢٢-٣٩).

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء :٤)

وقال الرب لموسى: ما إن تموت وتلحق بآبائك... حالاً أدخلهم إلى الأرض التي تفيض لبنا وعسلا، ... فيأكلون ويشبعون ويسمنون، فإنهم يسعون وراء آلهة أخرى، ويعبدونها ويزدرون بي، وينكثون عهدي، فيحتدم غضبي عليهم في ذلك اليوم، وأنبذهم وأحجب وجهي عنهم، فيكونوا فريسة، ... فمتى حلت بهم شرور كثيرة، ومصائب جمة يشهد هذا النشيد عليهم، لأنه سيظل يتردد على أفواه ذريتهم، إذ أنني عالم بخواطرهم التي تدور بخلدهم الآن، قبل أن أدخلهم إلى الأرض كما (أقسمت)". (سفر التثنية: ٣١: ١٦-٢١).

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية:٧).

وإن أطعتم صوت الرب طاعة تامة، حرصا منكم على تنفيذ جميع وصاياه فإن الرب إلهكم يجعلكم أسمى من جميع أمم الأرض، وإذا سمعتم لصوت الرب إلهكم، فإن جميع هذه البركات تنسكب عليكم وتلازمكم، ... كما تتبارك ذريتكم، وغلات أرضكم، ونتاج بهائمكم، ويهزم الرب أمامكم أعداءكم القائمين عليكم، فيقبلون في طريق واحدة، ولكنهم يولون الأدبار في سبع طرق، فيفتح الرب كنوز سمائه الصالحة، فيمطر على أرضكم في مواسمها، ويبارك كل ما تنتجه أيديكم، ... فإنه يجعلكم رؤوساء لا أذنابا، متسامين دائما (علو)، ولا يدرككم انحطاط أبدا (ذلة)..." (التثنية: ٢٨: ١-١٣).

قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية:٧)

"٢٨: ١٥: ولكن إن عصيتم صوت الرب إلهكم، ولم تحرصوا على العمل بجميع وصاياه وفرائضه، التي أنا آمركم اليوم بها، فإن جميع هذه اللعنات تحل بكم وتلازمكم،...

وتحل اللعنة بأبنائكم، وغلات أرضكم، ونتاج بهائمكم، ويصب الرب عليكم اللعنة والفوضى والفشل، حتى تهلكوا وتفنوا سريعا لسوء أفعالكم، إذ تركتموني، ويتفشى بينكم الوباء حتى يبيدكم، وتصبح السماء من فوقكم كالنحاس، والأرض من تحتكم كالحديد.

٢٥: ويهزمكم الرب أمام أعدائكم، فتقبلون عليهم في طرق واحدة، وتولون الأدبار أمامهم متفرقين في سبع طرق، وتصبحون عبرة لجميع ممالك الأرض.

٢٦: وتكون جثتكم طعاما، لجميع طيور السماء ووحوش الأرض، ولا يطردها أحد (وليس من يزعجها).

٢٨: ويبتليكم الرب بالجنون والعمى وارتباك الفكر (وحيرة القلب).

٢٩: فتتحسسون طرقكم في الظهر، كما يتحسس الأعمى في الظلام، وتبوء

طرقكم بالإخفاق، ولا تكونون إلا مظلومين معصوبين كل الأيام.

٣٢: يساق أولادكم وبناتكم إلى أمة أخرى،، وما في أيديكم حيلة،...

٣٦: ينفيكم الرب أنتم وملككم إلى أمة أخرى، لا تعرفونها أنتم ولا آباؤكم..

٣٧: وتصبحون مثار دهشة وسخرية وعبرة في نظر جميع الشعوب،...

٤٣: (الغريب الذي في وسطك، يستعلي عليك متصاعدا، وأنت تنحط متنازلا) (عودة الذل وزوال العلو)، ٤٤:... وهم يكونون رؤساء وأنتم تكونون ذنبا".

النصوص الخاصة بالإفساد الأول:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾ (سورة الإسراء آية:٥).

"٢٨: ٤٩: ويجلب الرب عليكم أمة من بعيد، من أقصى الأرض، فتنقض عليكم كالنسر، ٥٠: أمة (جافية الوجه) يثير منظرها الرعب، لا تهاب الشيخ ولا ترأف بالطفل، ٥١: فتستولي على نتاج بهائمكم، وتلتهم غلات أرضكم حتى تفنوا، ولا تبق لك قمحا ولا خمرا ولا زيتا، ... حتى تفنيك، ٥٢: وتحاصركم في جميع مدنكم، حتى تتهدم أسواركم الشامخة الحصينة، التي وثقتم بمناعتها، ...

٥٨: فإن لم تحرصوا على العمل بجميع كلمات هذا الشريعة المكتوبة في هذا الكتاب، ...٥٩: فإن الرب يجعل الضربات النازلة بكم وبذرياتكم، ضربات مخيفة وكوارث رهيبة دائمة، ...

٦٣: وكما سر الرب بكم، فأحسن إليكم وكثركم، فإنه سيُسرّ بأن يفنيكم ويهلككم فتنقرضون·فتستأصلون) من الأرض، التي أنتم ماضون إلى امتلاكها، ٦٤: ويشتّتكم (ويبددكم) الرب بين جميع الأمم، من أقصى الأرض إلى أقصاها، ... ٦٥: ولا تجدون بين تلك الامم اطمئنانا، ولا مقرا لقدم، بل يعطيكم الرب قلبا هلعا، وعيونا أوهنها الترقب، ونفوسا يائسة (الذلة والمسكنة بين الأمم)، ٦٦: وتعيشون حياة مفعمة بالتوتر، مليئة بالرعب ليلا نهارا.

النبوءة جاءت بقَسَم ولمرتين (تكرار النص السابق مع الإسهاب):

٢٩: ١: وهذه هي نصوص العهد، الذي أمر الرب موسى، أن يقطعه من بني إسرائيل

في سهول موآب، فضلا عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب، ٢: ودعا موسى جميع إسرائيل، ... ٢٩: ٤: ولكن الرب لم يعطكم حتى الآن، قلوبا لتعلوا (لتفهموا) وعيونا لتبصروا وأذانا لتسمعوا، ...٩: فأطيعوا نصوص هذا العهد واعملوا بها، (لكي تفلحوا في ما تفعلون)، ١٤: ولست أقطع هذا العهد وهذا القسم معكم وحدكم، ١٥: بل... أبرمه أيضا مع الأجيال القادمة (حيث سيقع منهم الإفساد مرتين مستقبلا)، ١٨: فاحرصوا أن لا يكون بينكم، من تأصل فيه الشر، فيحمل ثمرا علقما ساماً، ١٩: فإن سمع كلام هذا القسم يستمطر بركة على نفسه (أي يزكي نفسه) قائلا: سأكونا آمنا، حتى ولو أصررت على الاستمرار في سلوك طريقي (الإصرار على المعصية) إن هذا يفضي إلى فناء الأخضر واليابس، على حد سواء، ٢٠: إن الرب لا يشاء الرفق بمثل هذا الإنسان، بل يحتدم غضبه وغيرته عليه، فتنزل به كل اللعنات المدونة في هذا الكتاب، ويمحو اسمه من تحت السماء، ٢٢: فيشاهد أبناؤكم من الأجيال القادمة، والغرباء الوافدون من أرض بعيدة، بلايا تلك الأرض، ...٢٣: إذ تصبح جميع الأرض كبريتا محترقة لا زرع فيها، ... كانقلاب سدوم (قوم لوط)، التي قلبها الرب من جراء غضبه وسخطه، ...٢٨: واجتثّهم من أرضهم بغضب وسخط وغيظ عظيم، وطوح بهم إلى أرض أخرى (السبي والشتات)".

الإفساد الثاني في نفس السفر:

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (سورة الإسراء آية: ١٠٤).

وعندما تحل بكم هذه البركات واللعنات (تحقق الوعد الأول من علو وإفساد وعقاب) كلها التي وضعتها نصب أعينكم، ورددتموها في قلوبكم بين الأمم، حيث شتّتكم الرب إلهكم، ٢: ورجعتم إلى الرب إلهكم أنتم وبنوكم، ...٣: فإن الرب إلهكم يرد سبيكم ويرحمكم، ويلم شتاتكم من بين جميع الشعوب، التي نفاكم الرب إلهكم إليها... (سفر التثنية: ٣٠: ١).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية:٦).

ويعيدكم إلى الأرض التي امتلكها آباؤكم فتمتلكونها، ويحسن إليكم ويكثركم من آبائكم، ٣٠: ٧: ويحول الرب كل هذه اللعنات (العقاب الذي سيكون قد نزل بهم في المرة الأولى) على أعدائكم، وعلى مبغضيكم الذين طردوكم (الذين أنزلوا بهم العقاب الإلهي في المرة الأولى)، ٣٠: ٨: وأما أنتم فتطيعون صوت الرب من جديد (في المرة الثانية)، وتعملون بجميع وصاياه التي أنا أوصيكم بها اليوم، ٩: فيفيض الرب عليكم خيرا، في كل عمل ما تنتجه أيديكم، ويكثر ثمرة أحشائكم، ونتاج بهائمكم، أرضكم ... (وكل ما تقدم مشروط بالإحسان) (سفر التثنية ٣٠: ٥).

قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية:٧)

٣٠: ١٠: هذا إن سمعتم لصوت الرب إلهكم، وحفظتم وصاياه وفرائضه المدونة في كتاب الشريعة هذا، أي تعاليم شريعة موسى في التوراة، وليس تعاليم التلمود التي خطها أحبارهم وكهنتهم)، وإن رجعتم إلى الرب إلهكم، من كل قلوبكم ومن كل نفوسكم، ١١: إن ما أوصيكم به اليوم من وصايا، ليست متعذرة عليكم ولا بعيدة المنال، ١٥: انظروا: ها أنا قد وضعت أمامكم اليوم الحياة والخير والموت والشر، ١٦: أوصيتكم اليوم أن تحبوا الرب إلهكم، وأن تسلكوا في طرقه، وتطيعوا وصاياه وفرائضه واحكامه، لكي تحيوا وتنموا، فيبارككم الرب، في الأرض، التي أنتم ماضون إليها لامتلاكها، ١٧: ولكن إن تحولت قلوبكم ولم تطيعوا، بل غويتم وسجدتم لآلهة أخرى وعبدتموها، ١٨: فإني أنذركم (أنبئكم) اليوم أنكم لا محالة هالكون، ولا تطول الأيام على الأرض (أي مقامكم) التي أنت عابر (نهر) الأردن لتدخلها وتمتلكها...

١٩: ها أنا أشهد عليكم اليوم السماء والأرض، قد وضعت أمامكم الحياة والموت (أي وضحت لكم طريق النجاة وطريق الهلاك، واستبدلها بكلمتي الحياة والموت من خلال النقل أو التحريف، ترتب عليه إنكار الحياة الآخر، واليوم الآخرة من بعث وحساب، فالجزاء عندهم دنيوي فقط، فالثواب هو إطالة الحياة، والعقاب هو قصرها)، البركة واللعنة (أي الجزاء في الدنيا)، فاختاروا الحياة (أي الشريعة) لتحيوا (لتنجوا من عذاب الدنيا والآخرة) أنتم ونسلكم.

٢٠: إذ تحبون الرب إلهكم وتطيعون صوته، وتتمسكون به لأنه هو حياتكم (أي نجاتكم) والذي يطيل أيامكم لتستوطنوا (لكي تسكنوا) الأرض التي حلف الرب لآبائك، إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لكم.

الدخول أول مرة كان بحبل من الله:

٣١: ١: ومضى موسى يقول لبني إسرائيل: ٢: ... وقد قال لي الرب: لن تعبر هذا الأردن، ٣: ولكن الرب إلهكم هو عابر أمامكم، وهو يبيد تلك الأمم من قدامكم فترثونهم، ...٦: (تشددوا وتشجعوا، لاتخشوهم ولا تجزعوا منهم، لأن الرب إلهكم سائر معكم، لا يهملكم ولا يترككم.

حتمية إفسادهم وعقابهم في المرة الثانية:

٣١: ٢٨: اجمعوا إلي جميع الشيوخ أسباطكم وعرفاءكم (النقباء)، لأتلو على مسامعهم هذه الكلمات، وأشهد عليهم السماء والأرض، ٢٩: لأنني واثق أنكم بعد موتي، تفسدون وتضلون عن الطريق الذي أوصيتكم بها، فيصيبكم الشر في آخر الأيام (المرة الثانية تكون آخر الزمان)، لأنكم تقترفون الشر أمام الرب، حتى تثيروا غيظه بما تجنيه أيديكم، ٣٠: فتلا موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل (بكلمات) هذا النشيد..

قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ (سورة الإسراء آية: ٢).

٣٢: ٣: باسم الرب أدعو فمجدوا عظمة إلهنا، ٤: هو الصخر (الكامل صنيعه)، سبله

جميعها عدل، هو إله أمانة لا يرتكب جورا، صديق وعادل هو، ٥: لقد اقترفوا الفساد أمامه، ولم يعودوا له أبناء، بل لطخة عار، إنهم جيل أعوج وملتو، ٦: أبهذا تكافئون الرب، أيها الشعب الأحمق الغبي، أليس هو أباكم وخالقكم، الذي عملكم وخلقكم.

٧: اذكروا الأيام الغابرة، وتأملوا في سنوات الأجيال الماضية، اسألوا آباءكم فينبئوكم، وشيوخكم فيخبروكم، ١٠: وجدهم في أرض قفر وفي خلاء موحش فأحاط بهم ورعاهم وصانهم، ١٢:... وحده قاد شعبه، وليس معه إله غريب (أي آخر)، ١٣: أصعدهم على هضاب الأرض فأكلوا ثمار الصحراء، وغذاهم بعسل من حجر، وزيتا من حجر الصوان، و...و...

الدخول الثاني كان بحبل من الناس، إذ لا حاجة بهم إلى الله:

١٥: فسمن بنو إسرائيل ورفسوا، سمنوا وغلظوا واكتسوا شحما (كناية عن الترف)، فرفضوا الإله صانعهم وتنكروا الصخرة خلاصهم، ١٦: آثاروا غيرته بآلهتهم الغريبة، وأغاظوه بأصنامهم الرجسة، ١٧: لآلهة غريبة لم يعرفوها بل ظهرت حديثا (المال والقوة والناس)، آلهة لم يرهبها آباؤهم من قبل، ١٨: لقد نبذتم الصخر الذي أنجبكم ونسيتم الله الذي أنشأكم (وهذا حالهم وحال دولتهم الحالية).

قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية:٧)

١٩: فرأى الرب ذلك ورذلهم، أثار أبناؤه وبناته غيظه، ٢٠: وقال: سأحجب وجهي عنهم فأرى ماذا سيكون مصيرهم؟ إنهم جيل متقلب وأولادٌ خونة، ٢١: لذلك سأثير غيرتهم بشعب متوحش (أولي بأس شديد) وأغيظهم بأمة حمقاء (أمة لا تفهمون لغتها) ٢٢: فها قد أضرم غضبي نارا، تحرق الهاوية السفلى، وتأكل الأرض وغلاتها، وتحرق أسس الجبال، ٢٣: أجمع عليهم شرورا، وأنفذ سهامي فيهم، ٢٤: أجعل أنياب الوحوش، مع زواحف الأرض تنشب فيهم، ٢٥: يثكلهم سيف العدو في الطريق، ويستولي عليهم الرعب داخل الخدور، فيهلك الفتى مع الفتاة، والرضيع

مع الشيخ، ٢٦: قلت أشتتهم في زوايا الأرض، وأمحو من بين الناس ذكرهم (أي في المرة الأولى)، ٢٧: لولا خوفي من تبجح العدو، إذ يظنون قائلين: إن يدنا قد عَظُمت (أعداء بني إسرائيل) وليس ما جرى من فعل الرب.

قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية:٧)

إن بني إسرائيل أمة غبية ولا بصيرة فيهم (لا يعقلون ولا يفقهون)، ٢٩: لو عقلوا لفطنوا لمآلهم وتأملوا في مصيرهم، ٣٢: إذ أن كرمتهم من كرمة سدوم، ومن حقول عمورة، (تشبيه إفسادهم وإصرارهم، بإفساد قوم لوط وإصرارهم) وعنبهم ينضج سما، وعناقيدهم تفيض مرارة.

٣٣: خمرهم حمّة الأفاعي، وسمُّ الثعابين المميت ٣٢: ٣٤: أليس ذلك مدخرا عندي، مختوما عليه في خزائني، ٣٥: لي النقمة وأنا أجازي، في الوقت المعين (مجيء الوعد)، تزل أقدامهم، فيوم هلاكهم بات وشيكا، ومصيرهم المحتوم يُسرع إليهم، (كلما أمعنوا في الإفساد كلما اقترب موعد هلاكهم). (سفر التثنية: ٣٢:٢٨).

قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (سورة الإسراء آية: ٨)

"٣٦: لأن الرب يدين شعبه (بني إسرائيل) ويرأف بعبيده، عندما يرى أن قوتهم قد اضمحلت (زالت، بعد المرة الثانية)...".

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (سورة الإسراء آية:٥٦).

"٣٢: ٣٧: عندئذ يسأل الرب: أين آلهتهم؟ أين الصخرة التي التجأوا إليها؟ ٣٨: لتهب لمساعدتكم، وتبسط عليكم حمايتها، ٣٩: انظروا الآن: إني أنا هو وليس إله معي، أنا أميت وأحيي، أسحق وأشفي، ولا منقذ من يدي، ....٤١: إذا سننت

سيفي البارق، وأمسكت به يدي للقضاء، فإني أنتقم من أعدائي وأجازي مبغضيَّ، ٤٢: أسكر سهامي بالدم ويلتهم سيفي لحما، بدم القتلى والسبايا، ومن رؤوس قواد العدو ٠قادة إسرائيل)، ...".

موسى عليه السلام يخبر بنص النبوءة قبل موته:

"٣٢: ٤٥: وعندما انتهى موسى، من تلاوة جميع كلمات هذا النشيد على الإسرائيليين، ٤٦: قال لهم: تأملوا بقلوبكم في جميع الكلمات، التي أنا أشهد عليكم بها اليوم، لكي توصوا بها أولادكم، احرصوا على العمل بكلمات هذه التوراة كلها، ٤٧: لأنها ليست كلمات لا جدوى لكم منها، حياتكم وبها تعيشون طويلا، في الأرض التي أنتم عابرون نهر الأردن إليها لترثوها... ٣٤: ٥: فمات موسى عبد الرب، في أرض موآب (حسب) قول الرب".

نلاحظ هنا أن النبوءة، اعتراها بعض التشويه من حذف أو إضافة أو تبديل، ولكنها حافظت على خطوطها العريضة، ونلاحظ أيضا أنها فصلت المرتين كل منهما على حدة.



الفصل الخامس

المؤامرات اليهودية في تاريخ بني إسرائيل منذ نشأتهم حتى نهايتهم:

- المؤامرة على يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام.
- المؤامرة على عيسى عليه السلام.
- المؤامرة من أجل المسيح الدجال.
- المصالحة بين الكاثوليك واليهود ينشأ عنها ظهور طائفة البروتستانت.
- البداية العملية للمخطط اليهودي في العصر الحديث.
- بروتوكولات حكماء صهيون والمخطط الصهيوني على العالم.
- بعض الزعماء الأمريكيين يحذر من الخطر اليهودي على بلادهم.

بداية ونشأة بني إسرائيل وأول مؤامرة لهم في تاريخهم القديم

جاء ذكر نشأة بني إسرائيل الذين هم بنو يعقوب الاثنا عشر (إخوة يوسف عليه السلام) في سورة يوسف، والسورة تحتوى على ١١١ آية، وكما جاء ذكر نهايتهم أيضا في سورة الإسراء أيضا وهي تحتوى على ١١١ آية.

وكانت مؤامرة بني إسرائيل الأولى على أخيهم غير الشقيق يوسف عليه السلام، وأبيهم يعقوب عليه السلام، إنها قصة مثيرة تحوى الكثير من العبر والعظات.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ (سورة يوسف آية:٧).

سورة يوسف وبالرغم من تسميتها باسمه عليه السلام، تحكي في الواقع، قصة أخوة يوسف، وتروي تفاصيل أول مؤامرة، حاكها ونفذها بنو إسرائيل (يعقوب) بدم بارد، ضد أبيهم وأخيهم يوسف عليهما السلام، أحبهم إلى قلب أبيه، وبوحشية منقطعة النظير.

وقوله تعالى: (في يوسف وإخوته آيات للسائلين)، يؤكد أن موضوع السورة، هو ما قام به أخوة يوسف من أفعال، تدل على عدم إيمانهم بالله وما جاء به أنبياؤه، من علم وموعظة وحكمة، من آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وأنهم لما كادوا ليوسف ما كادوه، كانوا قد أغفلوا كليا، وجود الله سبحانه وتعالى، وأنكروا قدرته على التدخل بمجريات الأمور، وقلب نتائج ما يخططون له رأسا على عقب، وأنكروا أيضا نبوة أبيهم يعقوب عليه السلام.

جاء في تفسير القرطبي رحمه الله للآية التالية ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة يوسف آية:٥) ما نصه: "ودل أيضا على أن يعقوب عليه السلام، كان أحس من بنيه حسد يوسف وبغضه، فنهاه عن قص الرؤيا عليهم، خوف أن تغل بذلك صدورهم، فيعملوا

الحيلة في هلاكه، ومن هذا، ومن فعلهم بيوسف، يدل على أنهم كانوا غير أنبياء.

في ذلك الوقت (ولم يكونوا أنبياء في غير ذلك الوقت أيضا).

وفي كتاب الطبري لابن زيد، أنهم كانوا أنبياء، وهذا يرده القطع بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنيوي، وعن عقوق الآباء، وتعريض مؤمن للهلاك، والتآمر في قتله، بل والكذب أيضا ولا التفات لقول من قال إنهم كانوا أنبياء، ولا يستحيل في العقل زلة نبي، إلا أن هذه الزلة قد جمعت أنواعا من الكبائر، وقد أجمع المسلمون على عصمتهم منها، وإنما اختلفوا في الصغائر.

وفي لسان العرب "وقيل السبط واحد الأسباط، وهو ولد الولد، وقال ابن سيده: السبط ولد الابن والابنة، وفي الحديث، الحسن والحسين، سبطا رسول الله ﷺ، ورضي عنهما، ومعناه طائفتان وقطعتان منه، ومنه حديث، إن الله غضب على سبط من بني إسرائيل، فمسخهم دواب.

والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد سُمّي سبطا، ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحاق، وجمعه أسباط.

قالوا والصحيح أن الأسباط، ولد إسحاق بن إبراهيم، بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل عليه السلام، وإنما سمي هؤلاء بالأسباط، وهؤلاء بالقبائل، ليفصل بين ولد إسماعيل عليه السلام، وولد إسحاق عليه السلام. وجاء أيضا أن السبط لغة، هو نبات ذو ساق طويلة مفردة عليها أوراق دقيقة، تعلفه الإبل".

وبالتالي فإن لفظ الأسباط، أطلق على أحفاد يعقوب عليه السلام، وليس على أبنائه الاثني عشر، بل يتعدى ذلك إلى كل نسل بني إسرائيل، حتى يومنا هذا، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ (سورة البقرة آية:١٣٦)، المقصود هنا الأنبياء من الأحفاد على مر العصور، ومنهم يوسف وموسى وداود وسليمان، وزكريا ويحيى وعيسى، ومن كذب وقتل من أنبياء بني إسرائيل، وهم كثير، ممن لم تذكر أسماؤهم.

والوحيد من أبناء يعقوب الاثني عشر، الذي نص القرآن على نبوته هو

يوسف عليه السلام، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الأنعام آية: ٨٤)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ (سورة غافر آية: ٣٤)، بالإضافة إلى ما جاء من آيات في سورة يوسف.

وانظر في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ (سورة الأعراف آية: ١٦٠)، وقوله تعالى (أسباطا أمما) أي تم فرزهم حسب انتساب كل فرد منهم، إلى أحد أبناء يعقوب عليه السلام، فنتج بالتالي اثنتا عشرة أمة، وكل أمة أطلق عليها لفظ سبط، وسمي كل سبط باسم أحد أبناء يعقوب عليه السلام، وعلى ذلك يطلق لفظ سبط على مجموعة من الأفراد، يجمعهم انتسابهم إلى أب واحد، فيقال سبط يوسف أي قبيلة يوسف.

فصول المؤامرة الأولى:

١- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة يوسف آية:٨)

- قام أبناء يعقوب بعقد اجتماع سري، بعيدا عن المعنيين بالأمر (يعقوب ويوسف وأخيه).
- كانت المشكلة مدار البحث حب أبيهم ليوسف وأخيه، والدافع هو الحسد وحب التملك.
- كان هناك إقرار بالإجماع، أن أباهم يعقوب نبي الله ضال، وضلاله واضح لا لبس فيه.
- كانوا يؤمنون بالقوة المتحصلة من الكثرة (فهم عشرة أشقاء كبار مقابل اثنين صغار).
- جمعتهم وحدة الغاية والمصلحة.

٢- قال تعالى: ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (سورة يوسف آية:٩).

- الطرح الأول كان القتل أي حتمية الهلاك.
- الطرح الثاني كان النفي إلى أرض بعيدة مع احتمالية الهلاك.
- كانت الغاية الاستفراد بحب أبيهم.
- الإقرار بعدم مشروعية عملهم وفساده، وذلك قبل شروعهم بالتنفيذ.
- تبييت نية بالتوبة والصلاح، قبل ارتكاب الجريمة، وهذا منطق أعوج لا يقبله رب ولا عبد.
- إغفالهم للعناية الإلهية المدخرة في علم الغيب، والتي تتدخل في الوقت المناسب لتسيير الأمور.

٣- قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (سورة يوسف آية:١٠).

- كان أصلحهم فاسدا، حيث وافقهم على فعل المنكر مع تخفيف الضرر. كان هناك إصرار لدى الأغلبية.
- كان القرار النهائي أخف الضرر: إلقاء يوسف في بئر مع توافر احتمالية الهلاك، فيما لو لم يلتقطه أحد.
- عدم الاكتراث بنبوة أبيهم، وما كان يتنزل عليه من الوحي.
- غفلة وعمى بصر وبصيرة واتباع للهوى، فليس فيهم ذو رأي سديد.
- جهل بعواقب الامور، كالأثر النفسي والمعنوي البالغ، على من يطمحون بالاستفراد بحبه، وبالتالي عدم تحقق مرادهم.
- تبييت النية للقيام بالفعل عندما تحين الفرصة.

٤- قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ * قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ * فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (سورة يوسف آية: ١١-١٥).

- لم يكن يعقوب في العادة يأمنهم على يوسف وإخوه، لمعرفته بعدم صلاحهم.
- لم ينتظروا الفرصة للتنفيذ، بل سعوا إلى خلقها وإيجادها، باستخدام الحيلة والمكر والدهاء.
- تجاهلوا تأكيد أبيهم لهم، بأن غيبة يوسف عن وجهه، ولو لفترة بسيطة تسبب له الحزن. فكيف إذا كان ذلك أبديا ؟! وكانت تلك محاولة منه عليه السلام، لإحياء ضمائرهم لعلهم يرجعون، ولكنهم لم يشعروا بذلك فكان كما أخبر سبحانه.
- كان أبوهم عليه السلام على علم بمخططهم قبل التنفيذ، وقد أخبرهم بما كانوا قد خططوا مسبقا بشأن الذئب، لكن ذلك لم يثنهم عن عزمهم.
- قرار التنفيذ اتخذ بالإجماع.
- تم إخفاء النوايا الإجرامية تجاه يوسف، تحت غطاء من الحرص على ترفيهه، لإقناع أبيهم بالاستجابة لمطلبهم.

٥- قال تعالى: ﴿وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ*قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ* وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (سورة يوسف آية: ١٦-١٨).

- الاستخفاف بأبيهم واستضعافه لكبر سنه.
- التضليل واختلاق وفبركة الشواهد والأدلة، لتبرئة أنفسهم وإدانة الذئب.
- الجرأة في الكذب على نبي الله مع علمهم بذلك.
- يقين يعقوب عليه السلام من كذبهم وتجنيهم على الذئب.
- ومما أحزنه عليه السلام، هو ما كان عليه أبناؤه من قلة إيمانهم، وعقوقهم له، وظلم لأخيهم، وفسادهم وإفسادهم، وصفات وطبائع غاية في السوء، لا تليق بالأنبياء أو بأبناء أنبياء يتنزل الوحي بين ظهرانيهم، وفي المقابل لم يملك عليه السلام إلا الصبر والرجاء، وطلب العون من الله لمجابهتهم.

٦- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ*فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ*قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ*قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ*قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ*قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ*قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ*فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ*قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (سورة يوسف آية: ٦٩-٧٧).

- كان يوسف عليه السلام على علم، بما كانوا يكيدون لأخيه، عن طريق الوحي أو القياس.
- عدم توبتهم عما فعلوه سابقا، وبقاؤهم على نفس الحال.
- خيانة يوسف بالغيب، بعد كل هذه السنين، واتهامه زورا وبهتانا بالسرقة، فيوسف من عباد الله المخلصين، وما كان له أن يسرق.
- تأكيد يوسف على فسادهم وإفسادهم، بما حدث به نفسه، حيث لم يجهر نبي الله بقوله(أو بحكمه عليهم) أنهم أسوأ حالا ممن يسرق، ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً﴾ فما فعلوه معه لا يقارن بخطيئة السرقة، التي اتهموه بها، والتي أقروا بأنها أحد أشكال الإفساد في الأرض ﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ (سورة يوسف آية:٧٣).

٧- قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ* قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ

الْهَالِكِينَ* قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة يوسف آية: ٨٤-٨٧).

- عدم اكتراثهم بسوء حال يعقوب عليه السلام، ومدى ما نزل به من أذى نفسي وجسدي.
- قسوة قلوبهم باستنكارهم حزن أبيهم على يوسف.
- يعقوب يقطع الرجاء من أبنائه، وضعفه وقلة حيلته في مواجهة أفعالهم إلى الله.
- لم يعترفوا لأبيهم بحقيقة فعلتهم مع يوسف، مع علمهم ومعرفتهم ومعايشتهم لحال أبيهم، وما وصلت إليه من سوء.
- كان يعقوب على يقين من نجاة يوسف، وكذب أبنائه عليه.

هنا تتضح مفارقة عجيبة، توضح الكثير من معالم الشخصية اليهودية الإسرائيلية، القديمة الحديثة، فهم يعلمون علم اليقين، أن يوسف ذهب إلى غير رجعة، وأنه قتل على الأرجح، ولم يعترفوا لأبيهم بحقيقة ما فعلوا، وظلوا مصرين على حكاية الذئب، لا ضمير يؤنبهم، ولا قلب يشعر مع أبيهم. وأبوهم يعلم علم اليقين من ربه، أن يوسف على قيد الحياة، وأنه نبي وسيكون له شأن كبير مستقبلا، إذ كان عالما بتأويل رؤيا يوسف السابقة، وأن أخوته سيسجدون له لعلو منزلته، وهذا ما كان يصبره عليه السلام حين قال (فصبر جميل)، أما ما كان يؤلمه عليه السلام، هو إصرار أبنائه على ما هم عليه واستمرارهم، وعدم التوبة والرجوع إلى الله.

٨- قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ*قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ*وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ*قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ*فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي

أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ*قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ*قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ*فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ اللهُ آمِنِينَ*وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ*رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ*ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ*وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يوسف آية:٩١-١٠٣).

- هنا يتضح خلق الأنبياء وأدبهم، في يوسف عليه السلام، حيث قابل السيئة بالحسنة، ونسب خطيئة أخوته إلى الشيطان.
- معطيات المعادلة كانت: اجتماع في الخفاء، قرار بالإجماع ، تنفيذ بمكر ودهاء= مؤامرة.
- أخوة يوسف لم يكونوا أنبياء بأي حال من الأحوال.

نظراً إلى الآيتين (١٠٢-١٠٣) اللتين جاءتا تعقيبا على قصة يوسف عليه السلام وأخوته، لتقول أن هذا هو حال نبي الله يوسف مع أخوته، وحال نبي الله يعقوب مع أبنائه، الذين لم يكونوا على الأقل مؤمنين بنبوة أبيهم، إن لم يكونوا أصلا غير مؤمنين بالله، فما بالك في عدم إيمان قومك بنبوتك ودعوتك، وهم ليسوا بأبنائك، فلا تكن شديد الحرص، على من لا أمل في هدايته بعدما أضلّه الله، ولكن أدع الناس، وفوض أمر هدايتهم لله، كما فوّض يعقوب ويوسف عليهما السلام، أمرهما إلى الله فيما كان من شأن أبنائه. أما من يستنكر فكرة أنهم غير أنبياء، والله أعلم بحالهم، فليرجع إلى القرآن وليقرأ قصة نوح عليه السلام مع ابنه، وقصة إبراهيم مع أبيه، وقصة

أبي لهب عم رسول الله ﷺ، ولاحظ أنه سبحانه نسبهم بالأخوة إلى يوسف عليه السلام، في قوله: (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)، ولم ينسبهم إلى يعقوب عليه السلام، مع أنهم أبناؤه.

ما تقدم من أمر أخوة يوسف عليه السلام، ليس بحاجة لزيادة أو توضيح، أو تعليق، فهذا ما جاء به القرآن الكريم، وكان هذا أول فسادهم وإفسادهم في الأرض، الذي كان موجهًا ضد أخيهم وأبيهم. ومنذ ذلك اليوم، احترف بنو إسرائيل فنون التآمر، ومارسوه أولا فيما بينهم، منذ نشأتهم وحتى نهاية مملكتهم الأولى في فلسطين.

وبعد السبي البابلي، وشتاتهم في شتى بقاع الأرض، أصبح بعض من تآمرهم، يُحاك ضد الشعوب التي يقيمون فيما بينها. كان تطلعهم دائما وأبدا إلى الملك والقوة والغنى والأفضلية، وكانت غايتهم على الدوام، جمع المال بطرق غير مشروعة، من ربا ونصب واحتيال، والتقرب من أصحاب السلطة والنفوذ بالغواء والإغراء، للتلاعب بهم وتحريكهم من وراء الستار، لإيقاع الفتن والحروب بين الشعوب، لضمان السيطرة لتلبية مصالحهم واحتياجاتهم، ولذلك تجدهم يجتمعون ويخططون في السر والعلن، ويعملون باستمرار بلا كلل أو ملل، وتاريخهم قديما وحديثا غني بالأمثلة والشواهد.

إيذاء بني إسرائيل لموسى وعيسى (عليهما السلام):

وعندما بَعث سبحانه لهم موسى عليه السلام، لم يستجيبوا له، فهم لا ينتظرون من يدعوهم إلى الله، ولا يؤمنون بما هو غيبي وغير محسوس، دين فيه غير مرئي، يمنح جنة غير مرئية، والحصول عليها مشروط بالصلاح والإصلاح، بعد عمر طويل، وبعد موت وبعث وحساب، وإنما يؤمنون بمن يمنحهم، ملكا مجانيا دنيويا ماديا، عاجلا لا آجلا، يكون في متناول اليد، بلا جهد أو عناء منهم لتحصيله، ولا مانع لديهم بعد ذلك، أن يكون لهم إله، بشرط أن يكون محسوسا، ويوافق أهواءهم، كالعجل الذهبي الذي صنعه لهم السامري، فسارعوا لعبادته، لذلك عانى منهم عليه السلام ما عاناه، في رحلته معهم من مصر، إلى الأرض المقدّسة.

وبعد موته عليه السلام، وبعد انقضاء سنوات التحريم الأربعين ودخولهم الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون عليه السلام ثم إفسادهم وخروجهم منها يطلبون من نبيهم قيادتهم للقتال، لدخول الأرض المقدسة، وإنما طلبوا منه أن يبعث الله لهم ملكا، وذلك طمعا في المُلك، وليس للقتال في سبيل الله كما زعموا، إذ أنهم بعد أن كتب عليهم القتال، تولوا إلا قليلا، منهم، وبالرغم من ذلك من الله عليهم بالملك، فكانت مملكتهم الأولى في الأرض المقدسة، بقيادة داود وسليمان، الذين لم يكن لبني إسرائيل معهما حول ولا قوة، إذ لم يستطع مترفوهم وفسقتهم، من الوصول والتغلغل والتدخل في شؤون الحكم، لاجتماع الملك والنبوة فيهما عليهما السلام، بل لعنهم داود آنذاك، كما لعنهم عيسى عليه السلام من بعد.

وبعد أن توفّى الله سليمان، وخرجت النبوة من الملك، كان لهم ما أرادوا- امتحانا لهم وابتلاء منه عزّ وجلّ- فأفسدوا فيها أيّما إفساد، فوقع منهم القتل في الأنبياء والصالحين والمستضعفين، وإخراج بني جلدتهم من أرضهم، وسلب ونهب ممتلكاتهم، وعصيان أوامر الله، والاعتداء على حدوده، بمخالفتهم الوصايا العشر برمتها، بما فيها الشرك بالله باتخاذ الأصنام والشياطين والملائكة، أولياء من دونه.

فأزال الله دولتهم عقابا لهم، على يد نبوخذ نصر البابلي وجيوشه، وكان فيهم السبي والإخراج من الأرض المقدَّسة، لقسم كبير منهم، ومع علمهم بفسادهم وعقاب الله لهم ببعث البـابليين عليهم.

إلا أنهم عاتبون وغاضبون على الله، لأنه أخطأ في حقهم-حسب اعتقادهم- بإنزال عقاب أولى الإفسادتين فيهم، ويعتبرون وعده لهم برجوعهم من الشتات للإفساد الثاني، هو تصحيح للخطأ الأولى. بالإضافة إلى ذلك تجدهم، يصبون جام غضبهم على بابل والبابليين، وكأن بعث البابليين على شعب الله المختار، كان من تلقاء أنفسهم، ودون وجه حق، ولم يكن هذا البعث من قبله سبحانه.

فقد جاء في سفر إشعيا "٥٢: ٣: قد تم بيعكم مجانا، ومجانا من غير فضة

تفدون (أي يعادون إلى فلسطين)، قد نزل شعبي أولا إلى مصر ليتغرب هناك، ثم جار عليه الآشوريون بلا سبب".

ومع بقاء بعضهم في الأرض المقدسة، من الذين كانوا قد أُخرجوا من المملكة من المستضعفين، وعودة بعض المسبيين من بابل، بعد مدة من الزمن، حيث لم يكن لهم فيها من أمرهم شيء، كانت أعينهم تتطلع إلى الملك من جديد، حيث كانوا يظنون أن علوهم الثانى سيكون بعد عودتهم من بابل مباشرة، ان كانت لديهم عدة نبوءات الأولى بعيسى عليه السلام الذى سيبعث من جبال ساعير (القدس)، فانتظروه ليقيم لهم ملكهم الثاني، وفي فترة انتظارهم، تناوب على حكمهم عدة شعوب، إلى أن بعث عيسى في زمن الحكم الروماني لفلسطين، فدعاهم للعودة إلى الله والمحبة والسلام والتواضع، وعندما تيقنوا أنه ليس من طلاب الملك على اليهود، بالرغم من توافق صفته مع ما جاءت به التوراة، حاربوه وعادوه وكادوا له، وتآمروا عليه وحرضوا الرومان الوثنيين على قتله وصلبه.

وقبل بعث عيسى وبعده، تعرضوا للكثير من الذل والهوان، من الشعوب التي حكمتهم، في كل مرة قاموا فيها، بالتمرد والعصيان للاستقلال وإقامة الملك، وكان آخرها على يد (هدريان) الروماني، الذي أخرجهم منها بشكل نهائي، ففرق الله شملهم في شتى بقاع الأرض، فاتجه قسم كبير منهم إلى الجزيرة العربية، وسكنوا بالقرب من المدينة المنورة، مكان هجرة الرسول ﷺ، صاحب النبوءة الثانية لديهم، ملك البر، الذي سيبعث من جبال فاران (مكة)، ويكون له ولخلفائه ملكا، يشمل مشارق الأرض ومغاربها.

وكان اليهود يترقبون أخباره، ويحسبون لزمان مولده ومبعثه، مع كرههم وعدائهم له، كونه من ولد إسماعيل وليس منهم وعندما بعث عليه السلام، عاينوا صفته، وامتحنوه بأسئلتهم بما علموا، ولما تبينوا صدق نبوته، حاولوا استمالته لجانبهم بالإغواء والإغراء، مستغلين رغبته عليه السلام في اتباعهم له، كونهم أهل الكتاب، وهم الأقرب لتصديقه ومؤازرته ومناصرته، وكان مرادهم منه، هو اتباع ملتهم

لتحقيق رغباتهم وأهوائهم، لإخراجه من الجزيرة إلى فلسطين، لإقامة ملكه عليهم هناك.

ففضحهم رب العزة، وحذر رسوله الكريم من الوقوع في حبائلهم وشراكهم، ولما تيقنوا من عدم رضوخه لهم، أنكروا نبوته وناصروا المشركين عليه، وكادوا له بكل ما أوتوا من مكر ودهاء وحيلة، فآذوه وآذوا أصحابه، ولم يدخروا في ذلك جهدا، وحاولوا فتنته وقتله عدة مرات، إلى أن تم جلاؤهم وإخراجهم من جزيرة العرب، إلى غير رجعة ان شاء الله تعالى، فقد أجلاهم النبى ﷺ من المدينة المنورة ثم انتصر عليهم فى خيبر وأوصى بطردهم من جزيرة العرب، بعد أن أبقى على بعضهم كمزارعين للأرض فى خيبر، وطردهم منها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته ولم يعد لهم وجود فى أرض الجزيرة ولله الحمد والمنة.

---

(١) اقرأ كتاب "بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان" للمؤلف/ منصور عبد الحكيم، ففيه المزيد عن تاريخ إفساد اليهود فى الجزيرة العربية وغيره من الموضوعات الأخرى، الناشر دار الكتاب العربى.

انتظار الملك الإله، على النمط الفرعوني
آخر الزمان (المسيح الدجال)

ومع ظهور الإسلام، ومعرفتهم بما سيكون من أمره، من سرعة انتشاره، واتساع دولته لتشمل مناطق شاسعة من العالم، ومن ضمنها سيطرته على الأرض المقدسة، تلاشت أحلامهم في عودتهم إليها، لإقامة ملكهم الأممي الثاني فيها على المستوى الفرعوني، فتخلوا عن ذلك الطموح مؤقتا، وشرعوا في تحقيق الملك الفردي على المستوى القاروني، بجمع المال بالطرق المشروعة وغير المشروعة، من ربا واحتيال وسرقة والتهريب وتجارة الرقيق والدعارة، والتمتع بزينة الحياة الدنيا من جراء هذا الكسب، واستمروا على تلك الحال، إلى أن تمكنوا من إقامة دولتهم الحالية في فلسطين، منتظرين حكم العالم أجمع، من خلال النبوءة الأخيرة، بالذي يأتي من ربوات القدس (مسيحهم المنتظر الدجال).

وبعد ذلك اتجه أغلبهم إلى الشمال، وتفرقوا في البلاد العربية الأخرى، فتواجدوا في العراق وبلاد الشام ومصر والأندلس، وبالرغم من تعامل الإسلام السمح مع أهل الكتاب، إلا أنهم كانوا مقيدين، بما وضعه الإسلام من قيود، على أهوائهم ومطامعهم المادية، ووجود القرآن عدوهم اللدود وثيقة أبدية، تكشف طبائعهم وحقيقة نواياهم وتحذر منهم، ولكي يستطيع أحدهم من العيش في ظل الفساد والإفساد، وهذا مما لا يوافق طبعهم، ولا ما يأمرهم به تلمودهم، ولذلك آثر الكثير منهم الهجرة، من كل البلاد، التي كانت تخضع للحكم الإسلامي تباعا، على مر العصور، ومن ثم استقر بهم في القارة الأوروبية، حيث وجدوا فيها متنفسا في البداية، لجهل الأوربيين بطبيعتهم البشعة.

وعندما تبين للأوربيين مع مرور الوقت، أن الكثير من المشاكل والمصائب والكوارث الاجتماعية والاقتصادية، من فقر ومجاعات وانهيارات اقتصادية، وانتشار للفساد والرذيلة، كان سببه اليهود، وضعوا الكثير من الحلول لمواجهة مشكلتهم، مثل سن القوانين

التي تقيد حركتهم وتعاملاتهم، فلم تكن تجدي نفعا، مع ما يملكون من مكر ودهاء.

وتم عزلهم في أحياء سكنية خاصة بهم، فلم يجد ذلك نفعا، فكان لا بد من الحل الأخير، وهو طردهم ونفيهم، من معظم بلدان أوروبا الغربية، وكان رجالات الكنيسة آنذاك، يعملون كمستشارين للملوك في العصور الوسطى، وكانوا يؤيدون تلك الإجراءات ضد اليهود، لتحريم المسيحية للزنا والربا، بالإضافة إلى ما اكتشف من تجديف على المسيح ووالدته، وكره وبغض وعداء للمسيحيين، في تلمودهم السري، الذي جلب لهم المذابح الجماعية في بعض البدان الأوربية، كإسبانيا والبرتغال.

وفي النهاية تم طردهم بالتعاقب وعلى فترات متباعدة، من فرنسا وسكسونيا وهنغاريا، وبلجيكا وسلوفاكيا والنمسا، وهولندا وإسبانيا وليتوانيا، والبرتغال وإيطاليا وألمانيا، بدءا من عام ١٢٥٣م وحتى عام ١٥٥١م، فاضطر اليهود للهجرة، إلى روسيا وأوروبا الشرقية والإمبراطورية العثمانية.

المؤامرة من أجل المسيح المنتظر:

آنذاك أصبح لليهود كشعب مشتت هم مشترك، من جراء الاضطهاد والتعذيب والطرد، من قبل الأوروبيين، وأبواب الجنة الأوربية قد أغلقت من دونهم، حيث بدأ هناك بعد رحيل أغلب اليهود، ما يسمى بالنهضة الأوروبية، فحيل بينهم وبين تحقيق أحلامهم، سواء على مستوى الملك الأممي، أو مستوى الملك الفردي، وهذا ما لا يستطيعون احتماله أو تقبله، وهذه الأجواء تذكرنا بأجواء المؤامرة الأولى في تاريخهم، حيث واجه أخوة يوسف هما مشتركا، تمثل في شعورهم بالدونية، بالمقارنة مع يوسف وأخيه، وكان دافعهم الحسد، فاجتمعوا سرا وتآمروا، وأجمعوا فنفذوا.

إذ يقول في كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية أن أصول المعاصي ثلاثة: الكبر والحرص والحسد، فالكبر جعل إبليس يفسق عن أمر ربه، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد جعل ابن آدم يقتل أخاه، وبعد التدبر في هذا القول، ستجد أن الطريق إلى الوقوع في المعصية، هو الوقوع فريسة للمقارنة والمفاضلة، من خلال

الاعتماد على الحواس فقط، وبتغييب العقل والفؤاد، وبالتالي فقدان القدرة على الاستبصار، والحكم على الأمور.

وقد نهى سبحانه في مواضع كثيرة من القرآن، عن المقارنة والمفاضلة، وحسم الأمر بأن الفضل من لدنه، يؤتيه من يشاء من عباده.

أما اليهود وبعد الاطلاع على ماجاء في توراتهم وتلمودهم، فإنهم جمعوا فيها أصول المعاصي كلها، فالكبر جعلهم أفضل الناس على الإطلاق، والحرص جعلهم يفضلون الدنيا على الآخـرة، والحسد جعلهم يستبيحون ممتلكات الآخـرين ويستحلونها لأنفسهم.

المصالحة بين الكاثوليك واليهود ينشأ عنها ظهور البروتستانت:

وعندما تم تدمير السلطة الكنسية، التي قام بها الإصلاحيون في أوروبا (بفعل اليهود أنفسهم) وضمت التوراة إلى الإنجيل في كتب النصارى المقدسة، وجد اليهود بعض القبول في الدول الأوروبية، فعادو إليها شيئا فشيئا، ونتيجة للاضطهاد والطرد الجماعي، الذي تعرض له اليهود في هذه الدول فيما مضى، وهم شعب الله المختار، اجمتع بارونات المال اليهود، وبدأوا يعقدون اجتماعاتهم السرية، في نهايات القرن الثامن عشر (قبل أكثر من مائتي سنة) للانتقام وتجنب ذلك المصير المرعب مرة أخرى.

وبوجود المال اليهودي، تشكل لديهم مخطط شيطاني، للسيطرة على العالم كله وحكمه، فوضعوا مخططا مبدئيا. كان موجها في الدرجة الأولى، ضد ملوك أوروبا ورجالات الدين المسيحي.

البداية العملية للمخطط اليهودي في العصر الحديث:

المخطط في أطواره الأولى:

ويتلخص مخططهم المبدئي، مما كشف من محاضر اجتماعاتهم في كتب (أحجار على رقعة الشطرنج) لمؤلفه (وليام كار) ضابط الاستخبارات في البحرية الكندية، بما يلي:

الهدف العام: تأليه المادة ونشر المذاهب الإلحادية، لتمهيد سيطرة اليهود على العالم، ومن ثم تتويج أنفسهم ملوكا وأسياداً على الشعوب. (ونتيجة لذلك برز الكثيرون من المفكرين اليهود كفرويد وماركس وغيرهم، ومن غير اليهود من المأجورين كداروين وغيره، حيث بدأت الأطروحات والنظريات الإلحادية المنكرة لوجود الله عز وجل.

فظهرت الشيوعية (لا إله) والرأسمالية (المال هو الإله) لذلك وضع الصيارفة اليهود عبارة (In God We Trust) على الدولار الأمريكي، وليس على الصفحة الأولى من كتابهم المقدس، وظهرت الاشتراكية التي جمعت ما بين المبدأين من حيث الكفر).

فلسفة المخطط: يتم تقسيم الشعوب، إلى معسكرات متنابذة، تتصارع إلى الأبد، دونما توقف، حول عدد من المشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية وعرقية وغيرها، ومن ثم يتم تسليح هذه المعسكرات، ثم يجري تدبير حادث ما (فتنة)، تتسبب في إشعال الحروب بين هذه المعسكرات، لتنهك وتحطم بعضها بعضا، وبالتالي تتساقط الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية تباعا.

برنامج العمل:

١- السيطرة على رجالات الحكم، على مختلف المستويات والمسؤوليات، بالإغواء المالي (الرشوة) والإغراء الجنسي، وعند وقوعهم، يتم استغلالهم لغايات تنفيذ المخطط، وعند تفكير أي منهم بالانسحاب، يتم تهديده بالانطفاء السياسي أو الخراب المالي، أو تعريضه لفضيحة عامة كبرى تقضي على مستقبله، أو تعريضه للإيذاء الجسدي أو بالتخلص منه بالقتل.

٢- دفع معتنقي المذهب الإلحادي المادي، للعمل كأساتذة فى الجامعات والمعاهد العلمية وكمفكرين، لترويج فكرة الأممية العالمية بين الطلاب المتفوقين، لإقامة حكومة عالمية واحدة، وإقناعهم أن الأشخاص ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة، لهم الحق في السيطرة على من هم أقل منهم كفاءةً وذكاءً (وذلك كغطاء لجرهم لاعتناق المذهب الإلحادي).

٣- يتم استخدام الساسة والطلاب (من غير اليهود) الذين اعتنقوا هذا المذهب، كعملاء خلف الستار، بعد إحلالهم لدى جميع الحكومات، بصفة خبراء أو اختصاصيين، لدفع كبار رجال الدولة، إلى نهج سياسات، من شأنها في المدى البعيد خدمة المخططات السرية لليهود، والتواصل إلى التدمير النهائي، لجميع الأديان والحكومات التي يعملون لأجلها.

٤- السيطرة على الصحافة وكل وسائل الإعلام، لترويج الأخبار والمعلومات التي تخدم مصالح اليهود، وتساهم في تحقيق هدفها النهائي.

أما القائمون على المؤامرة، فهم مجموعة كبيرة منظمة من جنود إبليس، تضم حفنة من كبار أثرياء اليهود في العالم، بالإضافة إلى حفنة من كبار حاخامات الشرق والغرب، ومن الأسماء التي أطلقها عليهم الباحثون في مؤلفاتهم، جماعة النورانيين، وحكومة العالم الخفية، واليهود العالميين، يعملون في الخفاء. هدفهم حكم العالم اقتصاديا، ومن ثم سياسيا، عن طريق تدمير الأخلاق والأديان، وإشعال الحروب الإقليمية والعالمية، وهم وراء كل جريمة، ويسيطرون على كثير من المنظمات السرية والعلنية، اليهودية وغير اليهودية، تحت مسميات عديدة، ولهم عملاء ذوي مراكز رفيعة ومرموقة، في معظم الحكومات الوطنية لدول العالم، من الذين باعوا شعوبهم وأوطانهم بأبخس الأثمان، وتميزوا بولائهم المطلق للمؤامرة وأصحابها، وفيما يلي سنعرض أهدافهم وسياساتهم.

بروتوكولات حكماء صهيون
وفضح المخطط الصهيوني على العالم

يقول (ويليام كار) إن هذه البروتوكولات، عرضها (ماير روتشيلد) أحد كبار أثرياء اليهود، أمام اثني عشر من كبار أثرياء اليهود الغربيين، في فرانكفورت بألمانيا عام ١٧٧٣م، أما كشفها فقد تم بالصدفة عام ١٧٨٤م في ألمانيا نفسها، حيث أرسلت نسخ منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة، وتم محاربتها، ومحاربة كل رموزها الظاهرة في ألمانيا آنذاك.

ولذلك انتقلت إلى السرية التامة، وسارع معظم يهود العالم إلى التنصل منها، واستطاعوا بما لديهم من نفوذ، إرغام الناس والحكومات على تجاهلها، ومنذ ذلك اليوم الذي كشفت فيه، وحتى القرن الماضي، والكتاب والباحثون الغربيون يتناولونها بالبحث والتقصي، ويؤكدون مطابقة ما جاء فيها، مع ما جرى ويجري على أرض الواقع، ويحذرون حكوماتهم من الخطر اليهودي المحدق بأممهم، ولكن لا حياة لمن تنادي، في حكومات تغلغل فيها اليهود، كما تتغلغل بكتريا التسوس في الأسنان، ومعظم الكتب التي حذرت- وما زالت- من الخطر اليهودي، كان مصيرها الاختفاء من الأسواق، أو الإلقاء في زوايا النسيان والإهمال.

أما من يفكر اليوم بمناهضة لليهود ومعاداتهم في الغرب، فقد ثكلته أمه، فخذ (هايدر) مثلا، زعيم أحد الأحزاب النمساوية، الذي أطلق يوما عبارات مناهضة لليهود، عندما فاز حزبه ديموقراطيا، بأغلبية في مقاعد البرلمان، فقامت الدنيا ولم تقعد، ضجة إعلامية كبرى، في إسرائيل، أمريكا، بريطانيا، فرنسا، الأمم المتحدة، حتى أرغم الاتحاد الأوروبي على مقاطعة النمسا، لمنع (هايدر) من الحصول على أي منصب في الحكومة النمساوية[1].

---

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج- وليام كارغاى.

المخطط الشيطاني اليهودي :

- الذي تربع اليهود من خلاله، أسيادا على العالم في الخفاء، منذ مائة عام مضت، وما زالوا :

١- إن قوانين الطبيعة تقضي بأن الحق هو القوة. (بمعنى أن الذي يملك القوة، هو الذي يحدد مفاهيم الحق، ويفرضها على الآخرين، والقوة تعني امتلاك المال).

٢- إن الحرية السياسية ليست إلا فكرة مجردة، ولن تكون حقيقة واقعية. (بمعنى أنك تستطيع الادعاء ظاهريا، بأنك ديموقراطي وتسمح بحرية الرأي، ولكنك في المقابل تقمع الرأي الآخر سرا).

٣- سلطة الذهب(المال) فوق كل السلطات حتى سلطة الدين. (محاربة الدين وإسقاط أنظمة الحكم غير الموالية، من خلال تمويل الحركات الثورية ذات التحررية، وتمويل المنتصر منها بالقروض).

٤- الغاية تبرر الوسيلة. (فالسياسي الماهر: هو الذي يلجأ إلى الكذب والخداع والتلفيق، في سبيل الوصول إلى سدة الحكم).

٥- من العدل أن تكون السيادة للأقوى. (وبالتالي تحطيم المؤسسات والعقائد القائمة، عندما يترك المستسلمون حقوقهم ومسؤولياتهم، للركض وراء فكرةالتحرر).

٦- ضرورة المحافظة على السرية. (يجب أن تبقى سلطتنا، الناجمة عن سيطرتنا على المال، مخفية عن أعين الجميع، لغاية الوصول إلى درجة من القوة، لا تستطيع أي قوة منعنا من التقدم).

٧- ضرورة العمل على إيجاد حكام طغاة فاسدين. (لأن الحرية المطلقة تتحول إلى فوضى، وتحتاج إلى قمع، وذلك لكي يتسنى لأولئك الحكام سرقة شعوبهم، وتكبيل بلدانهم بالديون، ولتصبح الشعوب برسم البيع).

٨- إفساد الأجيال الناشئة لدى الأمم المختلفة. (ترويج ونشر جميع أشكال الانحلال الأخلاقي، لإفساد الشبيبة، وتسخير النساء للعمل في دور الدعارة، وبالتالي

تنتشر الرذيلة حتى بين سيدات المجتمع الراقي، اقتداء بفتيات الهوى وتقليدا لهن).

٩- الغزو السلمي التسللي هو الطريق الأسلم، لكسب المعارك مع الأمم الأخرى. (الغزو الاقتصادي لاغتصاب ممتلكات وأموال الآخرين، لتجنب وقوع الخسائر البشرية في الحروب العسكرية المكشوفة).

١٠- إحلال نظام مبني على أرستقراطية المال، بدلا من أرستقراطية النسب. (لذلك يجب إطلاق شعارات: الحرية والمساواة والإخاء، بين الشعوب بغية تحطيم النظام السابق، وكان هذا موجها إلى الأسر الأوروبية ذات الجذور العريقة، ومن ضمنها الأسر الملكية والإمبراطورية، ليلقى لصوص هذه المؤامرة بعدها، شيئا من التقدير والاحترام).

١١- إثارة الحروب، وخلق الثغرات في كل معاهدات السلام التي تعقد بعدها، لجعلها مدخلا لإشعال حروب جديدة. (وذلك لحاجة المتحاربين إلى القروض، وحاجة كل من المنتصر والمغلوب لها بعد الحرب، لإعادة الإعمار والبناء، وبالتالي وقوعهم تحت وطأة الديون، ومسك الحكومات الوطنية من خناقها، وتسيير أمورها حسب ما يقتضيه المخطط من سياسات هدامة).

١٢- خلق قادة للشعوب، من ضعاف الشخصية الذين يتميزون بالخضوع والخنوع، (وذلك بإبرازهم وتلميع صورهم، من خلال الترويج الإعلامي لهم، لترشيحهم للمناصب العامة في الحكومات الوطنية، ومن ثم التلاعب بهم، من وراء الستار بواسطة عملاء متخصصين، لتنفيذ سياساتنا).

١٣- امتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها. (لترويج الأكاذيب والإشاعات الملفقة، التي تخدم المؤامرة).

١٤- قلب أنظمة الحكم الوطنية المستقلة بقراراتها، والتي تعمل من أجل شعوبها، ولا تستجيب لمتطلبات المؤامرة. (من خلال إثارة الفتن، وخلق ثورات داخلية فيها،

لتؤدي إلى حالة من الفوضى، وبالتالي سقوط هذه الأنظمة الحاكمة، وإلقاء اللوم عليها، وتنصيب العملاء قادة في نهاية كل ثورة، وإعدام من يلصق بهم تهمة الخيانة من النظام السابق).

١٥- استخدام الأزمات الاقتصادية للسيطرة على توجيهات الشعوب. (التسبب في خلق حالات من البطالة والفقر والجوع، لتوجيه الشعوب إلى تقديس المال وعبادة أصحابه، لتصبح لهم الأحقية والأولوية في السيادة، واتخاذهم قدوة والسير على هديهم، وبالتالي سقوط أحقية الدين وأنظمة الحكم الوطنية، والتمرد على كل ما هو مقدس، من أجل لقمة العيش).

١٦- نشر العقائد الإلحادية المادية. (من خلال تنظيم محافل الشرق الكبرى، تحت ستار الأعمال الخيرية والإنسانية، كالماسونية ونوادي الروتاري والليونز، التي تحارب في الحقيقة كل ما تمثله الأديان السماوية، وتساهم أيضا في تحقيق أهداف المخطط الأخرى، داخل البلدان التي تتواجد فيها).

١٧- خداع الجماهير المستمر، باستعمال الشعارات والخطابات الرنانة، والوعود بالحرية والتحرر. (التي تلهب حماس ومشاعر الجماهير لدرجة يمكن معها، أن تتصرف بما يخالف حتى الأوامر الإلهية، وقوانين الطبيعة، وبالتالي بعد الحصول على السيطرة المطلقة على الشعوب، سنمحو حتى اسم "الله" من معجم الحياة).

١٨- ضرورة إظهار القوة لإرهاب الجماهير. (وذلك من خلال افتعال حركات تمرد وهمية، على أنظمة الحكم، وقمع عناصرها بالقوة على علم أو مرأى من الجماهير، بالاعتقال والسجن والتعذيب والقتل إذا لزم الأمر، لنشر الذعر في قلوب الجماهير، وتجنب أي عصيان مسلح قد يفكرون فيه، عند مخالفة الحكام لمصالح أممهم).

١٩- استعمال الدبلوماسية السرية من خلال العملاء. (للتدخل في أي اتفاقات

أو مفاوضات، وخاصة بعد الحروب، لتحوير بنودها بما يتفق مع مخططات المؤامرة).

٢٠- الهدف النهائي لهذا البرنامج هو الحكومة العالمية التي تسيطر على العالم بأسره. (لذلك سيكون من الضروري، إنشاء احتكارات عالمية ضخمة، من جراء اتحاد ثروات اليهود جميعها، بحيث لا يمكن لأي ثروة من ثروات الغرباء مهما عظمت، من الصمود أمامها، مما يؤدي إلى انهيار هذه الثروات والحكومات، عندما يوجه اليهود العالميون، ضربتهم الكبرى في يوم ما).

٢١- الاستيلاء والسيطرة على الممتلكات العقارية والتجارية والصناعية للغرباء. (وذلك من خلال؛ أولا: فرض ضرائب مرتفعة، ومنافسة غير عادلة للتجار الوطنيين، وبالتالي تحطيم الثروات والمدخرات الوطنية، وحصول الانهيارات الاقتصادية بالأمم. ثانيا: السيطرة على المواد الخام، وإثارة العمال، للمطالبة بساعات عمل أقل وأجور أعلى، وهكذا تضطر الشركات الوطنية لرفع الأسعار، فيؤدي ذلك إلى انهيارها وإفلاسها، ويجب ألا يتمكن العمال بأي حال من الأحوال، من الاستفادة من زيادة الأجور).

٢٢- إطالة أمد الحروب لاستنزاف طاقات الأمم المتنازعة ماديا ومعنويا وبشريا. (لكي لا يبقى في النهاية سوى مجموعات من العمال، تسيطر عليها وتسوسها حفنة من أصحاب الملايين العملاء، مع عدد قليل من أفراد الشرطة والأمن، لحماية الاستثمارات اليهودية المختلفة، بمعنى آخر إلغاء الجيوش النظامية الضخمة حربا أو سلما، في كافة البلدان).

٢٣- الحكومة العالمية المستقبلية، تعتمد الدكتاتورية المطلقة كنظام للحكم. (فرض النظام العالمي الجديد، يقوم فيه الدكتاتور بتعيين أفراد الحكومة العالمية، من بين العلماء والاقتصاديين وأصحاب الملايين).

٢٤- تسلل العملاء إلى كافة المستويات الاجتماعية والحكومية. (من أجل تضليل

الشباب وإفساد عقولهم بالنظريات الخاطئة، حتى تسهل عملية السيطرة عليهم مستقبلا).

٢٥- ترك القوانين الداخلية والدولية التي سنتها الحكومات والدول كما هي، وإساءة استعمالها وتطبيقها. (عن طريق تفسير القوانين، بشكل مناقض لروحها، يستعمل أولا قناعا لتغطيتها، ومن ثم يتم طمسها بعد ذلك نهائيا).

ثم يختم المتحدث عرضه بالقول: "لعلكم تعتقدون أن الغرباء (غير اليهود) ، لن يسكتوا بعد هذا، وأنهم سيهبون للقضاء علينا، كلا هذا اعتقاد خاطئ. سيكون لنا في الغرب، منظمة على درجة من القوة والإرهاب، تجعل أكثر القلوب شجاعة ترتجف أمامها، تلك هى منظمة الشبكات الخفية تحت الأرض، وسنعمل على تأسيسها من هذا النوع، في كل عاصمة ومدينة، نتوقع صدور الخطر منها" ، انتهى.

القضاء على القوة الفعالة للملكية الوراثية في أوروبا :

نود أن نشير إلى أن هذا المخطط، وضع قبل أكثر من ٢٥٠ سنة تقريبا، وأن العمل على تنفيذه بقي جاريا على قدم وساق، وكان دائم التجدد والتطور من حيث القائمين عليه، ومن حيث برامجه وأدواته، ليتوافق مع التطورات المتسارعة التي ظهرت في القرنين الماضيين، من مخترعات واكتشافات كوسائل الاتصال ووسائل الحروب على مختلف أنواعها، سخرت كلها لخدمة هذا المخطط الشيطاني، الذي خطته أيدي أبالسة اليهود على مر العصور، وما كان لبشر من غير اليهود، أن يجمعوا كل هذا الشر في جعبتهم، ويصهروه بهذا الشكل المذهل المتعلق، في معرفته بدواخل النفس البشرية وأهوائها، ومكامن ضعفها وقوتها، اتقانا ربما يعجز إبليس نفسه عن الإتيان بمثله.

حتى استطاعوا من خلاله، التحكم بالبشر، بدءا من الرئيس الأمريكي بعظمته، وحتى إنسان الغياهب الأفريقية بفقره وقلة حيلته، الذي لا يدري ما الذي يحاربه اولا، الجوع أم الإيدز. وها هم الآن بدؤوا يزيلون أقنعتهم شيئا فشيئا، فتصريحاتهم

من مواقع السياسية الأمريكية ومواقفهم، تكشف عن مدى قباحة وجوههم وأفعالهم في حق الإنسانية.

وقد استطاع اليهود، من خلال مواظبتهم على تنفيذ هذه البروتوكولات، من إسقاط نظام الحكم الملكي في بريطانيا، لفترة ليست بالقصيرة، ومن ثم عاد النظام الملكي، بشكل صوري لا يتمتع بأي سلطة، كما هو الحال الآن، كما قاموا بإسقاط النظام الملكي في فرنسا، ومن ثم تم تحويلها إلى النظام الجمهوري. وبعد إثارتهم للحرب العالمية الأولى، استطاعوا إسقاط الحكم القيصري في روسيا الذي عاملهم كما عوملوا في أوروبا، ولكن بدون طرد، وإدخال الحكم الشيوعي إليها، واستطاعوا إسقاط الحكم القيصري في ألمانيا أيضا، واسقطوا الإمبراطورية العثمانية، وكان آخر حصادها، هو وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

الحماية الأمريكية لمخططات اليهود:

ولو أنك نظرت إلى البروتوكول رقم (٢٣)، ستجد أن النظام الذي ينادي به الرئيس الأمريكي(بوش) في بداية التسعينيات، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، موجود تحت نفس الاسم(النظام العالمي الجديد) وهذه العبارة نفسها مكتوبة أيضا، على الدولار باللغة اللاتينية، وهذا مؤشر على أن المخطط أصبح في مراحله الأخيرة، حيث إن البروتوكول الثالث قبل الأخير، وما بقي عليهم للوصول إلى هدفهم النهائي، سوى تنفيذ البروتوكولين(٢٤) و(٢٥)، وهما المتعلقان بالعولمة بجانبيها الثقافي والاقتصادي، والتي سنوضحها لاحقا.

الرؤساء الأمريكيون الأوائل يحذرون من الخطر اليهودي

ترجمة النص الكامل للجزء الخاص باليهود من خطاب بنيامين فرانكلين أمام الكونغرس:

"أيها السادة: هنالك خطر كبير يهدد الولايات المتحدة الأمريكية... وهذا الخطر هو اليهود... ففي أي أرض يحل بها اليهود... يعملون على تدني المستوى الأخلاقي والتجاري فيها... وعلى مدى تاريخهم الطويل... ظلوا متقوقعين على أنفسهم في معزل عن الأمم التي يعيشون فيها... ولم يندمجوا في حضاراتها... بل كانوا يعملون دوما على إثارة الأزمات المالية وخنق اقتصاديات... كما حصل في البرتغال وإسبانيا، لأكثر من ١٧٠٠ سنة... وهم يبكون على قدرهم ومصيرهم المحزن... أعني طردهم ونفيهم من وطنهم الأم (فلسطين)... ولو أن العالم المتحضر (الغرب) أعاد لهم فلسطين الآن... فإنهم على الفور سيختلقون الكثير من الأسباب والأعذار والحجج الواهية... ليبرروا عدم رغبتهم في العودة إليها... لماذا؟... لأنهم كائنات طفيلية... والطفيليات لا تستطيع أن تتطفل على طفيليات أخرى... فهم لا يستطيعون العيش مع بعضهم البعض ... مما يستدعي ضرورة تواجدهم بين المسيحيين... أو بين أناس من غير جنسهم.

وإن لم يُطردوا من الولايات بموجب الدستور... فإنهم وخلال مائة عام على الأقل من الآن... سيتوافدون إلى هذا البلد بأعداد كبيرة... وبتلك الأعداد سوف يحكموننا ويدمروننا... من خلال تغيير أنظمة الحكم لدينا... والتي بذلنا نحن الأمريكيين من أجل توطيدها على مر السنين... الغالي والنفيس من دمائنا وأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا... وإن لم يتم طردهم... وبعد مائتي سنة من الآن... فإن أحفادنا سيعملون في الحقول ليل نهار... من أجل إشباع بطونهم وجيوبهم... بينما يجلسون هم في قصورهم يفركون أيديهم فرحا واغتباطا.. بما حصدوه من غلال وأرباح.

وها أنا أحذركم أيها السادة... إن لم تطردوا اليهود من هذه البلد إلى الأبد... فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم... ومع أنهم يعيشون بيننا منذ أجيال... فإن مثلهم العليا ما زالت تختلف كليا، عما يتحلى به الشعب الأمريكي من مثل... فالفهد الأرقط لا يمكنه تغيير لون جلده (عبارة مقتبسة من التوراة)... سوف يعرضون مؤسساتنا الاجتماعية للخطر... لذلك يجب طردهم بنص من الدستور".

وكان فرانكلين من الأباء الأوائل في أمريكا، والذي استشعر الخطر اليهودي قبل تغلغله في أمريكا، من خلال دراسته لتوراتهم ولتاريخهم في أوروبا، وما أحدثوه من خراب فيها.

وهذا قسم من خطاب الرئيس الأمريكي (لنكولن) للأمة، في نهاية مدته الرئاسية الأولى:

"إنني أرى في الافق نذر أزمة تقترب شيئا فشيئا... وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرتجف على سلامة بلدي... فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى... وسيترتب على ذلك وصول الفساد إلى أعلى المناصب... إذ أصحاب رؤوس الأموال، سيعملون على إبقاء سيطرتهم على الدولة... مستخدمين في ذلك مشاعر الشعب وتحزباته... وستصبح ثروة البلاد بأكملها، تحت سيطرة فئة قليلة... الأمر الذي سيؤدي إلى تحطم الجمهورية".

وكان هذا الخطاب قبل أكثر من ١٣٠ سنة، بعد تغلغل اليهود في أمريكا، وقد اغتيل هذا الرئيس في بداية فترة الرئاسة الثانية، نتيجة خطاباته لأن كل أصحاب رؤوس الأموال الأمريكية أصبحوا من اليهود.

كما اغتيل الرئيس (جون كيندي)، عندما أعلن عن برامجه الإصلاحية، وبناء أمريكا من الداخل، ونهج التعايش السلمي مع الخارج، كروسيا والبلدان الأخرى، وهذا مما يتعارض كليا، مع بروتوكولات أرباب المال اليهود وحكمائهم. وتخيل لو أن أرباب المال اليهود يسحبون أرصدتهم من أمريكا، بالتأكيد سينهار

الاقتصاد الأمريكي برمته على الفور، وربما تصبح أمريكا من أفقر بلدان العالم.

بعد اغتيال (كيندي)، استوعب رؤساء أمريكا الدرس، وحفظوه عن ظهر قلب، فلم يجرؤ أحدهم على نهج أي سياسة، تتعارض مع طموحات اليهود، وتطلعاتهم على كافة الأصعدة، بل كانوا فور انتخابهم، يسارعون لتقديم فروض الطاعة والولاء لأسيادهم اليهود. وخدماتهم لليهود خلال الأربعين سنة الماضية ظاهرة للعيان.

وأصبحت مهمة الرئيس الأمريكي، لا تتعدى مهمته، اصطياد الشعوب وثرواتها وجلبها لليهود في الداخل والخارج، وفي نهاية ولاية كل واحد منهم، يعلق في رقبته وسام رفيع من المديح اليهودي، فيهز ذنبه فرحا ويمضي خارجا من البيت الأبيض، بعد حصوله على شرف عضوية النادي اليهودي.

وكلنا يذكر قصة (كلينتون) عندما نسي نفسه، وحاول الضغط على نتنياهو، ففجروا في بيته الأبيض القنبلة (لوينسكي)، التي كانت معدة منذ لحظة انتخابه، فأعادته إلى صوابه، وإلى موقعه الحقيقي جندي صيد لا أكثر، فأصبح في نهاية مدة رئاسته صهيونيا، أكثر من الصهاينة أنفسهم، يمسح بفروه الأبيض الناعم نعال أحذيتهم، عسى أن يقتات هو وزوجته على فتات موائدهم، في قاعات مجلس الشيوخ الأمريكي، بعد خروجهم من البيت الأبيض.

الحرب العالمية صناعة يهودية صهيونية :

- معاهدة فرساي المجحفة بحق ألمانيا التي كان لليهود وعملائهم اليد الطولى في صياغتها، من وراء الستار، لتكون بؤرة لتوريط ألمانيا في حرب أخرى، إذا تطلب الأمر مستقبلا. حيث أن بنود هذه المعاهدة، اقتطعت جزءا من الأراضي الألمانية، وضمتها إلى بولندا، وأرغمت ألمانيا على دفع التعويضات، للخسائر الناجمة عن الحرب العالمية الأولى، وأبقت ألمانيا تحت طائلة الديون إلى ما لا نهاية.

- وجود الحركة النازية في ألمانيا: والسبب في بلورة أفكارها، هو معرفة الألمان

بفصول المؤامرة اليهودية، حيث إن الصيغة النهائية لبروتوكولات حكماء المؤامرة، التي تدعو لتفوق العرق اليهودي، والتي كشفت أصلا فيما سبق في ألمانيا نفسها، مما دفع الألماني (كارل ريتر) إلى طرح أفكار، تدعو إلى تفوق العرق الجرماني، ردا على ما طرحته بروتوكولات حكماء صهيون. ومن أقوال مؤسس الفكر النازي (كارل ريتر) الذي نشر أفكاره عام ١٨٤٩م: "لكي يعود السلام والحرية الاقتصادية إلى العالم، يجب أولا القضاء على المولين اليهود، وعلى جميع أعضاء الحركة الثورية العالمية، الذين يوجهون الشيوعية ويسيطرون عليها". ومضمون المعتقدات النازية يقضي بتفوق العرق الجرماني، والذي يتوجب عليه إخضاع العالم بالقوة العسكرية، ويجب أن تكون الطاعة فيه لرئيس الدولة الجرمانية، طاعة عمياء وبدون نقاش. وعلى ما يبدو أن رجالات الحرب الألمان، بعد الحرب العالمية الأولى، وما لحق بألمانيا من إجحاف، من خلال المؤامرات اليهودية قبل وبعد الحرب، اقتنعوا بالمذهب النازي واعتنقوا مبادئه، التي تتقاطع مع المخطط اليهودي، للسيطرة على العالم اقتصاديا، ومن ثم السيطرة على الحكم سلميا، فوضعوا مخططهم العسكري لاكتساح أوروبا وأمريكا، للقضاء على المولين اليهود، واليهود بشكل عام في أماكن تواجدهم، والاستيلاء على ثرواتهم الطائلة.

– مرتكزات السياسة الألمانية: كانت تقوم على وجوب تحرير ألمانيا، من الاتفاقيات الاقتصادية المفروضة عليها، من قبل المولين والمرابين الدوليين، بعد أن أدرك الزعماء الألمان، خطر هذه الاتفاقيات على استقلال البلاد، لأن الفوائد المفروضة على القروض المالية، بموجب هذه الاتفاقيات، ستؤدي حتما إلى وقوع البلاد في براثن دائنيها، (بمعنى ارتهان القرار والموقف السياسي والاقتصادي بمصلحة الدائنين، بغض النظر عن مصلحة الامة).

تماما كما وقعت بريطانيا عام ١٦٩٤م، وفرنسا عام ١٧٩٠م، وأمريكا عام ١٧٩١م. وبالتالي ستكون هذه القروض، دينا واستعبادا لكل فرد من أفراد الشعب، لأن تسديدها لن يكون إلا بفرض مزيد من الضرائب، يدفعها المواطنون جميعا،

ويكون المستفيد الذي لا يخسر أبدا هو الدائن، أي الممول المرابي العالمي. عندئذ صمم القادة الألمان، على خلق عملة ألمانية، لا تستند إلى القروض، بل تعتمد على الدخل القومي، والممتلكات الوطنية، وعلى موارد الصناعة والزراعة، والثروات الطبيعية، وعلى الطاقة الإنتاجية للأمة[1].

– وصول هتلر إلى سدة الحكم: شخصية هذا الرجل: اعتراها الكثير من التشويه الإعلامي اليهودي الغربي، وفي الحقيقة لم يكن هتلر داعية حرب، ولم يكن معتنقا للمذهب النازي، بل كان رجلا قوميا، يسعى لرفع الظلم والإجحاف الذي لحق بأمته، من جراء معاهدة فرساي، وكان عدوّاً لدوداً للنازيين، والممولين اليهود على حد سواء وقد جاء في الصفحة الأخيرة من كتابه (كفاحي) الذي كتبه في السجن عام ١٩٣٤م، قبل أن يتسلم الزعامة، ما نصه:

"وبهذا يقف الحزب الاشتراكي الوطني، موقفا إيجابيا من المسيحية، ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المنحرفين (النازيين)، ومن جهة أخرى يحارب الروح المادية اليهودية، المتغلغلة في نفوسنا وفي نفوس الآخرين".

أما عن معاهدة فرساي فقد كتب يقول: :إنها لم تكن لمصلحة بريطانيا، ولكنها كانت أولا وأخيرا، في صالح اليهود لتدمير ألمانيا".

ونضيف أن السبب الرئيسي، في هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وهي في قمة انتصاراتها العسكرية، هو الثورات التي أحدثها الممولون اليهود، بإحياء الثورات الشيوعية داخل ألمانيا، والتي أضعفت الجبهة الداخلية، وأضعفت الروح المعنوية لدى الجيش الألماني، والتي تسببت في تنازل القيصر عن عرشه، وتوقيع الهدنة للالتفات إلى الشأن الداخلي، خوفا من سيطرة الشيوعية على ألمانيا، كما حصل في روسيا.

– نشوء دول المحور: وجد الشعب الألماني بصورة عامة، أنه يشارك شعوب اليابان وإيطاليا واليابان، آمالهم وأمانيهم في المستقبل السياسي والاقتصادي، فظهر حلف

(١) المصدر السابق.

المحور، ونظرا لديناميكية زعماء تلك الدول، وما بذلوه من جهود ضخمة، تمكنوا من إعادة بناء بلدانهم على كافة المستويات، الصناعية والزراعية والعسكرية بما يشبه المعجزات.

كان هتلر يحمل على كاهله أربعة هموم قومية:

١- إعادة بناء الدولة الألمانية.

٢- استرجاع الأجزاء المقتطعة من ألمانيا.

٣- محاربة أرباب المال اليهود، والقضاء على الثورة اليهودية في روسيا، والتي كانت تمول الحركات الثورية في بلاده.

٤- كبت رغبات لوردات الحرب النازيين، في احتلال العالم عسكريا.

دور اليهود في التخطيط للحرب العالمية الثانية:

بدأ هتلر عام ١٩٣٦م، محاولات التحالف مع بريطانيا وجرت عدة محادثات غير رسمية بين دبلوماسيي البلدين، وكانت الغاية من هذا التحالف، هو رغبة الألمان في احتلال جميع الدول الشيوعية، وتحرير شعوبها، وإعدام جميع الخونة فيها، وذلك لقناعة الألمان بارتباط الشيوعية، بكبار أغنياء اليهود، الذين يوجهون حركتها ويمولونها، كما يوجهون في نفس الوقت الحركة الصهيوينية السياسية، وكان الرد البريطاني على مقترحات الألمان سلبيا، معبرا عن عدم موافقته على هذه المقترحات، فاقتنع هتلر بأنه يستحيل على أمة بمفردها، أن تحطم نفوذ المرابين العالميين، وخاصة في الدول المسماة بالديمقراطية، وذلك لتحكمهم المالي بهذه الدول، وإيقاعهم إياها تحت طائلة الديون.

ولما رفض هتلر، أوامر لوردات الحرب النازيين، لردع الشيوعية وستالين منفردا، حاولوا اغتياله، ولما فشلوا، حاولوا إضعاف شعبيته التي حققها بين الألمان، فبدأ النازيون بنشر الأفكار النازية الإلحادية بين الشعب الألماني، واستغلت الصحافة المعادية ذلك، وألصقت هذه التهمة بهتلر، وبدأت وسائل الإعلام حملتها ضد هتلر، وانقسم الشعب الألماني إلى قسمين، ووقع هتلر بين فكي كماشة، رجال الكنيسة من

جهة، ورجال النازية من جهة أخرى، أما في بريطانيا فكانت وسائل الإعلام اليهودية، ماضية في تشويه صورة هتلر وألمانيا، لتمنع أي فرصة لأي تقارب ألماني بريطاني.

وعندما عرضت ألمانيا مشروعا مقبولا، لمشكلة الممر البولندي ودانزنغ المدينة الألمانية، التي سببتها معاهدة فرساي الجائرة، سارع أقطاب المؤامرة، لإيجاد تحالف بريطاني بولندي، من خلال فبركتهم لإنذار مزور، تنذر فيه ألمانيا البولنديين، بالاستسلام خلال ٤٨ ساعة فقط، تمخض عن معاهدة بريطانية، لحماية البولنديين من أي عدوان ألماني، عام ١٩٣٩م. ومن ثم عملوا على إقناع البولنديين، بصلاحية معاهدة الحماية البريطانية.

وهكذا أهمل البولنديون المذكرة الألمانية أشهرا عديدة، في حين كانت الصحافة المعادية لهتلر، تشن عليه الحملات العنيفة المضادة، وذلك لسبب واحد هو معاداته لأصحاب المؤامرة العالمية، واعتماده على سياسة مستقلة داخل الإمبراطورية الألمانية، بعيدا عن قروضهم وخططهم الاقتصادية المدمرة، وبشكل عام كانت الصحافة الغربية قد هيأت الشعوب هناك لتقف موقفا معاديا للألمان، ولجميع الدول التي تؤيد سياستهم، وبدأت تفسر وتحلل أقواله وأفعاله، وتقلب الحقائق وتفبرك الأخبار، وتحذر من أطماعه التوسعية.

وهكذا بعد التعنت البولندي وتجاهله للمذكرة الألمانية، ضجر هتلر من انتظار الرد، ومن الحرب المشينة، التي وجهتها ضده صحافة الحلفاء، فأمر جيوشه بالتحرك نحو بولندا، لاسترجاع ما استقطع من أراضي ألمانيا بالقوة، ولم يتعد إلى ما وراءها، بل توقف عند ذلك الحد.

عندئذ أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا، بموجب الاتفاقية السابقة، مع علم الذين أوجدوا هذه الاتفاقية عدم قدرة بريطانيا، على حماية نفسها في مواجهة القدرات العسكرية الألمانية، وعندما تأكد لهم أن رئيس الوزراء البريطاني (تشامبرلين) غير متحمس للدخول في حرب فعلية مع ألمانيا، أسقطوه وجاؤوا (بتشرشل) الذي قام بقصف المدن الألمانية بالطائرات.

وهكذا اضطر هتلر مرغما لتكملة تلك الحرب المدمرة، مستجيبا للوردات الحرب النازيين، التي دامت قرابة الخمس سنوات، وانتهت بخروج معظم الدول التي شاركت فيها، مثقلة بالديون والخسائر المادية والبشرية. وكان المستفيد الوحيد هم المرابون اليهود، الذين مولوا هذه الحرب في سنواتها الخمس، ومولوا عمليات الإعمار بعدها، بقروض لم تستطع البلدان الأوروبية تسديدها إلى يومنا هذا.

وأما ألمانيا ومن أجل عدائها المعلن لليهود، سواء من هتلر أو من قبل النازيين، فقد لاقت مصيرها المحتوم، من تقسيم أراضيها وتحجيم قدراتها، ونهب مقدراتها وثرواتها، حيث استطاع اليهود العالميون، بما يملكون من أمـوال، ومن خلال سيطرتهم على اقتصاديات الدول الغربية برمتها، ومصادرها قرارها السياسي، وتجبيره لخدمة مخططاتهم الشيطانية، وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا، من التخلص من الخطر الألماني، الذي كان يهدد وجودهم، ويقض مضجعهم ويتقاطع مع مخططاتهم لتدمير البشرية.

ويلخص صاحب كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) المسيحي الكندي، في نهاية حديثه عن الحرب العالمية الثانية، يوجهه لمن انساق وساهم من ساسة الغرب، في نجاح المخطط الجهنمي للمرابين اليهود، طمعا بما يلقونه لهم من فتات وحطام هذه الدنيا الزائلة، إلى القول:

"أما الحقيقة الأولى: فهي أن الإنسان، لن يصحب معه إلى القبر، شيئا من كنوز الدنيا، أو شيئا من أكاليل المجد والثناء... والحقيقة الثانية: هي أن القبر، ليس النهاية، بل إنه الطريق الذي لا مناص منه ولا مفر، بعد القبر، من تقديم الحساب أخيرا، حيث ليس للمرابين العالميين، من حول ولا قوة".

الحرب العالمية الثالثة والمخطط اليهودي:

كان مخطط المؤامرة، يقتضي تنفيذ ما جاء في البروتوكولات بحرفيه، والغاية من ذلك على اقتصاديات دول العالم بأسرها، وحصر رؤوس الاموال العالمية كلها في أيدي

اليهود، وعندما يحين الموعد المناسب، يعمد اليهود إلى شراء الذهب من الأسواق العالمية وتكديسه، ومن ثم يشعلون نيران الحرب العالمية الثالثة، والتي حسب تصورهم، ستكون كارثية بكل معنى الكلمة على العالم بأسره، وتخف وراءها قطعانا بشرية جائعة، ملحدة لا تؤمن إلا بما هو مادي، ومنحلة لا تبحث إلا عن كل ما يشبع غرائزها الجسدية، آنذاك يعلن ملوك الذهب عن أنفسهم، ويشترطون لإنقاذ تلك القطعان من الموت جوعا، بما أنهم يملكون الذهب، تنصيبهم ملوكا على الأرض، ليقيموا دولتهم العالمية الدكتاتورية وعاصمتها القدس، فلا تملك تلك القطعان، إلا أن تدين بالعبودية المطلقة لليهود، بعد أن جاءها نور الذهب ليبدد ظلمة الأديان الموحشة.

إذ كان من المفروض أن تقوم الحرب العالمية الثالثة، حسب مخططاتهم، بعد (٢٠-٢٥) عاما من الحرب العالمية الثانية، ولكن ما لم يكن في الحسبان، هو موت لينين نتاج المؤامرة اليهودية، وانقلاب (ستالين) على مخططاتها ومخططيها، وتخلصه من جميع القادة اليهود في الحزب الشيوعي، وإقامته لاتحاد سوفيتي قوي، وامتلاكه للسلاح النووي، ومقاسمته لأمريكا حكم العالم، ودخول الحرب الباردة، الذي حجم اليهود وطموحاتهم، بوقوفه نداً قوياً في وجه أمريكا وطموحاتها، فكان لا بد من تدميره وتفكيكه أولا، عن طريق الغزو السلمي التسللي، المطروح في البروتوكول رقم (٩).

فوجدوا في (غورباتشوف) ضالتهم، الذي أدخل إصلاحاته الهدامة، ولما أوشك الاتحاد على الانهيار، أجهزوا عليه بعميلهم الآخر (يلتسين)، فسيطر على مقاليد الحكم بالقوة، وأنهى ما يسمى بحلف وارسو، وأزاح الحكم الشيوعي المناهض لأمريكا عن روسيا، وأخذ بنصائح صندوق النقد الدولي، للإصلاح الاقتصادي من خصخصة وغيرها، فاستطاع المليارديرات اليهود ك(بيريزوفسكي) من شراء معظم المشاريع الاستثمارية الروسية، وشراء القرار السياسي والاقتصادي الروسي، وبالإضافة إلى ما كان يواجه روسيا من أوضاع اقتصادية متردية، أدخلوها في حرب استنزافية مع الشيشان في أواسط التسعينيات، وكل ذلك حتى يتسنى لليهود أن

يصولوا ويجولوا، في كافة أرجاء العالم ليحققوا طموحاتهم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وعندما خلت لهم الساحة بانهيار الاتحاد السوفييتي، وتجبير قرارات روسيا بالأموال اليهودية.

أشعلوا حرب الخليج الثانية، باستخدام نفس السيناريو المستخدم في الحرب العالمية الثانية، والخروج بنفس النتائج، وشاركت روسيا في الحملة الثلاثينية على العراق، على استحياء من حليفها السابق، غير أن الحصار، العراقي شمل كل مناحي الحياة، ولم يقتصر على التصنيع العسكري كما هو الحال مع ألمانيا واليابان.

وكان مؤتمر مدريد للسلام، الذي كان في الأصل، غاية لمخططي ومفكري اليهود التوراتيين في الغرب، والذي لم يكن يوافق عليه حكام إسرائيل العلمانيون، وذلك لخلق درع من معاهدات السلام، لحماية إسرائيل من الأخطار الخارجية، من دول ما وراء دول الطوق، ولتحييد دول الطوق نفسها، دفعها لخوض الحروب نيابة عن الدولة اليهودية، في حال فكرت أي دولة بعيدة، كروسيا والعراق، العدوين اللدودين حسب النبوءات التوراتية، بالإضافة إلى مصر والسودان وليبيا، والأردن وسوريا وإيران وأفغانستان.

وكل هذه الدول مذكورة في التوراة بأسمائها القديمة. ولذلك كانت هناك معاهدة السلام المصرية، لقطع الطريق على مصر نفسها والسودان وليبيا، وكانت المعاهدة الأردنية لقطع الطريق على الدول الشرقية، ولم تتحقق معاهدة السلام السورية، نتيجة التعنت السوري لاسترجاع هضبة الجولان، التي لا تستطيع إسرائيل التخلي عنها، بأي حال من الأحوال، فكانت هناك معاهدة أمنية بين إسرائيل وتركيا، بديلا عن المعاهدة السورية لقطع الطريق على روسيا.

أما هذه الأيام فالموقف من سوريا قد اختلف، باختلاف الموقف السوري من إسرائيل ومن العراق، مما يستدعي أفكارًا جديدة، واسلوبا جديدا للتعامل مع سوريا.

أدوات العمل المستخدمة لتنفيذ برامج المخطط الشيطاني الصهيوني:

١ - مجلس الأمن:

بغض النظر عما يمثله من أنظمة وقوانين وقرارات، تأخذ طابع العدالة والإنصاف، فالتطبيق في الواقع يختلف كليا، ويأخذ طابع الجور والظلم، كما هو الحال مع فلسطين والعراق من جانب، وإسرائيل من جانب آخر، فالقرارات ملزمة للجانب الأول، وغير ملزمة للجانب الثاني، وخذ إسرائيل وجنوب أفريقيا من جانب آخر كنظامين عنصريين، فالنظام الأول زالت عنه صفة العنصرية، بقرار من مجلس الأمن مع بقاء النظام العنصري، والثاني زالت عنه هذه الصفة بزوال النظام، وهذا لا يسمى كما يحلو لبعض الغافلين، ازدواجية في التعامل، أو الكيل بمكيالين، فالحقيقة هي أن مجلس الأمن الخاص بالأمم المتحدة، هو مجلس أمن يهودي عالمي، وبالتالي ليس هناك ما يسمى بمعيارين أو مكيالين، بل هو معيار واحد ومكيال واحد، يقيس كل الأشياء وفق الرؤى اليهودية الإسرائيلية، فهو الذي حافظ على بقائها وإدامتها.

لنطرح هذه التساؤلات: كم كان عدد الدول، التي كانت قلقة بمصير اليهود؟ وما الداعي لوجود دولة يهودية، بما أن اليهودية ديانة وليست قومية؟ ومن قال بأن القومية تعطي الشرعية لإقامة دولة؟

فهناك الأكراد والأرمن وألبان كوسوفو وغيرهم الكثير، ممن هم متواجدون على أراضيهم! فلماذا لم يوجد لهم مجلس الأمن دولا؟!

وبدلا من ذلك يتغاضى عن إبادتهم وقمعهم، خاصة إذا كانوا مسلمين كالبوسنة وكوسوفو والشيشان، أو أعداء لدولة حليفة لليهود كأكراد تركيا، وعندما يتعلق الأمر بالعراق يصبح الاكراد في الشمال مسألة إنسانية تقلق مجلس الأمن.

فما مصلحة أمم العالم قاطبة ومجلس أمنها، في إنشاء دولة لليهود! مع وجود الأنظمة العلمانية في معظم دول العالم، حتى في معظم الدول الإسلامية والعربية؟

إلا أن يكون هذا المجلس هو مجلس أمن يهودي بحت، ولكن كيف تحصل اليهود على ذلك ؟

الجواب بسيط جدا، من خلال التلاعب من خلف الستار، بالترغيب والترهيب الاقتصادي، للمصوتين على القرارات، لضمان الأغلبية لإصدار أي قرار يرغبون بتمريره. بالإضافة إلى إيجاد حق النقض (الفيتو) للدول دائمة العضوية، منها ثلاث دول مؤيدة لإسرائيل بالسيطرة الاقتصادية، مع أن واحدة تكفي، لتعطيل أي قرار لا يخدم مصالح اليهود والدولة اليهودية، واثنتان لا يرتج منهما خيرا وهما روسيا والصين، اللتان غالبا ما كانتا تتماشيان مع الرغبة الأمريكية، نتيجة الاسترضاء السياسي، كغض الطرف عن ممارسات هاتين الدولتين، فيما يخص مثلا حقوق الإنسان في الصين، أو اضطهاد الشعوب المجاورة والأقليات العرقية أو الدينية في روسيا.

بالإضافة إلى الاغراء الاقتصادي، متعدد الاوجه والخيارات، وفي حال فكرت إحداهما في استعمال أي منهما، حق النقض على قرار يخدم إسرائيل، تصبح دولة نازية ولا سامية، وتبدأ الآلة الإعلامية اليهودية العالمية بالطبل والزمر، فالأمور محسومة مسبقا، ومؤخرا كشف النقاب عن هذه السياسة علنا، عندما هددت أمريكا دولة كولومبيا المستضعفة بفرض مقاطعة اقتصادية، عندما صوتت لصالح إرسال قوة حماية دولية للفلسطينيين.

ولنأخذ على سبيل المثال، القرارات الخاصة بالعراق، حيث اتخذت بالإجماع، بحجة مخالفة العراق للقانون الدولي آنذاك، وطريقة تأمين الإجماع، تمت كما هي العادة بطريقة آلية، بالنشاط الملحوظ للدبلوماسية اليهودية الأمريكية من وراء الستار، ومن أمام الستار أحيانا بجولات مكوكية، فمعظم دول مجلس الأمن، إما أن تكون حليفة أو صديقة أو مديونة أو منهارة اقتصاديا. وعندما وضع أول قرار بدأت الماكينة اليهودية، بالدوران بأقصى سرعتها وطاقتها، مدفوعة بأحقادها ومخاوفها التوراتية، لفرض قرارات جديدة، ولتأمين تطبيق القرارات وتنفيذها، والعالم كله لا يعلم لغاية الآن،

حقيقة النوايا اليهودية الأمريكية البريطانية الفرنسية، من وراء تلك الحرب وهذا الحصار، وفي الحقيقة ما وضع بقرار لا يرفع إلا بقرار، وهذا ينطبق على الحصار.

ولن يرفع هذا الحصار اليهودي التوراتي، ما دامت أمريكا تملك حق النقض، إلا أن يتم خرق هذا الحصار بدون قرار رفع، من جانب دولة عظمى كروسيا أو الصين، لا يستطيع القانون الدولي اليهودي معاقبتها، كونها تملك سلاحا نوويا، قادرا على أن يمحو أمريكا وحلفاءها عن الوجود، بما فيها من يهود.

وهذا الاحتمال يعد نوعًا من المغامرة في الظروف الراهنة، ومع ذلك بدأ التمرد الروسي على أوامر أسياد العالم يلوح في الأفق.

المنظمات الإنسانية في الأمم المتحدة:

ما الذي تنادي به هذه المنظمات؟ تنادي بحرية المرأة، وحقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وتنظيم النسل وتحديده، وغيرها وكل هذه الحريات والحقوق، عند المناداة بها، غالبا ما تأخذ الطابع السياسي، فانظر إلى الدول المتهمة، بانتهاك هذه الحريات وهذه الحقوق، هي الدول العربية والإسلامية أولا، والدول الإسلامية غير العربية ثانيا، والدول الشيوعية، وما عدا ذلك إذا كان موجودا، فهو لذر الرماد في العيون، فما الذي يريدون من وراء ذلك؟ انظر إلى الحياة الاجتماعية في الغرب الذي سمح ويسمح بهذه الحريات والحقوق، تجد أن الإجابة هي ما يلي:

تحرر الفكر، فنتج الكفر والإلحاد وعبادة المادة وتقديسها تحرر النساء فتنازلن عن دورهن الفطري في الأمومة والتربية، فنتجت كافة أنواع الإباحية والفجور والدعارة، وأصبحت لحوم النساء عرضة للكلاب الضالة، وتحرر الطفولة، فتطاولت على الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات، وتمردت عند البلوغ لتترك الأسرة، وطفقت تبحث عن إشباع الغرائز والشهوات.

نخلص من ذلك إلى المطالبة بحماية هذه الحقوق والحريات، هي في الأصل دعوة للتمرد على الطبيعة البشرية وأبجديتها، وعلى القيم الروحية والأخلاقية، التي

قدمتها الأديان السماوية كمنهج للحياة. تهدف إلى ضرب الأسرة، اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، بحرمان الأب من دوره القيادي، مما يؤدي إلى تفكيك العلاقات ما بين أفرادها، وضياع الرؤى المشتركة للبقاء والاستمرار. ولو قمت بإحصائية لعدد الغربيين ذوي الولادات الشرعية ! ربما لوجدت أن معظمهم أولاد زنا، أشر الخلق عند الله !!

أما نحن... فماضون على الدرب لنواكب متطلبات العصر اليهودي،... بجهود الجهابذة من مفكرين وخبراء واختصاصيين... من دعاة التحرر والتحرير والإصلاح الاقتصادي والثقافي... عما قريب... إن لم يدركنا الله برحمته.

٢- البنك الدولي وصندوق النقد الدولي:

مهمة هذه المؤسسة تقديم النصائح، بما يسمى ببرامج التصحيح الاقتصادي، ومن ثم تقديم القروض، والحصول على ضمانات للسداد، ولكن هل تكترث هذه المؤسسة بمصير الأموال المقدمة، وهل تتابع تنفيذ برامجها التصحيحية ؟ وما هي طبيعة هذه البرامج وماذا تحمل في طياتها ؟

في الحقيقة تذهب معظم الأموال المقدمة إلى جيوب، المتواجدين في الحكم، كنفقات للأجهزة الحكومية، ولا تظهر المتابعة، إلا عندما تقع الدولة المديونة، في أزمات اقتصادية يكون سببها في الأصل برامج الصندوق نفسها، تعجز بسببها من سداد استحقاقات الدين، فيأتي الصندوق بحزمة اقتراحات جديدة، بديون جديدة وفوائد جديدة، ومن ثم يتم إعادة جدولة الديون.

ومن ضمن الاقتراحات رفع الضرائب والرسوم على كل شيء. وربما يضعون في بيتك مستقبلا موظفا حكوميا، ليحصي عليك عدد لقمات الطعام، التي تأكلها أنت وأبناؤك، أو ما تحرقه عضلاتك من سكر أثناء الحركة، بما أنها نوع من الوقود لتجبى منك نسبة الضريبة على لقمة أو جرام من السكر.

مما يؤدي إلى رفع الأسعار باستمرار، ويكون ضحيتها أولا وأخيرا المواطن

المسحوق. ويضاف دين جديد للخروج من الأزمة الاقتصادية، وتعاد جدولته مع الديون القديمة مرة أخرى، ومن ثم تقع أزمة جديدة، نتيجة الانسياب المستمر لرأس المال الوطني، في المجتمعات، فضلا عن السرقات والاختلاسات.

ومن ثم ديون جديدة، هكذا دواليك... فيتضخم أصل الدين القومي ليصل إلى أرقام فلكية، لا تستطيع الشعوب حتى تسديد قيمة فوائدها السنوية...

وبالتالي تصادر أو بالأحرى تشترى القرارات السياسية، كما اشتريت قرارات الاتحاد السوفيتي، في حرب الخليج وما بعدها، بعد أن اختلس (غورباتشوف) وحاشيته، ما مجموعه أربعة مليارات دولار، ثمنا لتدمير الاتحاد السوفيتي، لكي يتمكن اليهود من التفرد بحكم العالم، من خلال نظامهم العالمي الجديد.

وبعد أن أزاح الرئيس الروسي (يلتسين) غريمه من الكرملين بقوة المدرعات، أكمل صفقة البيع، فاختلس على مدى سنين حكمه، ما مجموعه سبعة مليارات دولار، من مساعدات صندوق النقد الدولي.

ولما اكتشف الأمر من قبل الروس، وصار (يلتسين) قاب قوسين أو أدنى من الملاحقة القضائية، اشتعلت بقدرة قادر أحداث داغستان، والتفجيرات الوهمية في موسكو، التي لم تسجل أي ضحية، وشنت حرب غير مبررة للقضاء على الإرهاب في الشيشان.

وانشغل الشعب الروسي فيها، ونسي اختلاسات (يلتسين) الذي قدم استقالته واشترط علنا على خليفته (بوتين) عدم ملاحقته قضائيا عند تسلمه للسلطة، فمن الذي مكن (يلتسين) من ذلك ؟

وكيف صعد (بوتين) من المجهول ليصبح رئيسا لروسيا ؟!

يصرح الملياردير اليهودي (سوروس) بأن المسؤول عن تدبير ذلك هو الملياردير الآخر (بيريزوفسكي)، الذي قدم التمويل لثوار داغستان الإسلاميين، وبعد اشتعال النيران وغزو الشيشان، انقطع التمويل.

ويصرح زعيم الإسلاميين (خطاب) صحفيا، بعد أن شرب المقلب اليهودي،

وتبخرت أحلامه في إقامة دولة إسلامية في داغستان، ويصرح بأن الاتفاق مع (بيريزوفسكي)، لم يتطرق إلى تدخل الطيران الروسي لقصف الثوار.

وبالتالي ذهب الشعب الشيشاني المسلم، ضحية لمؤامرة (يلتسين، بيريزوفسكي، خطاب، بوتين) كما حصل مع الشريف حسين في الثورة العربية في الحرب العالمية بعد أن غُدر به، فكانت نتيجتها الاستعمار والانتداب وضياع فلسطين وتشرذم الأمة العربية، وكما حصل مع هتلر في الحرب العالمية الثانية، ومع صدام حسين في حربي العراق المدمرتين.

هل المشكلة في أن العرب لا يقرؤون التاريخ أو القرآن أو التوراة أو الإنجيل ؟ أم أن العرب لا يقرؤون شيئا، وإن قرأوا لا يفهمون، وإن فهموا لا يعملون.

والغريب أن سيناريو المؤامرة هو نفسه بكل حيثياته، يتكرر في كل مرة !!!

والسؤال هنا، من هم أصحاب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الحقيقيون؟! وإن كانت تملكهما الدول، فما معنى أن تكون بلدان كأمريكا وبريطانيا وفرنسا واليابان مثلا، من أكثر دول العالم أرقاما للدين القومي ؟!

فالدين الامريكي المعلن لعام ٢٠٠٠، كما نشر في إحدى الصحف، يصل إلى ٣٠٠ ألف مليار دولار.

والدين القومي الياباني يصل إلى ٢٨٠ ألف مليار دولار، وهما أكبر اقتصاديين في العالم. ولم يكفهم كل ذلك، وكما أخوة يوسف، لم ينتظروا الفرصة ولم يتقاعسوا، بل سارعوا لخلق الفرصة بالمكر والحيلة، للظفر بأخيهم، لم تستكن أبالسة الشر، ولم يهدأ لهم بال، فهم دائمو الحركة والبحث، في مطابخ السياسة والاقتصاد هناك في الغرب.

وكل جيل يكمل ما بدأه الآخر، ويضيف عليه تعديلاته، ويستعجل تنفيذ خطوات المخطط الشيطاني، ويحلم كل جيل بأن يكون مجيء مليكهم المنتظر في زمانه، وتأخر التنفيذ يعني تأخر المجيء، وآخر ما تفتقت عنه أذهانهم في حلقات هذا المسلسل الطويل، هو فكرة العولمة، التي لا تعدو أكثر من كونها، وحيا شيطانيا، لنشر المذهب الشيطاني وفرضه على شعوب العالم.

٣- العولمة:

كلفظ مجرد مصطلح مبهم، ويصبح مفهوما وتتضح ماهيته، عندما تضاف إليه كلمة أخرى، كأن نقل عولمة الثقافة وعولمة الاقتصاد. وبما أننا نعلم أن من ينادي بالعولمة ويدعو إليها هي أمريكا، فذلك يعني أولا: تعميم الثقافة الأمريكية، وثانيا: تعميم النظام الاقتصادي الأمريكي الرأسمالي. وبشكل شمولي هو فرض الحضارة الأمريكية الغربية بكافة جوانبها، كأسلوب جديد للحياة على كافة شعوب العالم، ولو قمنا بتقييم بسيط للحضارة الأمريكية، لوجدنا أن من رسم وشكل معالم وأبعاد هذه الحضارة، منذ بدايات القرن الماضي، هم الأسياد الجدد لأمريكا، أعني أرباب المال اليهودي، من خلال سيطرتهم المطلقة، على كافة أدوات الإنتاج الأمريكي الاقتصادي والثقافي.

أما ملامح الحضارة الأمريكية، فهي في الواقع ترجمة حية لما يحمله اليهود، من عقائد كفرية إلحادية، لا تؤمن إلاّ بكل ما هو محسوس، تدعو إلى تأليه راس المال والاقتصاد وعبادة أصحابه، وتدعو إلى أخلاقيات اجتماعية تلمودية، سمتها الانحلال والإباحية، والدعوة لممارسة الرذيلة، والتحلل من كل فضيلة.

لنخلص إلى القول إلى الغاية من العولمة، هو نشر العقيدة اليهودية المادية الدنيوية، الخاصة بأصحاب البروتوكولات اليهودية تمهيدا لضربتهم النهائية.

في أواخر القرن الماضي، تمكن اليهود من نشر هذه العقيدة في أمريكا والدول الغربية، وبعد أن استحكمت قبضتهم على مواقع صنع القرار فيها، من خلال امتلاكهم لرؤوس الأموال المحركة لاقتصاديات هذه الدول، ومع انتهاء الحرب الباردة وتفرد أمريكا بحكم العالم، امتلك هؤلاء القوة العظمى والوحيدة في العالم، التي اصبحت كالمعلم الشرس بعصاه الطويلة، الذي يسعى كل التلاميذ لنيل رضاه، بالانصياع لأوامره وترك نواهيه، وينفذون ما يفرضه عليهم رغبة ورهبة، حتى ولو أوردهم موارد الهلاك، فأصبح لدى هؤلاء القدرة أكثر من أي وقت مضى-حسب تصورهم- على تنفيذ ما تبقى من خطوات مخططهم الشيطاني.

في الجانب الآخر من العالم، تقف بشموخ المجتمعات الشرقية، من المؤمنين بالله وحتى الملحدين والوثنيين، ذوي المعتقدات والقيم الراسخة، والتي غرسها وحافظ عليها الأنبياء والمفكرون ورجال الدين، قديما وحديثا، تشكلت حواجز منيعة أمام طموحات اليهودية العالمية، وكانت آخر القلاع التي يتطلعون إلى تحطيمها وما تبقى من أسوارها في طريقه للانهيار.

ولما أصبحت الرياح مواتية لهم، جلس أسياد العالم وتآمروا فتفتقت أذهانهم، عن هذه الأفكار الجهنمية الخاصة بمنظمة التجارة العالمية وقوانينها، ومتطلبات الانتساب إليها، لاختراق جميع الحواجز الاقتصادية، التي أقامتها الحكومات لحماية ثرواتها الوطنية، من الانسياب التلقائي إلى جيوب أرباب المال اليهود. والتي سيكون بمقدورهم من خلالها، إصابة عدة عصافير بحجر واحد.

وسائل العولمة الثقافية: بالترتيب هي، المطبوعات والراديو والسينما والتلفاز والفيديو والأطباق اللاقطة وأخيرا الإنترنت، وكان ابتكار الإنترنت بمشاركة الأطباق اللاقطة، التي أجبرت الدول العربية، على السماح بدخولها واقتنائها، قبل ٤ إلى ٥ سنوات، أكبر ضربة لما أقامه هؤلاء من حواجز، لحماية شعوبهم من الغزو الثقافي الغربي.

وجاءت العولمة الاقتصادية لتنزع الرسوم الجمركية عنها، لتصبح في متناول من لا يملك حتى رغيف الخبز، ولتكون بمثابة حصان طروادة بحلة جديدة، لتصل إلى البدوي في خيمته، والمشرد في كهفه والموظف في مكان عمله، والطالب في جامعته ومدرسته، وحتى الطفل في مهده، بل إنها انقلبت فى النهاية ضدهم فأصبحت سلاحًا فعالاً فى أيدى اعدائهم أيضاً.

التحذير من خطر العقائد والأخلاقيات اليهودية، والتي يسعون الآن لنشرها تحت مسميات عولمة الثقافة وعولمة الاقتصاد، جاء في بعض أقوال زعماء الغرب: (لنكولن): "... فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى... إذ أن أصحاب رؤوس الأموال، سيعملون على إبقاء سيطرتهم على الدولة... وستصبح ثروة البلاد بأكملها، تحت سيطرة فئة قليلة... الأمر الذي سيؤدي إلى تحطم الجمهورية".

(فرانكلين): "ومع أنهم يعيشون بيننا منذ أجيال... فإن مثلهم العليا، ما زالت تختلف كليا، عما يتحلى به الشعب الأمريكي من مثل... فالفهد الأرقط لا يمكنه تغيير لون جلده (عبارة مقتبسة من التوراة)".

(هتلر): "ومن جهة أخرى يحارب، الروح المادية اليهودية، المتغلغلة في نفوسنا وفي نفوس الآخرين".

بعد هذا العرض نستطيع تعريف لفظ العولمة على أنها:

مصطلح مضلل استعمل كغطاء، للتعبير عن برنامج يهودي أمريكي لتهويد العالم بأسره، أدواته الثقافية هي وسائل الاتصال والإعلام المختلفة، وأدواته الاقتصادية صندوق النقد والبنك الدولي والخصخصة ومنظمة التجارة العالمية. وغايته أولا: خلق ديانة مادية جديدة، تحت عنوان الثقافة والتحضر.

وثانيا: نهب ثروات الشعوب، تحت عنوان تحرير التجارة.

وذلك لتهيئة الأجواء، لظهور اليهود كأسياد للعالم بأسره، عندما يحين الوقت المناسب لذلك.

ورغم هذا كله نجد الجهلاء من بنى جلدتنا يدافعون عن العولمة ويجدونها هى الحل الأمثل لكل مشاكلنا بل وسبيلنا إلى التقدم.

أخطار العولمة على أرض الواقع:

الخطر الاجتماعي، يتمثل في ضرب منظومة العقائد والقيم والأخلاق، لدى الشعوب المختلفة في العالم، والتي بدورها تشكل الضمير الإنساني للفرد، الذي يحاول السمو بالإنسان إلى مرتبة الملائكة.

وأما الهدف النهائي المرتجى من بعدها الاجتماعي، وهو تشكيل أجيال جديدة تبحث بشتى الوسائل والسبل، عما يشبع غرائزها ورغباتها ونزواتها، لتهبط بالإنسانية إلى ما دون مرتبة الحيوان، وبذلك يسهل على مخططي المؤامرة اليهود سياسة هذه الأجيال وتذليلها.

وبالتالي لن تكون هناك معارضة، لمثل هؤلاء فيما لو حكموا مستقبلاً سادة العالم الجدد، ملوك الإلحاد والإباحية، وهذا ما تصبوا إليه الأجيال التي هي في طور التشكل الآن.

وقد بدأنا في السنوات الأخيرة. نرى نماذج من المسوخ البشرية، في العديد من بيوت المسلمين، فتيان وفتيات لا يرغبون في التعلم أو العمل، والفشل هو السمة البارزة في أعمالهم وتوجهاتهم ونتائجه.

يجوبون الشوارع ويرتادون الأماكن العامة ويذهبون إلى الجامعات، بحثا عن الحب والمجون والخلاعة، بعد أن أصبحت جامعاتنا وشوارعنا معارض لدور الأزياء العالمية، ولا أحد يريد العفاف والطهر، لذلك تجدهم يعزفون عن الزواج، وكما قال أحد المتعولمين: "ما دام الحليب موجودًا في السوق، فما الداعي لشراء البقر؟".

ما تراه اليوم أن رجال أمة الإسلام، يتحدون الله وحدوده وحرماته، عن سبق إصرار وترصد، وهم يدفعون فتيانهم بشكل مباشر لممارسة مهنة عرض الأزياء، في الشوارع والاماكن العامة والجامعات وأماكن العمل، هدفهن دائما وأبدا الإغواء والفتنة بحركات وأصوات، لا تقوم بها إلا إناث القطط في شهر شباط، ولمرة واحدة في السنة.

اما نساء بلاد العرب أوطاني، شيوخا وشبابا، أصبحوا كذكورها، ولكن على مدار السنة. لينتهي بهن المطاف في أحضان الرذيلة، فلا أحد معصوم، والذباب البشري الجائع يملأ الأجواء، بحثا عن قطعة الحلوى أو كيس القمامة، فلا فرق عنده، وأما الإنترنت فحدث ولا حرج، والنساء تتهافت عليها أكثر من الرجال...

أما أطفال امة الإسلام، فهم بين أيدي أمهات صفتهن قد تقدمت أعلاه، لا يفقهن من الزواج شيئا، ولا يملكن من عاطفة الأمومة واحدًا بالمليون، مما تملكه وحوش القفر.

وتربية الأطفال لديهن، تقوم على مبادئ تربية الدواجن وتسمين الخراف، أطفال مهملون في زوايا الغرف، يحملقون في برامج المسوخ المتحركة، وأغانٍ ومسلسلات وأفلام الدعارة العربية والأجنبية.

أما في المدرسة فقد عمد إلى تغيير المناهج المدرسية، لسلخ الطفل عن هويته الإسلامية العربية، فحذفت أمجاد الأبطال والبطولات الإسلامية، وبدلا منها تم تصميم بطولات وهمية من ورق. وربما يضيفون غدا مناهج التربية الجنسية لتثقيف الأجيال الناشئة، فالغرائز تحتاج إلى تعلم، وتم تغيير أساليب التربية والتدريس، بإلغاء عقوبة الضرب، وإلغاء عقوبة الرسوب، وإدخال لغة العولمة كمبحث أساسي في المناهج الدراسية.

وخلاصة القول بأنهم سيهودون العالم تحت غطاء أمريكي مدموغ بـ (MADE IN USA)، لدرجة أنهم ربما، يجبرونك على الذهاب لصلاة الجمعة، في يوم السبت أو الأحد، بعد إحدى ندوات حوار الأديان.

أما الخطر الاقتصادي، فيتمثل فى ضرب قوانين الحماية، التي وضعت على الثروة الوطنية، لتسهيل عملية سلب ثروات الشعوب، وتكديسها في المصارف العالمية وإفقارها وتجويعها، إذ لم يكفهم ما يقوم به البنك الدولي وصندوق النقد والخصخصة، من نهب لثروات الشعوب، من خلال تغلغل الاستثمارات اليهودية، في شتى أقطار العالم، بعد كل هزة أو أزمة اقتصادية مفتعلة، بشكل مباشر أو غير مباشر.

فموجة الخصخصة التي هي أحد برامج صندوق النقد الدولي، أتاحت لرؤوس الأموال اليهودية، لدخول الدول العربية، تحت مسميات شركات أجنبية عالمية كبرى، أو عن طريق شركات محلية بأسماء عربية صورية. مقابل حفنة من الدولارات.

بل ابتكروا ما هو أخطر بكثير، الشق الآخر الذي كان (كلينتون) يروج للانضمام له، ألا وهو (منظمة التجارة العالمية)، والتي تدعو لتحرير التجارة وتحرير رأس المال. والملاحظ أن كل مبادئهم الهدامة، عادة ما تحمل صفة التحرير أو التحرر، وانظر إلى هذا القول الأعرج الأعوج.

فالشعوب عندما تحمي سلعتها وصنعتها تصبح مستعمرة لتجارتها لذلك فهي بحاجة إلى التحرير.

أما المراد من وراء ذلك في الحقيقة، فهو السطو على مكتسبات الدول الغنية والفقيرة، بطرق شرعية ملتوية، مغطاة بأوراق التغليف البراقة الملونة، لتسحر أعين الشعوب المسحوقة، بما يشبه عملية التنويم المغناطيسي، ولنوضح ما نقصده بذلك، بأنك تستطيع في البداية على سبيل المثال، الحصول على سيارة جيدة بثمن زهيد، نتيجة الجمارك والرسوم، ولكن هذا التخفيض سيترتب عليه، عجز كبير في الموازنة العامة للدولة، فمن أين ستغطي الدولة هذا العجز برأيك، إن لم تعتمد على فرض رسوم وضرائب بديلة تحت مسميات أخرى لتصل في النهاية إلى عدم القدرة، على شراء الوقود لتلك السيارة، لعدم قدرة الراتب على تأمين متطلبات الحياة الأساسية.

فبعد أن تمكنوا من خلق قطعان من المستهلكين تنظر بعين القداسة لكل ما هو غربي ومستورد، من منتجات ثقافية وتكنولوجية استهلاكية الطابع، جاءوا باتفاقيات هذه المنظمة، لرفع القيود، من قوانين جمركية وضريبية على السلع المستوردة، وذلك بغية فتح الأسواق الوطنية للسلع الأجنبية، وبالتالي تتهافت المجتمعات الاستهلاكية، على تلك السلع، فتتسرب العملة الوطنية إلى الخارج بلا توقف.

ويترتب على ذلك عجز كبير في ميزانيات دول العالم الثالث، التي لا تملك صناعات منافسة، تعوض وتعيد جزءًا من العملة المفقودة. لذلك ستضطر الحكومات إلى اتخاذ إجراءات علاجية عديدة لسد عجز الموازنة، التي غالبا ما يتكفل بها صندوق النقد الدولي، بزيادة الضرائب بكافة الأشكال والمسميات، بمبررات ومن غير مبررات أحيانا، بالإضافة إلى تراكم ديون جديدة، وزيادة الضرائب تعني رفع الأسعار تلقائيا، وهكذا دواليك... وسيظهر التأثير المدمر على شعوب الدول التي انضمت لهذه المنظمة، خلال فترة ربما لا تزيد عن سنة أو سنتين، وذلك عندما تبدأ المؤسسات والشركات الوطنية، بالإفلاس والانهيار تباعا، ومن ثم انتشار البطالة والفقر والجوع بين مواطنيها، انتشار النار في هشيم.

هناك فرق شاسع بين فلسفة الاقتصاد وفلسفة الدمار والخراب، تقضي فلسفة الاقتصاد بأن تنفق أقل مما تنتج، وتدخر الفائض لتقلبات الزمن، وأما فلسفة

الدمار والخراب، تقضي بأن تنفق أضعاف ما تنتج، لتنتهي في أحضان صندوق النقد الدولي، ولا أظن من قال: "على قد لحافك مد رجليك" كان حاصلا على دكتوراه في الاقتصاد، ليصل إلى هذه النتيجة. والآن أتساءل كيف عاشت البشرية ما يقرب من الستة آلاف سنة، بدون صندوق النقد الدولي وبرامجه الإصلاحية.

اما الآن،،، فأمعن النظر والفكر والوجدان، في كل ما يدور حولك في بيتك في الشارع، في المدرسة، في الجامعة، في وطنك بل في العالم أجمع... وأجب عن هذا التساؤل... على أي هدي يسير هذا الواقع الذي نحن عليه الآن...؟! على هدي القرآن... أم على هدي أسياد هذا الزمان!

فالحق غالب وإن طال زمن الباطل، لأن الله هو الحق، والله غالب على أمره ولو كره الكافرون.

من هم يهود العالم وهل هم بنو إسرائيل القدماء ؟

- من حيث المنشأ، ينقسم الشعب اليهودي إلى ثلاثة أقسام:

- **اليهود الغربيون:** وأغلبهم أثرياء، استطاعوا التغلغل في أوروبا الغربية في نهاية القرون الوسطى، وبدايات عصر النهضة (اى القرن السادس عشر وما بعده)، فازدادوا ثراء فوق ثراء، بما لديهم من وسائل وإمكانيات وأخلاقيات، لجمع المال، بطرق مشروعة وغالبا غير مشروعة، لم يكن الأوروبيون والأمريكيون يمارسونها او يتنبهوا إليها، رغم تحذيرات الرؤساء والساسة والخبراء المخلصين لأممهم، حتى وقعت "الفأس في الرأس"، فتربعوا على عرش الاقتصاد العالمي حاليا.

- **اليهود الشرقيون الإشكناز:** وأغلبهم فقراء، وقد بقى حالهم كذلك، في بلدان أوروبا الشرقية وروسيا الفقيرة، وكانوا مضطهدين ومنبوذين في أغلب الأحيان، ويعيشون فيما يسمى بالغيتوهات أو الكيبوتس.

- **اليهود الشرقيون العرب:** وهم الذين عاشوا في البلدان العربية، كأفراد وجماعات، يتمتعون بحق المواطنة مثلهم مثل غيرهم، وكثير منهم أجبر على الهجرة إلى إسرائيل، من خلال ما دبره الموساد الإسرائيلي، من أزمات لإرغامهم على المغادرة، وبقي جزء منهم في البلدان العربية لغاية الآن.

أما من حيث التوجه فينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

- **المتحررون:** وأغلبهم من يهود الغرب، ومهمتهم تنفيذ ما جاء في بروتوكولات الحكماء، وحكم العالم اقتصاديا وسياسيا، يكونون فيه شيوخ الامة ويضعون الدستور ويرسمون السياسة، وينصبون ملكا من أنفسهم، دكتاتورا مطلقا على العالم، يؤمر فيطاع، ويكون أغلبهم بمثابة الإله على الأرض، ولا إله في السماء، فيصبح اليهود أسيادًا وبقية خلق الله بلا استثناء عبيدا لهم.

- **العلمانيون:** وأغلبهم من يهود الشرق الأوروبي، ومهمتهم هي تنفيذ أهداف الحركة الصهيونية السياسية، التي تلفعت بالدين اليهودي، من أجل تحقيق أهدافها السياسية بإيجاد غيتو قومي لليهود في فلسطين، لرفع الاضطهاد والذل الذي لازمهم،

ولإيجاد موطئ قدم لهم، فنوائب الدهر الغربية غير مضمونة، فربما ينقلبون عليهم يوما ما ويطردونهم، وهم الذين يشكلون الأحزاب العلمانية في الدول اليهودية.

- **المتدينون:** وأغلبهم من يهود الشرق بما فيهم يهود البلاد العربية، وظهرت منهم حركات دينية متطرفة كثيرة، ومهمتهم هي تنفيذ الوصايا التوراتية، التي خطها أحبارهم القدماء على شكل نبوءات، تتلخص في استلاب الأراضي، وتهجير السكان الوثنيين، والاستيطان وهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، تمهيدا للملك اليهودي الداودي القادم، الذي سيأتي من ربوات القدس ليحكم العالم إلى الأبد فينشر الحق والعدل والسلام اليهودي في الأرض، وهم الذين يشكلون الأحزاب الدينية المتطرفة.

- **الكل في سلة واحدة:**

وكل هذه الأصناف اليهودية، في المحصلة وجوه لعملة واحدة هي التوراة والتلمود، أخطر وثيقتين على مستقبل البشرية والعالم، لذلك احتل التحذير من اليهود واليهودية، مساحة شاسعة من قرآننا العظيم. بينما احتل الفكر اليهودي المادي، مساحة شاسعة، من عقول أمة الإسلام، فنسيت إلهها، وعبدت العجول الذهبية المادية للسامريين الجدد.

آخر ما نود قوله، أن اليهود قطعوا شوطا كبيرا، في تنفيذ مخططهم الشيطاني للسيطرة على العالم، حتى صاروا (نظريا) قاب قوسين أو أدنى، من الوصول إلى هدفهم النهائي في ظرف سنين قليلة، ونجاحهم اعتمد في الدرجة الأولى، ليس على ذكائهم ومكرهم ودهائهم فحسب، بل في العزف على وتر يطرب له جميع الناس، بلا استثناء إلا من رحم وهدى ربي، ألا وهو سهولة وقوع النفس البشرية أسيرة لأهوائها وأطماعها ومن ثم إرغامها على الخلود إلى الأرض، لترضي بالحياة الدنيا وتطمئن بها، عندما تنعدم لديهم القيم الروحية الإيمانية، المتحصلة من فهم حقيقة العلاقة ما بين السماء والأرض، والتي توضحها سورة الإسراء بكل فصولها، فاقرأها إن رغبت في الفهم، فهي تحكي واقعنا المعاصر بكل فصوله، ومن أجل أن تفهم فصولها، كان هذا الفصل في هذا الكتاب.

وقد يسأل سائل: ثم ماذا ؟ نجيب بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾
(سورة الرعد آية :٤٢)

وقوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾
(سورة النحل آية: ٢٦).

العلو اليهودي قائم على قاعدتين، هما إسرائيل كموطن بما فيها القدس، كعاصمة مستقبلية للدولة اليهودية العالمية الأبدية، وأمريكا كقوة اقتصادية عسكرية، لتمكين هذا الحلم اليهودي، فلا غرابة ولا عجب إن أتى الله هذا البنيان من القواعد، خر على رؤوسهم وعلى رؤوس من يشد أيديهم، سقف أحلامهم وطموحاتهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

ونختم هذا من التوراة، يؤكد لليهود أن عاقبة أفعالهم، ستكون مدمرة لا محالة وأن الكأس التي جرعوها للشعوب لا بد أن يتجرعوها في النهاية حتى لو خندقوا في الحصن الأمريكي البريطاني المنيع، فذلك لن يجدي نفعا ومهما كبرت أمريكا وعظمت وتعالت فالله أكبر وأعظم وأعلى، وليت عبدة أمريكا من أمتي يفقهون ذلك، لعلهم يرجعون قبل فوات الأوان.

"ويل لمن يكوم لنفسه الأسلاب، ويثري على حساب ما نهب، إنما إلى متى ؟ ألا يقوم عليك دائنوك بغتة، أولا يثورون عليك ويملأونك رعبا، فتصبح لهم غنيمة لأنك سلبت أمما كثيرة، فإن بقية الشعوب ينهبونك ثأرا، لما سفكت من دماء، وارتكبت من جور في الأرض فدمرت مدنا، وأهلكت الساكنين فيها. ويل لمن يدخر لبنيه مكسب ظلم، ويشيد مسكنه في مقام حصين، ليكون في مأمن من الخطر. لقد لطّخَتْ مؤامرتك بيتك العار، حين استأصلت أمما عديدة، وجلبت الدمار على نفسك، حتى حجارة الجدران تصرخ من شرك، فتردد الدعائم الخشبية أصداءها، ويل لمن يبني مدينة بالدماء، ويؤسس قرية بالإثم". (التوراة: سفر حبقوق: ٢: ٦-١٢).

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة المائدة آية :٦٤).

"ويل للمتآمرين بالسوء الذين يحيكون الشر وهم في مضاجعهم الذين ينفذون عند طلوع الفجر ما خططوا في الليل..." (سفر ميخا :٢: ١-٢).

نظرة وقرءاة سريعة في الدين اليهودى وفى التلمود:

لنعلم أن تسمية القرآن لبني إسرائيل باليهود، أطلقت عليهم لقولهم ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (سورة الأعراف آية: ١٥٦)، وذلك بعد اتخاذهم العجل، بمعنى أنهم أعلنوا التوبة عن فعلهم، والرجوع إلى الله.

وفي الحقيقة كان ذلك قولهم بألسنتهم، وأما قلوبهم فأشربت وشغفت بعبادة العجل، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة آية:٩٣).

وكان هذا حالهم مع نبيهم موسى عليه السلام. ولم يختلف حالهم مع نبينا محمد ﷺ، حيث قال فيهم سبحانه: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (سورة النساء آية:٤٦).

وأما الديانة اليهودية: فهي معتقد، اختلط فيه شيء، من بقايا مشوه لكتب أنبيائهم، مع آراء وتفسيرات أحبارهم، ومعتقدات وأساطير وخرافات الأقوام، التي عاشوا فيما بينها، على مر العصور، ومصدر هذه العقيدة في الأصل هو التوراة،

التي سبق أن قلنا أنها كتبت بشكلها النهائي، في القرن الأول الميلادي، قبل خروجهم النهائي من فلسطين، وتشتتهم، في كافة أرجاء الأرض.

بعد السبي البابلي، قام كهنتهم وأحبارهم (حكماؤهم)، بتأليف كتب جمعوا فيها، معتقداتهم وآراءهم وشروحهم للتوراة، وقالوا أنها القانون الشفوي، الذي لم يأت به موسى عليه السلام مكتوبا، والذي تناقلوه شفاها عبر الأجيال، وجمعت هذه المؤلفات فيما سمي التلمود، والذي يعتبرونه من التوارة نفسها.

ولديهما تلمودان أحدهما جمع في فلسطين عام ٤٠٠م، وسمي تلمود أورشليم، والآخر جمع فى بابل عام ٥٠٠م، وسمي تلمود بابل، وهو الأشهر ويقع في ٣٦ مجلدا. وقد كان التلمود يعامل بسرية، فيما بين اليهود، وقد تم طبعه في أوروبا، في القرون الوسطى، وكلما أكتشف أمره في الدول الأوروبية، كان يصادر ويجمع ويحرق، وكان اكتشافه سببا، في كثير من حالات الاضطهاد، والتعذيب والقتل والنفي لليهود. ومن هذا نخلص إلى أن الديانة اليهودية، هي ما جاء من معتقدات في التلمود أولا وثانيا وثالثا... والتوراة على ما بقي فيها من وحي وأخيرا. قال د (جوزيف باركلي) أحد الباحثين في التلمود: "وبعض أقوال التلمود مغال (مبالغ فيه)، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر. ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة، أثراً غير عادي، للجهد الإنساني، وللعقل الإنساني، وللحماقة الإنسانية".

ومما جاء في التلمود من تعاليم، نعرض بعض المقتطفات التالية، من كتابي (تعاليم التلمود) لظفر الإسلام خان، و(بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة عجاج نويهض:

يقول عجاج نويهض فى المقدمة: "هذه الكلمات للعلامة (بولس حنا مسعد)، صاحب كتاب (هجمية التعاليم الصهيونية)، ومما قاله المؤلف في مقدمته: "للمسيحي إنجيله يبشر به العالم، وللمسلم قرآنه بين جميع الشعوب، أما الإسرائيلي فله كتابان؛ كتاب معروف وهو التوراة، لا يعمل به، والآخر مجهول لا يعرفه العالم (التلمود)، يفضله على الأول ويدرسه خفية، وهو أساس كل مصيبة.

والنصارى يؤمنون بأن الله أبو الجميع، والمسلمين يعترفون بأن الله رب العالمين. أما الصهيونيون يريدون أن يكون الإله، لهم وحدهم، زد على ذلك، أن التلمود ينص على

أن جميع خيرات الأرض، ملك لبني إسرائيل، وأن النصارى والمسلمين وعبدة الأوثان، خلقوا عبيدا لهم. هم منحدرون من الله، كما ينحدر الابن من أبيه، وشعوب الأرض مشتقة من الأرواح النجسة، ولم يعطوا صورة الإنسانية، إلا إكراما لبني إسرائيل".

نظرة التلمود لكافة البشر:

المخلوقات نوعان؛ علوي وسفلي. العالم سبعون شعبا بسبعين لغة. إسرائيل صفوة المخلوقات، واختاره الله، لكي تكون له السيادة العليا، على بني البشر جميعا، سيادة الإنسان على الحيوان المدجن. "إن نفوس اليهود منعم عليها، بأن تكون جزءا من الله، فهي تنبثق من جوهر الله، كما ينبثق الولد من جوهر أبيه"، و"هذا السبب يجعل نفس اليهودي، أكثر قبولا عند الله، وأعظم شأنا عند الله، من نفوس سائر الشعوب، لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان، وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد".

ولهذا يقول التلمود: "أن زرع(نطفة) الرجل غير اليهودي هي زرع حيواني". و"زرع الأغراب كزرع الحصان". و"إن غير اليهود كلاب عند التلمود". و"إن غير اليهود، لا يختلف بشيء عن الخنزير البري". و"إن بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات". و"قد كتب على شعوب الأرض: لحومكم من لحوم الحمير، وزرعكم من زرع الحيوانات". و"كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها، هكذا أبناء إسرائيل، يجب أن يعيشوا من خيرات الأمم، دون أن يتحملوا عناء العمل".

نظرة التلمود إلى العرب (القدماء):

أمة محتقرة، من العار الزواج بعربية، يعبدون الأصنام، مرتكبو تسعة أعشار الجرائم في العالم، صفتهم الغدر وكراهية اليهود، كانوا قادة تخريب الهيكل مع نبوخذ نصر.

التعامل مع الملل الأخرى:

"إن عبدة الأوثان، لا يعتنقون الدين اليهودي، والمسيحيين والمسلمين، هم في نظر اليهود أعداء الله وأعداء اليهود". و"يسمح التلمود لأصدقاء الله وأقاربه،

في أن يضلوا الأشرار". و"ممنوع السلام على الكفار"، ولكن" الرياء مسموح به". و"يمكنك أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش". و"يجب انتزاع قلب النصراني من جسده، وإهلاك علية القوم منهم".

و"إذا رد أحد اليهود إلى الغريب ما أضاعه، فالرب لايغفر له أبدا". و"اقتل عبدة الأوثان، ولو كان أكثر الناس كمالا".

و"إذا وقع وثني في حفرة فاسددها عليه بحجر". و"من يسفك دم الكفار (غير اليهود) بيده، يقدم قربانا مرضيا لله".

وإجمالا يقول التلمود: إن من ينتهك الوصايا العشر مع غير اليهود فهو جائز بل واجب.

الكذب على الله:

"اليهود يضعون التلمود فوق التوراة، الحاخام فوق الله، والله يقرأ وهو واقف على قدميه، وما يقوله الحاخام يفعله الله، إن تعاليم اللاهوتيين في التلمود، لهي أطيب من كلام الشريعة (كلام الله)، والخطايا المقترفة ضد التلمود، لهي أعظم من المقترفة ضد التوراة". و"إن الرباني مناحيم يطلعنا بالاتفاق مع كثير من العلماء، على أن الله يأخذ رأي الربانيين على الأرض، في المشاكل التي تنشأ في السماء". و"إن كلمات الربانيين أشد عذوبة من كلمات الأنبياء... وذلك لأن كلماتهم هي كلمات الله".

و"إن الله قد تاب عن تركة بني إسرائيل، يرتطمون في الشقاء، كمن يتوب عن إثم شخصي...". و"أن الله عندما يقسم في كل مرة، بدون مبرر معقول، فمن اللازم أن يحل قسمه بقسم آخر نظيره.." و"أن الله قد أقسم بغير عدل، وارتكب خطيئة الكذب، لكي يلقي السلام والوئام، بين سارة وإبراهيم". و"أن اليهود أحب إلى الله من الملائكة، فالذي يصفع اليهودي، كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء، وهذا يفسر لنا، استحقاق الوثني وغير اليهودي الموت، إذا ضرب يهوديا". و"وإذا أراد الرجل أن يقترف ذنبا، فعليه أن يذهب إلى مكان، هو مجهول فيه، لئلا يهين الله علانية".

الملائكة:

"إن دور الملائكة الرئيسي، سكب النوم على عيون البشر، وحراستهم في الليل، أما في النهار فإنهم يصلون عن البشر، ولذلك يجب أن نلتجئ إليهم".

الأنبياء:

"أن إبراهيم عليه السلام أكل ٧٤ رجلا، وشرب دماءهم دفعة واحدة، ولذلك كان له قوة ٧٤ رجلا". وصفوا عيسى عليه السلام بالأحمق والمجذوم و"غشاش بني إسرائيل"، واتهموا أمه بالزنا، وتلاميذه بالملحدين، والإنجيل بالكتاب المملوء بالإثم.

التنجيم:

يعتقد التلمود اعتقادا جازما، بأن التنجيم علم يتحكم بحياة الناس، ومن أقوالهم: "إن تأثير النجوم تجعل الرجل ذكيا، وبنو إسرائيل تحت تأثير النجوم"، "إن كسوف الشمس آية سوء للشعوب، وخسوف القمر آية سوء لبني إسرائيل، لأن إسرائيل تعتمد في بقائها على القمر".

السحر:

والتلمود مليء بطقوس السحر والشعوذة والعرافة، وطرق الاتصال بالجن، وفيه أن الأرواح الشريرة والشياطين والجنيات، من ذرية آدم، وأنهم يطيرون في كل اتجاه، وهم يعرفون أحوال المستقبل، واستراق السمع، وهم يأكلون ويشربون ويتكاثرون مثل الإنسان، ويجوز للناس استشارة الشيطان، في آخر أيام الأسبوع.

الروح والبعث والجزاء:

لهم فيها أقوال شتى، "تنتقل نفس اليهودي بعد موته إلى جسد آخر، وعندما يلفظ المتقدم في السن أنفاسه، تسرع نفسه إلى جنين في بطن أمه". ومنها اليهودي الذي يقتل يهوديا "تدخل روحه في الحيوانات والنباتات، ثم تذهب إلى الجحيم، وتعذب عذابا أليما، مدة اثني عشر شهرا، ثم تعود ثانية لتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات، ثم في الوثنيين، حتى ترجع إلى جسد يهودي بعد تطهيرها". ويقولون إن الجنة، ليس فيها أكل أو شرب، و زواج أو تناسل... وإنما يجلس الصالح فيها بوقار

وسكينة، ويقولون إن نار جهنم لا سلطان لها، على مذنبي بني إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء.

ويقولون إنه لا حساب بعد انفصال الروح عن الجسد. ويقولون "المشروبات السماوية هي الخمور الفاخرة، المعتقة المحفوظة من يوم الخليقة، لا يدخلها إلا اليهود الصالحون، أما الباقون فيزجون في نار جهنم". و".... ويأتي المسلمون بعد النصارى، لأنهم لا يغسلون، سوى أيديهم وأرجلهم وافخاذهم وعوراتهم، كل هؤلاء يحشرون حشرا في جهنم، ولايغادرونها أبداً".

التطلع الدائم للملك:

"إن المسيح (الذي ينتظرون ظهوره) يعيد قضيب الملك إلى إسرائيل، فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك"، "ولا يأتي ما لم ينقرض ملك الشعوب غير اليهودية"، "ذلك أن الإسرائيلي إذا كان صالحا، يجب عليه أن يعمل بغير هوادة، في العمل على أن ينبذ المتسلطين (الحكام) على الشعوب نبذ النواة، لأن السلطة على الشعوب غير اليهودية، هي من نصيب اليهود فقط، وفي كل مكان يدخله اليهود، يجب أن يكونوا هم المتسلطين، وطالما هم بعيدون، عن تحقيق هذه الفكرة، فيعتبرون أنفسهم منفيين وغرباء".



الفصل السادس

الكرة في الملعب الخطأ:

- تفسيرات خاطئة لنبوءات توراتية تتحقق في المكان الخطأ.
- الخلط بين بابل القديمة وبابل العظمى الجديدة أدى إلى دمار العراق بواسطة التوراتيين الأمريكيين.
- نبوءة دمار الولايات المتحدة الأمريكية في سفر الرؤيا.
- ذكر دمار بابل (العراق) آخر الزمان صناعة يهودية أمريكية في أسفار التوراة.



الكرة في الملعب الخطأ

ترى ماذا يحدث حين توضع الكرة في الملعب الخطأ ؟
بالطبع فإن المباراة لا أهمية لها ويضيع الجهد والوقت على الطرفين،
لكن هناك طرف ثالث قد يربح من هذا الخطأ !!.
وهناك سؤال مهم ؟...
من الذي وضع الكرة في الملعب الخطأ ؟!.
الكرة هي النبوءات التوراتية وقد وضعها مفسروها من الطرفين أهل التوراة أو العهد القديم وبعض أهل الإنجيل الجدد من البروتستانت في أوروبا وأمريكا.

والطرف الرابح أو الذي يظن نفسه أنه الرابح هو الطرف الصهيوني اليهودي وكذلك اليمين المسيحي في أوروبا وأمريكا يظن أيضا أنه الرابح.

فاليمين المسيحي الإنجيلي أقنع اليهود الصهاينة أنه قد انساق وراء تفسيراتهم للنبوءات التوراتية أو بمعنى آخر أقنعهم أنه "شرب المقلب" كما تقول بالعامية.

فكل من الطرفين يريد أن يقذف بالآخر إلى الهاوية، لأنه ببساطة لا يلتقي طرفا المقص إلا إذا حدث قص أو بمعنى آخر مصيبة، وكلا الطرفين على النقيض تماما.

فالنصارى واليهود في عداء مستمر وكل منهما لا يؤمن بالآخر قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة البقرة آية:١١٣).

فالإنجيليون الجدد يسايرون اليهود الصهاينة اعتقاداً منهم أن اليهود سيدخلون في دين المسيح أفواجاً، كما ظن ذلك مؤسس المذهب البروتستانتى من قبل (مارتن لوثر) الراهب الألماني حيث اتبع التوراة من أجل اعتناق اليهود المسيحية !!.

ولكن اليهود لم يؤمنوا بالمسيح وتآمروا عليه وكفروا بما جاء به وما زالوا حتى الآن. والحقيقة الغائبة أن الإنجيليين الجدد أمثال بوش الأب والابن لا يؤمنون بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، إنما يؤمنون بالمسيح اليهودي المنتظر (الدجال) الذي سيخرج آخر الزمان وهم يمهدون له الطريق بتلك الحروب على أرض الإسلام.

ولهذا خلط مفسرو النبوءات التوراتية بين بابل القديمة أيام غتنفر البابلي وبين بابل العظيمة الجديدة التي جاء ذكرها في سفر الرؤيا وهي أمريكا الحالية وهذا ما سنوضحه بإذن الله تعالى:

الخلط بين بابل القديمة وبابل العظيمة الجديدة أدى إلى تدمير العراق بواسطة التوراتيين الجدد الأمريكيين

اشتملت نبوءات العهد القديم على نصوص تتحدث عن دمار بابل القديمة - العراق- وتتحدث أيضا عن تدمير مملكة بابل لبني إسرائيل وقد تحقق ذلك أيام غتنفر البابلي كما ذكرنا ثم تكرار ذلك آخر الزمان.

وقد ذكر مفسرو نبوءات التوراة أن البابليين- أي العراقيين- هم أصحاب البعث الأول والبعث الأخير الذي سوف يبعثهم الله عليهم لإفسادهم الأرض.

وذكر ذلك أيضا بعض الذين فسروا أصحاب البعث الأول في المذكورين في سورة الإسراء.

قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً * ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا * وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً *ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا *إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا *عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ **(الإسراء آية: ٢-٨).**

والاختلاف بين علماء الإسلام عن تحقق الإفساد اليهودي هل حدث قديماً أيام بختنصر البابلي أم أنه حدث في عهد النبي ﷺ؟[1].

وقد حذر موسى عليه السلام قومه بهجوم البابليين عليهم وتدميرهم لمملكتهم من

(١) انظر الحرب السابعة ونهاية اليهود، للمؤلف/ منصور عبد الحكيم ففيه المزيد عن هذا الموضوع وغيره، الناشر دار الكتاب العربي.

بعده في سفر التثنية: (ويجلب الرب عليكم أمة من بعيد من أقصى الأرض، فتنقض عليكم كالنسر، أمة جافية الوجه يثير منظرها الرعب لا تهاب الشيخ ولا ترأف بالطفل، فتسول على نتاج بهائمكم وتلتهم غلات أرضكم من أقوات، ولا تبق لك قمحاً ولا خمراً ولا زيتاً حتى تفنيك وتحاصركم في جميع مدنكم حتى تتهدم اسواركم الشامخة الحصينة التي وثقتم بمناعتها. (التثنية ٢٨: ٤٩-٥٢).

وقد تحقق ذلك حين اقتحم الملك البابلي (نبوخذ نصر) أو (بختنصر) وحاصر مملكة إسرائيل وقضى عليها وسبى أهلها من اليهود، ثم لما انكسر البابليون وانتهت دولتهم على أيدي الفرس، عاد اليهود إلى فلسطين،كرعايا للمملكة الفارسية وذلك مكأفاة لهم على مساعدتهم لهم في حربهم ضد البابليين.

وقد جاء ذكر هجوم (نبوخذ نصر) على اليهود في سفر النبي آرميا أيضا:

(فها أنا أجند جميع قبائل الشمال بقيادة (نبوخذ نصر) عبدي، وآتي بها إلى هذه الأرض، فيبحث حوتها ويهلكون جميع سكانها مثار دهشة وضيق وخرائب أبدية. (ارميا ٢٥: ٩).

ذكر بابل في سفر حزقيال:

٢١: ٩: وأوحى إلي الرب بكلمته قائلا: أما أنت يا ابن آدم، فخطط طريقين لزحف ملك بابل، من أرض واحدة تخرج الطريقان، وفي ترجمة أخرى: (وأنت يا ابن آدم، عين طريقين، لمجيء سيف ملك بابل، من أرض واحدة تخرج الاثنتان).

٢٣: ٢٢-٢٣: وآتي بهم عليك من كل ناحية، أبناء البابليين، وسائر الكلدانيين، ومعهم جميع أبناء أشور.

- يعلم اليهود علم اليقين، أن المبعوثين عليهم في المرة الثانية، سيخرجون من أرض بابل وأشور، فالكلدانيون واللآشوريون هم سكان العراق القدماء. وبابل مدينة عراقية، تقع في وسط العراق إلى الجنوب من بغداد، وأشور تقع في شماله، ورغم معرفتهم هذه فهم مستمرون في غيهم وطغيانهم، ذلك لأنهم لم يؤمنوا بالله ولا بأنبيائه سابقا ولاحقا، فمعرفتهم به سبحانه جاءت من خلال آراء كهنتهم

وأحبارهم. فهم يأخذون من التوراة ما يوافق أهواءهم، ويتركون ما سواه.

أما ما يؤمنون به حقا فهو المال والقوة. وبما أنهم يملكون القوة والمال، وبما أن الله قد كشف لهم عن حتمية القضاء على وجودهم في فلسطين فالحل لديهم ليس التوبة والرجوع إلى الله (الذي لا يقيمون له وزناً، نتيجة افتراءات زنادقة التلمود عليه، سبحانه وتعالى عما يصفون)، وإنما بمخالفة مخططات الله وإبطالها، معتمدين على ما ألفه الكهنة من نبوءات خاطئة عن الملك الموعود.

وذلك بكل بساطة، من خلال تنفيذ مخططات الكهنة والأحبار القديمة الجديدة، التي وضعت كحل لمعضلتهم المستعصية مع الله، وهي إبادة الكلدانيين، ومحو بابل الجديدة عن الوجود، وتحويلها إلى صحراء قاحلة، لا تسكنها إلا الثعالب، وما كان تصريح أحد حكامهم (بوش الأب)، عندما قال: (بأنه سيعيد العراق إلى العصر الحجري)، إلا من خلفية توراتية حاقدة.

دمار بابل في سفر إشعيا:

"١٣: ١-٨: رؤيا إشعيا بن آموص بشأن بابل: "انصبوا راية فوق جبل أجرد، اصرخوا فيهم لوحوا بأيديكم، ليدخلوا أبواب (العتاة)... لأن الرب القدير يستعرض جنود القتال، ويقبلون من الأرض (البعيدة) من أقصى السماوات، هم جنود الرب وأسلحة سخطة لتدمير الأرض كلها. (ولولوا)، فإن الرب بات وشيكا، قادما من عند الرب محملا بالدمار، لذلك ترتخي كل يد، ويذوب قلب كل إنسان، ينتابهم الفزع، وتأخذهم أوجاع، يتلوون كوالدة تقاسي من آلام المخاض...

"١٣: ٩-١٦: ها هو يوم الرب قادم، مفعما بالقسوة والسخط والغضب الشديد، ليجعل الأرض خرابا ويبيد منها الخطاة... والشمس تظلم عند بزوغها (كسوف)، والقمر لا يلمع بضوئه (خسوف). وأعاقب العالم على شره والمنافقين على آثامهم، وأضع حدا لصلف المتغطرسين وأذل كبرياء العتاة... وأزلزل السماوات فتتزعزع الأرض في موضعها، من غضب الرب القدير في يوم احتدام سخطه. وتولي جيوش بابل (عبارة جيوش بابل، غير موجودة في الترجمة الأخرى) حتى ينهكها التعب،

عائدين إلى أرضهم كأنهم غزال مُطارَد أو غنم لا راعي لها. كل من يؤسر يطعن، وكل من يقبض عليه يصرع بالسيف، ويمزق أطفالهم على مرأى منهم، وتنهب بيوتهم وتُغتصب نساؤهم".

"١٣ : ١٧-٢٢: ها أنا أثير عليهم الماديين (الإيرانيين)، الذين لا يكترثون للفضة ولا يسرون بالذهب، (فتحطم) قسيهم الفتيان، ولا يرحمون الأولاد أو الرضع... أما بابل مجد الممالك وبها فخر الكلدانيين، فتُصبح كسدوم وعمورة اللتين قلبهما الله لا يسكن فيها، ولا تعمر من جيل إلى جيل، ولا ينصب فيها بدوي خيمته، ولا يربض فيها راع قطعانه. إنما تأوى إليها وحوش القفر وتعج البوم خرائبها، وتلجأ إليها بنات النعام، وتتواثب فيها (معز الوحش) وتعوي الضباع بين أبراجها، وبنات آوى في قصورها الفخمة. إن وقت عقابها بات وشيكا، وأيامها لن تطول".

"١٤: ١: ولكن الرب (سيرحم) ذرية يعقوب، ويصطفي شعب إسرائيل ثانية، ويُحلّهم في أرضهم، فينضم الغرباء إليهم ويلحقون ببيت يعقوب. وتمدّ شعوب الأرض إليهم يد العون، ويصيرون عبيدا لبني إسرائيل، في أرض الرب، ويتسلّطون على آسريهم وظالميهم، في ذلك اليوم يريحكم الرب، من عنائكم وشقائكم وعبوديتكم القاسية".

"١٤: ٤-٢٣: فتسخرون من ملك بابل قائلين: "كيف استكان الظالم وكيف خمدت غضبته المتعجرفة؟ قد حطم الرب عصا المنافق وصولجان المتسلطين... حتى شجر السرو وأرز لبنان عمها الفرح، فقالت: "منذ أن انكسرت شوكتك، لم يصعد إلينا قاطع حطب"... والذين يرونك، يحملقون فيك ويتساءلون: "أهذا هو الإنسان الذي زعزع الأرض وهز الممالك، الذي حول المسكونة إلى مثل القفر، وقلب مدنها، ولم يطلق أسراه ليرجعوا إلى بيوتهم؟"... أما أنت فقد طرحت بعيدا عن قبرك، كغصن مكسور... لأنك خربت أرضك، وذبحت شعبك، فذرية فاعلي الإثم، يبيد ذكرها إلى الأبد، أعدوا مذبحة لأبنائه جزاء إثم آبائهم، لئلا يقوموا ويرثوا الأرض فيملئون وجه البسيطة مدناً، يقول الرب القدير: "إني أهب ضدهم، وأمحو من بابل، اسماً وبقيةً ونسلاً وذريةً، وأجعلها ميراثا للقنافذ، ومستنقعات للمياه،

وأكنسها بمكنسة الدمار".

- دعوة للشماتة والسخرية من بابل بعد سقوطها. ودعوة لإعداد مذبحة لأبنائها؛ أولا: للانتقام منهم لما فعله آباؤهم سابقا، وثانيا: لمنع الأبناء من تكرار فعل الآباء لاحقا، وتلك هي مبرراتهم لتدمير العراق.

"١٤: ٢٩: لا تفرحي يا كلّ فلسطين (إسرائيل) لأن القضيب الذي ضربك قد انكسر. فإنه من أصل تلك الأفعى يخرج أفعوان، وذريته تكون ثعبانا ساما طيارا... ولول أيها الباب، ونوحي أيتها المدينة، ذوبي خوفا يا فلسطين قاطبة، لأن جيشا مدربا قد زحف نحوك من الشمال...".

- وهذا النص يحذر اليهود من الفرح، بانكسار قضيب بابل (أي بانكسار العراق في بادئ الأمر)، لأنه في النهاية سينهض من جديد، لينجز ما قضاه الله عليهم. فالمارد لا محالة خارج، طال الزمان أو قصر، وسينفث سمه في أجسادهم عند مجيء الموعد، وذريته ستكون أشد بأسا وأشد تنكيلا.

نبوءة عن دمار بابل من سفر أرميا:

جاء هذا النص، تحت (مُسمى النبوءة التي قضى بها الرب)، والحقيقة أنه وثيقة للثأر وتسديد للحساب القديم لملكة بابل، كتبه كهنتهم وأحبارهم، بعد أن سامهم أهل بابل في المرة الأولى، أشكالا من الذل والهوان والعذاب، ولم يستطع أولئك الكهنة، تقبل فكرة أن إلههم- الذي أرادوه حسب أهوائهم، فجعلوه كالعجينة بين أيديهم، يشكلونها كما شاءوا- يتخلى عنهم ويسمح لأولئك البابليين الوثنيين، بالقضاء على حبيبته أورشليم، وأبناؤه وأحباؤه وشعب الله المختار. فكان وقع الصدمة شديدًا عليهم، حيث أتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا، وكان غاية في البشاعة، حتى أنهم شبهوه في توراتهم، بعذاب قوم لوط، مما أشعل نيران الحقد والكراهية تجاه البابليين، التي ما زالت مشتعلة في قلوبهم إلى الآن، بعد أن توارثوها، جيلا بعد جيل.

حفظة التوراة من الأحبار والكهنة، هم أنفسهم كانوا سببا، في دمار دولتهم

الأولى، بفسادهم وإفسادهم، وحثهم الناس على الفساد والإفساد، من حكام ومترفين وعامة، وهم الذين كذبوا وحاربوا أنبياء الله والصالحين من الناس، وتآمروا عليهم وأمروا بقتلهم، لما كانوا يأتونهم من عند الله بما يخالف أهواءهم. وعندما وقع ما لم يكن في حسبانهم، أنكروا ذلك في كتبهم، وأنكروا أنه جاء من عند الله، وأنكروا أنه عقابا على إفسادهم(.....ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣ الحشر).....ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤ الحشر). فخروج البابليين كان حسدا من عند أنفسهم، ورغبة منهم للاستيلاء على كنوزهم، لذلك كا لا بد لهم من الانتقام منهم، عندما ترد لهم الكرة مرة أخرى، فخطوا بأقلامهم ما ستقرأه لاحقا.

أخبر سبحانه بأنه سيكون لليهود، كرة على أولئك العباد (الكلدانيين)، وذلك بهزيمتهم عسكريا في حروبهم معها، وقد تحصل ذلك في غالب حروبها مع العرب، ومن ضمنها العراق، في بدايات نشوء الدولة اليهودية، ونسب سبحانه رد الكرة إلى نفسه، ليذكرهم ويؤكد لهم أن ما تم لهم ذلك، إلا بإذنه ومشيئته، منا وكرماً، وعقابا لبعض العرب على نكوصهم عن دينهم، وتخليهم عن حمل رسالتهم، فما من مصيبة تقع في الناس، إلا من كسب أيديهم، كما أخبر سبحانه في غير موضع من كتابه العزيز، بالإضافة إلى ما أوردناه سابقا من حكم إلهية، لعودة اليهود إلى فلسطين.

أما أن الله قد أمرهم، بتدمير العراق وإبادة أهله، وتحويل العراق إلى صحراء قاحلة، تسكنها الثعالب، فحاشا لله، أن يأمر أو يحرض الناس على الإفساد في الأرض، وهو الذي سيمحو ذكرهم عن فلسطين، على أيدي العراقيين أنفسهم ومعهم أهل الإسلام لعظم ما أفسدوه في أرضه، ولأجل الإفساد ذاته، ولأجل سفك دماء الأبرياء الذي هو أعظم الإفساد في الأرض، إذ أنهم فور امتلاكهم للقوة والسلطة، أسرفوا في القتل والتنكيل، أيما إسراف، في الأرض على عمومها، فأصابعهم ملوثة بدماء ضحايا كافة الحروب على مر العصور، ففي مملكتهم الأولى أوقعوا القتل والنهب والنفي في أبناء جلدتهم، وفي دولتهم الثانية كرروا فعلتهم في شعب فلسطين.

ولا يغيب عن البال أن هذا النص التحريضي، بما يحفل به من مبالغه وتهويل، وتكرار وتطويل، كتب بعد السبي البابلي، قبل ٢٥٠٠ عام تقريبا، كدعوة للانتقام من بابل القديمة، عند عودتهم من السبي والشتات إلى فلسطين، وإن كانت بابل قد وقعت في أيدي الفرس قديما كما جاء في التوراة، فمملكة فارس تقع إلى الشرق من بابل وأشور، والنبوءة تقول إن من سيدمرها جمع من الملوك يجتمعون عليها من الشمال، حتى جاءت دولتهم الحالية، وأخذ يهود هذا العصر، بكل ما لديهم من طاقات وإمكانيات ووسائل، على عاتقهم تنفيذ هذا البرنامج، الذي وضعه لهم أربابهم من الأحبار والكهنة (الحكماء). ولو أنك أمعنت النظر في الواقع، وما مر بالعراق من أحداث، خلال عشرين سنة ماضية، تجد أن مرجعية كل تلك الأحداث، موجودة في هذا النص التوراتي وبالتفصيل.

- وفيما يلي النص الكامل لوثيقة الثأر، والدعوة لتسديد الحساب القديم بابل الجديدة، كما جاء في الإصحاح (٥٠-٥١) من سفر أرميا، بما فيها من تكرار وتطويل:

"النبوءة التي قضى بها الرب، على بابل وعلى بلاد الكلدانيين، على لسان أرميا النبي: أخبروا في الشعوب واسمعوا وارفعوا راية، اسمعوا لا تخفوا، قولوا: قد تم الاستيلاء على بابل، ولحق ببيل العار وتحطم مردوخ (أسماء لأصنام بابل) خربت أصنامها وانسحقت أوثانها، لأن أمة من الشمال، قد زحفت عليها، لتجعل أرضها مهجورة، شرد منها الناس والبهائم جميعا". (إرميا :٥٠: ٥١).

العودة إلى فلسطين هي البداية للنهاية :

"وفي تلك الأيام، يقول الرب، يتوافد بنو إسرائيل وبنو يهوذا معا، يبكون في سيرهم ويلتمسون الرب إلههم، يسألون عن الطريق صهيون ويتوجهون إليها قائلين: هلم ننضم إلى الرب، بعهد أبدي لا ينسى، إن شعبي كغنم ضالة قد أضلهم رعاتهم، وشردوهم على الجبال، فتاهوا ما بين الجبل والتل، ونسوا مربضهم، كل من وجدهم افترسهم، وقال أعداؤهم: لا ذنب علينا لأنهم، هم الذين أخطأوا في حق الرب، الذي هو ملاذهم الحق، ورجاء آبائهم". (أرميا)

دعوة لخروج الغرباء من بابل قد سبق الغزو الأمريكي الأول والثاني:

"اهربوا من وسط بابل، واخرجوا من ديار الكلدانيين، وكونوا كالتيوس أمام قطيع الغنم، (الطلب من جميع الغربيين مغادرة العراق قبل القصف) فها أنا أثير وأجلب على بابل، حشود أمم عظيمة (٣٠ دولة) من أرض الشمال فيتألبون عليها، ويستولون عليها من الشمال، وتكون سهامهم كجبار متمرس لا يرجع فارغا (من الصيد)، فتصبح أرض الكلدانيين غنيمة، وكل من يسلبها يتخم (عوائد النفط) يقول الرب، لأنكم تبتهجون وتطفرون غبطة يا ناهبي شعبي، وتمرحون كعجلة فوق العشب وتصهلون كالخيل، فإن أمكم قد لحقها الخزي الشديد، وانتابها الخجل، ها هي تُضحى أقلَ الشعوب، وأرضها تصير قفرا جافا وصحراء، وتظلُّ بأسرها مهجورة وخربة، كل من يمرُّ ببابل، يُصيبه الذعر ويصفر دهشة، لما ابتليت به من نكبات". (أرميا).

"اصطفوا على بابل من كل ناحية، يا جميع موتري الأقواس، ارموا السهام ولا تبقوا سهما واحدا، لأنها قد أخطأت في حق الرب (لأنها أنزلت بهم العقاب الإلهي في المرة الأولى)، أطلقوا هتاف الحرب عليها من كل جانب (طبل وزمر الإعلام الغربي قبل بدء الحرب)، فقد استسلمت (لقرارات مجلس الأمن) وانهارت أسسها وتقوضت أسوارها (البنية التحتية) لأن هذا هو انتقام الرب (بل هو انتقامهم)، فاثأروا منها (تحريض) وعاملوها بمثل ما عاملتكم، استأصلوا الزرع من بابل، والحصاد بالمنجل في يوم الحصاد، إذ يرجع كل واحد إلى قومه، ويهرب إلى أرضه فرارا من سيف العاتي".

لماذا يثأر اليهود من العراقيين في العصر الحديث بواسطة أتباعهم الأمريكان:

"إسرائيل قطيع غنم مشتت، طردته الأسود، كان ملك أشور أول من افترسه، ونبوخذ نصر، آخر من هشم عظامه لذلك هذا ما يعلنه الرب القدير إله إسرائيل: ها أنا أعاقب ملك بابل وأرضه، كما عاقبت ملك أشور من قبل، وأرد إسرائيل إلى

مرتعه، فيرعى في الكرمل وباشان، وتشبع نفسه في جبل افراديم وجلعاد، وفي ذلك الزمان والأوان (المستقبل) يقول الرب (وما هو بقوله): يلتمس إثم إسرائيل فلا يوجد، وخطيئة يهوذا فلا تكون، لأني أعفو عمن أبقيته منهما (في المرة الثانية بعد السبي البابلي)".

"ازحف على أرض ميراثايم (الجبار المتمرد، أي ملك البابل) وعلى المقيمين في فقود (أرض العقاب، بابل) خرب ودمر وراءهم (أثناء فرارهم) يقول الرب وافعل حسب كل ما آمرك به قد علت جلبة القتال في الأرض (على مرآى من العالم في بث حي ومباشر) صوت تحطيم عظيم (دوي القنابل) كيف تكسرت وتحطمت بابل، مطرقة الأرض كلها ؟ قد نصبت الشرك فوقعت فيه يا بابل (تورطت في الحرب نتيجة مؤامرة) من غير أن تشعري قد وجدت (أخذت) وقبض عليك، لأنك خاصمت الرب، قد فتح الرب (أمريكا التي يعبدون) مخزن سلاحه، وأخرج آلات سخطه (التعبير هنا أكثر دقة وبمصطلحات حديثة)، لأنه ما برح للسيد الرب القدير، عمل ينجزه في ديار الكلدانيين (حربين مدمرتين وحصار وما زال في جعبتهم أكثر، لاحقا) ازحفوا عليها من أقاصي الأرض، وافتحوا أهراءها، وكوموها أعراما واقضوا عليها قاطبة، ولا تتركوا منها بقية، (نهب ثرواتها وخيراتها) اذبحوا جميع ثيرانها، أحضروها للذبح، ويل لهم لأن يوم موعد عقابهم قد حان".

استخدام وسائل الإعلام في الطبل والزمر:

"اسمعوا جلبة الفارين الناجين، من ديار بابل ليذيعوا في صهيون، أنباء الرب إلهنا والثأر لهيكله، استدعوا إلى بابل رماة السهام، جميع موتري القسي (مُدخّري السلاح) عسكروا حولها فلا يُفلت منها أحد (الحصار) جازوها بمُقتضى أعمالها واصنعوا بها كما صنعت بكم، لأنها بغت على الرب قدوس إسرائيل لذلك يُصرع شبانها في ساحاتها، ويبيد في ذلك اليوم جميع جنودها، يقول الرب، ها أنا أقاومك أيتها المتغطرسة يقول الرب القدير، لأن يوم إدانتك وتنفيذ العقاب فيك حان فيتعثر المتغطرس ويكبو ولا يجد من ينهضه، وإضرام نارا في مدنه فتلتهم ما حوله".

"وهذا ما يعلنه الرب القدير: قد وقع الظلم على شعب إسرائيل (عقابهم من قبل بابل كان ظلماً لهم) وعلى شعب يهوذا وجميع الذين سبوهم وتشبثوا بهم ولم يطلقوهم، غير أن فاديهم وقي، الرب القدير اسمه، وهو حتما يدافع عن قضيتهم لكي يشيع راحة في الأرض، ويقلق أهل بابل، ها سيف على الكلدانيين يقول الرب وعلى أهل بابل، وعلى أشرافها وعلى حكامها".

طبيعة العقاب الذي يأمل اليهود أن يوقعوه في بابل وأهلها:

ها سيف على عرّافيها فيصبحون حمقى، وها سيف على مُحاربيها فيمتلئون رعبا. ها سيف على خليلها وعلى مركباتها، وعلى فرق مُرتزقتها فيصيرون كالنساء، ها سيف على كنوزها فتنهب، ها الحر على مياهها فيُصيبها الجفاف (بسبب ضربة نووية قادمة)، لأنها أرض أصنام، وقد أولع أهلها بالأوثان، لذلك يسكنها وحش القفر مع بنات آوى، وتأوي إليها رعال النعام، وتظلّ مهجورة إلى الأبد غير آهلة بالسكان إلى مدى الدهر وكما قلب الله سدوم وعمورة وما جاورهما هكذا لن يسكن فيها أحد أو يقيم فيها إنسان (وهذا ما يصبون إليه ولن يهدأ لهم بال حتى يحققوه).

العدوان الثلاثيني لتدمير بابل وإسقاط نظام الحكم الصدامي البعثي:

"ها شعب مُقبل من الشمال أمّةٌ عظيمة ولفيفٌ من الملوك (العدوان الثلاثيني) قد هبّوا من أقاصي الأرض، يمسكون بالقسيّ ويتقلّدون بالرماح، قُساة لا يعرفون الرحمة، جلبتهم كهدير البحر، يمتطون الخيل وقد اصطفوا كرجل واحد، لمحاربتك يا بنت بابل (بابل الجديدة هي بنت بابل القديمة، أي العراق)، قد بلغ خبرهم ملك بابل، فاسترخت يده وانتابته الضيقة، ووجع امرأة في مخاضها. انظر، ها هو ينقضُّ عليها، كما ينقضُّ أسد من أجمات نهر الأردن هكذا وفي لحظة أطردهم منها وأُولي عليها من أختاره (قلب نظام الحكم وإسقاط الرئيس وتولية من يرضون عنه). لأنه من هو نظيري؟ ومن يُحاكمني؟ وأي راع يقوي على مواجهتي؟" (من منطلق العنجهية والقوة العمياء).

قصف بابل بالقنابل الصاروخية الحديثة !

لذلك اسمعوا ما خططه الرب ضد بابل (بل ما خططه ودبره عميان القلب والبصيرة، من كهنتهم وأحبارهم الحاقدين)، وما دبره ضد ديار الكلدانيين، ها صغارهم يجرون جريا ويخرب مساكنهم عليهم من دوي أصداء سقوط القنابل بابل ترتجف الأرض ويتردد صراخها بين الأمم".

وهذا ما يعلنه الرب(أربابهم) ها أنا أثير على بابل وعلى المقيمين في ديار الكلدانيين ريحا مهلكة وأبعث إلى بابل مذرين يذرونها ويجعلون أرضها قفرا، ويهاجمونها من كل جانب في يوم بليتها، ليوتر(يُذخّر) الرامي قوسه وليتدجّج بسلاحه (لتلقي طائراتهم كل حمولتها فوق بابل) لا تعفوا عن شُبّانها بل أبيدوا كل جيشها إبادة كاملة، يتساقط القتلى في أرض الكلدانيين، والجرحى في شوراعها، (من المدنيين طبعا)، لأن إسرائيل ويهوذا لم يُهملهما الربّ القدير، وإن تكن أرضهما تفيضُ بالأثم ضد قدوس إسرائيل، ربهم معهم دائما حتى لو وصل إفسادهم عنان السماء.

دعوة لخروج الغرباء من بابل قبل دمارها:

اهربوا من وسط بابل، ولينج كل واحد بحياته، لا تبيدو من جراء إثمها (دعوة للجاليات الغربية لمغادرة العراق) لأن هذا هو وقت انتقام الرب (الوقت الذي حدده جورش بوش) وموعد مجازاتها (تصفية الحساب القديم قبل ٢٥٠٠ عام تقريبا) كانت بابل كأس ذهب في يد الله (الثورة والقوة) فسكرت الأرض قاطبة، تجرعت الأمم من خمرها، لذلك جنت الشعوب، فجأة سقطت بابل وتحطمت، فولولوا عليها، خذوا بلسما لجرحها لعلها تبرأ. قمنا بمداواة بابل(حرب الخليج الأولى، وضرب المفاعل النووي) ولكن لم ينجع فيها علاجَ (إ قامت بالتهديد بحرق نصفها حال اعتدائها على أي بلد عربي). اهجروها وليمض كل واحد منا إلى أرضه، لأن قضاءها قد بلغ عنان السماء، وتصاعد حتى ارتفع إلى الغيوم (تهديدها لدولة الأفاعي مرارا وتكرارا)".

تحريض الايرانيين على تدمير بابل:

"قد أظهر الرب برنا، فتعالوا لنذيع في صهيون، ما صنعه الرب إلهنا. سنوا السهام وتقلدوا التروس، لأن الرب قد أثار روح ملوك الماديين (الإيرانيين) إذ وطد العزم على إهلاك بابل، لأن هذا هو انتقام الرب، والثأر لهيكله. انصبوا راية على أسوار بابل، شددوا الحراسة، أقيموا الأرصاد (الجواسيس والعملاء) أعدوا الكمائن (المؤامرات)، لأن الرب قد خطط وأنجز ما قضى به على أهل بابل، أيتها الساكنة إلى جوار المياه الغزيرة، ذات الكنوز الوفيرة، إن نهايتك قد أزفت، وحان موعد اقتلاعك قد أقسم الرب القدير بذاته، قائلا: لأملأنك أناسا كالغوغاء فتعلوا جلبتهم عليك".

بقدرة الرب القديس سيتم تدمير بابل:

"هو الذى صنع الأرض بقدرته، وأسس الدنيا بحكمته، ومد السماوات بفطنته، ما إن ينطق بصوته، حتى تتجمع غمار المياه في السماوات، وتصعد السحب من أقاصي الأرض، ويجعل للمطر بروقا، ويطلق الريح من خزائنه، كل امرئ خامل وعديم المعرفة، وكل صائغ خزي من تمثاله، لأن صنمه المسبوك كاذب ولا حياة فيه، جميع الأصنام باطلة وصنعة ضلال، وفي زمن عقابها تبيد. أما نصيب يعقوب فليس مثل هذه الأوثان، بل جابل كل الأشياء، وشعب إسرائيل ميراثه، واسمه الرب القدير، فأنت معركتي وآلة حربي، بك أمزق الأمم إربا وأحطم ممالك، بك أجعل الفرس وفارسها أشلاء، وأهشم المركبة وراكبها، بك أحطم الرجل والمرأة، والشيخ والفتى والشاب والعذراء، بك أسحق الراعي وقطيعه، والحارث وفدانه والحكام والولاة".

خطيئة بابل في حق صهيون:

سأجزي بابل وسائر الكلدانيين على شرهم، الذي ارتكبوه في حق صهيون، على مرأى منكم، يقول الرب. ها أنا أنقلب عليك أيها الجبل المخرب، أنت تفسد كل الأرض، لذلك أمد يدي عليك، وأدحرجك من بين الصخور، وأجعلك جبلا محترقا، فلا يقطع منك حجر لزاوية، ولا حجر يوضع لأساس، بل تكون خرابا أبديا، يقول الرب".

تحريض الأمم والممالك على تدمير بابل:

"انصبوا راية في الأرض، انفخوا في البوق بين الأمم (وسائل الإعلام الغربية)، أثيروا عليها الأمم لقتالها، وألبوا عليها الممالك أراراط ومني وأشكناز (تركيا وما حولها)، أقيموا عليها قائداً، اجعلوا الخيل تزحف عليها، كجحافل الجنادب الشرسة، أثيروا عليها الأمم وملوك الماديين (الإيرانيين)، وكل حكامهم وولاتهم وسائر الديار التي يحكمونها (إمبراطورية فارس القديمة). الأرض ترتجف وتتقشعر. لأن قضاء الرب على بابل يتمّ، ليجعل أرض بابل خرابا وقفرا".

"قد أحجم مُحاربو بابل الجبابرة عن القتال، واعتصموا في معاقلهم، خارت شجاعتهم وصاروا كالنساء، احترقت مساكن بابل وتحطّمت مزاليجها، يركض عداء لملاقاه عداء آخر، ويسرع مخبر للقاء مخبر، ليبلغ ملك بابل أن مدينته، قد تم الاستيلاء عليها، من كل جانب، قد سقطت المعابر، وأحرقت أجمات القصب بالنار، واعترى المحاربين الذعر، لأن هذا ما يعلنه الرب القدير إله إسرائيل: أنّ أهل بابل كالبيدر، وقد حان أوان درس حنطته، وبعد قليل يأزف موعد حصادهم".

أسباب الغزو الأمريكي الإسرائيلي لبابل:

"يقول المسبيون: "قد افترسنا نبوخذ نصر ملك بابل، وسحقنا وجعلنا إناءً فارغا، ابتلعنا كتنين، وملأ جوفه من أطايبنا، ثم لفظنا من فمه". يقول أهل أورشليم: : ليحُلّ ببابل ما أصابنا، وما أصاب لحومنا من ظلم". وتقول أورشليم: "دمي على أهل أرض الكلدانيين". (مطالبة بالثأر مستقبلا من الأجيال القادمة).

الكيفية التي تم بها إشعال حرب الخليج الثانية:

"لذلك هذا ما يُعلنه الرب: ها أنا أُدافع عن دعواك وانتقم لك، فأجفف بحر بابل وينابيعها، فتصير بابل ركاما، ومأوى لبنات آوى، ومثار دهشة وصفير وأرضا موحشة (سيتحصل لهم ذلك في حال ضرب العراق نوويا، وهو ما يفكرون به حاليا)، أنهم يزأرون كالأسود، ويزمجرون كالأشبال، (أي العراقيون، وهذا

ما يغيظ تلك الفئران، التي ترتعد فرائسها، وتصطك أسنانها هلعا وجزعا عند سماعها للتهديدات العراقية).

وكلا الفريقين وبقية الدول العربية، بعلم ومن غير علم، وقعوا في الفخ الذي نصب لهم، وكلهم ملومون بلا استثناء، ومن يضع اللوم على فريق دون الآخر، فقد جانبه الصواب.

فكل عربي كان له دور في المؤامرة، ونفذه على أكمل وجه، وكل أخذ نصيبه في تأجيج نار الفتنة. وفي المحصلة نهبت ثروات الأمة، واستخدمت لإشباع بعض من الرغبة اليهودية في الانتقام من بابل، ولديهم مزيد، فتوراتهم تأمرهم بألا يتركوا العراق، حتى يعود إلى (العصر الحجري)، كما صرح الرئيس الأمريكي آنذاك، وأقصى أمانيهم، هي اختفاء أي مظهر من مظاهر الحياة في العراق، خوفا من تكرار كابوس السبي البابلي، الذي ما زال يؤرق أجفانهم، ويقض مضاجعهم، ما دام هناك عراق قوي، يهدد وجودهم، وقادر على الوصول إليهم.

المصير المرعب الذي كان اليهود يتمنونه لبابل بعد حرب الخليج وما زالوا:

"كيف استولى على بابل ! كيف سقطت فخر كل الأرض ! كيف صارت بابل مثار دهشة بين الأمم ! قد طغى البحر على بابل، فغمرها بأمواجه الهائجة، وأصبحت مُدنها موحشة، وأرض قفر وصحراء، أرض لا يأوى إليها أحد، ولا يجتاز بها إنسان، وأعاقب الصنم بيل في بابل، واستخرج من فمه ما ابتلعه، (نهب ثروات العراق تعويضا عن كنوز الهيكل)، فتكف الأمم من التوافد إليه، وينهدم أيضا سور بابل".

- لا بد لهم، من ضرب العراق بالنووي، عاجلا أم آجلا، حتى يتمكنوا من تحقيق هذا الحلم التوراتي، فالأسلحة التقليدية لم تجد نفعا، والرعب المرضي اليهودي من اسم بابل وأشور، كما هو واضح من هذه النصوص، ليس له علاج إلا محو هذا البلد بأهله، عن الوجود وإلى الأبد، وهذا ما يصرحون به، في هذه النصوص، ومن معرفتك بطبيعة العلاج الذي يصفونه لأنفسهم، تستطيع التعرف على خطورة الحالة المرضية المستعصية، التي يعانون منها، وخطورة ما قد يقدمون عليه مستقبلا في حق العراق.

دعوة أخرى لغرباء من بابل (تكرار):

"اخرجوا من وسطها يا شعبي (لذلك لم يبدأ العدوان إلا بعد خروج رعايا الدول المعتدية، والنية كانت تدمير العراق عن بكرة أبيه، لو أتيح لهم ذلك)، ولينج كل واحد بحياته، هربا من احتدام غضب الرب، لا تخلو قلوبكم ولا تفزعوا، مما يشيع في الديار من أنباء، تروج شائعة في هذه السنة، وأخرى في السنة التالية، ويسود العنف الأرض، ويقوم متسلط على متسلط. لذلك ها أيام مقبلة، أُعاقب فيها أصنام بابل، ويلحق العار بأرضها كلها، ويتساقط قتلاها في وسطها، عندئذ تتغنى بسقوط بابل، السماوات والأرض وكل ما فيها، لأن المُدمّرين يتقاطرون عليها من الشمال، ويقول الرب":

"كما صرعت بابل قتلى إسرائيل، هكذا يصرع إسرائيل بابل في كل الأرض (السن بالسن والعين بالعين)، يا أيها الناجون من السيف، اهربوا لا تقفوا، اذكروا الرب في مكانكم البعيد، ولا تبرح أورشليم من خواطركم. قد لحقنا الخزي لأننا استمعنا للإهانة، فكسا الخجل وجوهنا (إساءة الوجه)، إذ انتهك الغرباء (أي البابليون) مقادس هيكل الرب (بعدما حوله الكهنة إلى بورصة، للتبادلات التجارية الربوية، حسبما ذكر أنبياؤهم)".

"لذلك ها أيام مقبلة، يقول الرب، أُنفّذ فيها قضائي على أصنام بابل، ويئن جرحاها في كل ديارها، وحتى لو ارتفعت بابل فبلغت عنان السماء، وحتى لو حصنت معاقلها الشامخة، فإن المدمرين ينقضون عليها من عندي، يقول الرب".

ما يتمناه اليهود لأهل العراق:

"ها صوت صراخ يتردد في بابل، صوت جلبة دمار عظيم، من أرض الكلدانيين، لأن الرب قد خرب بابل، وأخرس جلبتها العظيمة، إذ طغت عليها جحافل أعدائها، كمياه عجاجة، وعلا ضجيج أصواتهم، لأن المدمر قد انقض على بابل، وأسر محاربيها، وتكسرت كل قسيها (أسلحتها)، لأن الرب إله مجازاة، وهو حتما يحاسبها، إني أسكر رؤساءها وحكماءها ومحاربيها، فينامون نوما أبديا، لا يقظه منه... وهذا ما يعلنه

الرب القدير: إن سور بابل العريض، يُقوّض ويُسوّى بالأرض، وبوّاباتها العالية تحترق بالنار، ويذهب تعب الشعوب باطلا، ويكون مصير جهد الأمم للنار".

"وكان أرميا قد دون في كتاب واحد، جميع الكوارث التي ستبتلى بها بابل، أي جميع النبوءات المدونة عن بابل، (وأرسله أرميا إلى بابل وقال لحامله): "حالما تصل إلى بابل، اعمل على تلاوة جميع هذه النبوءات، وقل: أيها الرب، قد قضيت على هذا الموضع بالانقراض، فلا يسكن فيه أحد من الناس والبهائم، بل يصبح خرابا أبديا"، ومتى فرغت من تلاوة هذا الكتاب، اربط به حجرا واطرحه في وسط الفرات، وقل: "كذلك تغرق بابل، ولا تطفو بعد، لما أوقعه عليها من عقاب، فيعيا كل أهلها".

كل ما يتمناه الصهاينة وأمريكا للعراق في النبوءات إنما هو خاص بهم:

- هذه الوثيقة المرعبة التي خطها مؤلفو التوراة، على أنها عقوبة الله لبابل، ما هي إلا العقوبة التي تنتظر إسرائيل وأمريكا مستقبلا، ولكنهم أرادوها لبابل، ونفذوا فصولها في العراق، فصلا تلو الآخر، وهم يسعون الآن من وراء الكواليس لتنفيذ بقية فصولها.

سبب العقاب الإلهي هو استعلاؤها وإضلالها لشعوب الأرض، وما أوقعته من ظلم بهم. ودمارها سيأتي من الشمال. من خلال تحالف عدة دول، وبضربات نووية كثيفة ومفاجئة، تسبب بدمار عظيم وحرائق وجفاف، ومن ثم طوفان عظيم يجتاح أراضيها، ليتركها قفرا أجرد لا يصلح للسكن أبد الدهر. وجيوشها التي كانت خرجت منها، سيتم ذبحها كالحملان والتيوس.

أول نبوءة عن دمار أمريكا من سفر الرؤيا ليوحنا يفسرها اليهود على أنها دمار العراق كذباً:

إنجيل يوحنا ورؤياه، لا بد أن تكون أسفاراً توراتية، وكان من المفروض أن تكون ملحقة بالتوراة، ولكنها أسقطت في وقت متأخر، بعد أن تم التلاعب فيها من قبل اليهود، فتلقفها النصارى وضموها إلى الإنجيل، أثناء جمعه وتحريفه ونسخه، وليس أدل على ذلك -بالإضافة لما تقدم وأشرنا إليه- من تكرار نصوص الوثيقة السابقة من سفر ارميا في التوراة، بنفس الأفكار والعبارات تقريبا، ولكن بدرجة أقل من المبالغة والتهويل والتطويل، في سفر الرؤايا الملحق بأناجيل النصارى[1].

"بعد هذا رأيت ملاكا آخر، نازلا من السماء... وصاح بأعلى صوته: "سقطت بابل، سقطت بابل العظمى، وصارت وكرا للشياطين، ومأوى لكل روح نجس... ثم سمعت صوتا آخر، ينادي من السماء: "اخرجوا منها شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها، فتصابوا ببلاياها، فقد تراكمت خطاياها حتى بلغت عنان السماء، وتذكر الله ما ارتكبته من آثام. افعلوا بها كما فعلت بكم، وضاعفوا لها جزاء ما اقترفت... ستنقض عليها البلايا في يوم واحد، من موت وحزن وجوع، وستحترق بالنار فإن الله الذي يدينها، هو رب قدير". (رؤيا: ١٨: ١).

"وسيبكي عليها ملوك الأرض، الذين زنوا وترفهوا معها، وسينوحون وهم ينظرون إلى دخان حريقها، فيقفون على بعد منها، خوفا من عذابها، وهم يصرخون: الويل، الويل، أيتها المدينة العظمى، بابل القوية ! في ساعة واحدة حل بك العقاب". (رؤيا: ١٨: ٩-١٠).

"١٨: ١٢-١٧: وسيبكي تجار الأرض ويحزنون عليها... هؤلاء التجار الذين اغتنموا من التجارة معها، يقفون على بعد منها، خوفا من عذابها، يبكون عليها وينتحبون، قائلين: الويل، الويل، على المدينة العظمى... وقد زال هذا كله في ساعة واحدة".

(١) اقرأ الإمبراطورية الأمريكية البداية والنهاية- منصور عبد الحكيم - الناشر دار الكتاب العربي.

"١٨: ١٨-١٩: ويقف قادة السفن وركابها وملاحوها على بعد منها، ينظرون إلى دخان حريقها، أية مدينة مثل هذه المدينة العظمى ؟! ويذرون التراب على رؤوسهم، وهم يصرخون باكين منتحبين: الويل، الويل، على المدينة العظمى، التي اغتنى أصحاب سفن البحر جميعا بفضل ثروتها ! ها هي في ساعة واحدة قد زالت!".

"١٨: ٢٠: اشمتي بها أيتها السماء ! واشمتوا بها أيها القديسون والرسل والأنبياء، فقد أصدر الله حكمه عليها بعد أن أصدرت أحكامها عليكم".

"١٨: ٢١-٢٤: وتناول ملاك قوي، حجرا كأنه طاحونة عظيم، وألقاه في البحر، قائلا: "هكذا تدفع وتطرح بابل المدينة العظمى، فتختفي إلى الأبد ! لن يسمع فيك عزف موسيقى بعد... ولن تقوم فيك صناعة بعد الآن، ولن يسمع فيك صوت رحى، ولن يضيء فيك نور مصباح... فقد كان تجارك سادة الأرض، وبسحرك ضللت جميع الأرض، وفيها وجدت دماء أنبياء وقديسين وجميع الذين قتلوا على الأرض".

"١٩: ١-٢: وبعد هذا سمعت صوتا عاليا... يقول: "هللويا! الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا ! فإن أحكامه حق وعدل، لأنّه عاقب الزانية الكبرى، التي أفسدت الأرض، وانتقم لدم عبيده منها".

- الحقيقة أن هذه النبوءة تتحدث عن دولة عظمى في العصر الحديث، تضاهي عظمة بابل القديمة وقوتها، وهذه النصوص في الواقع، تصف حال أمريكا بقوتها الاقتصادية والعسكرية، وما أحدثته في العصر من فساد وإفساد، وسفك للدماء في مشارق الأرض ومغاربها، فهي تحكم الكرة الأرضية بأسرها من خلال قوتها، ونصبت نفسها كإله يُعبد ويُقدّس، فهي تحدد في تقارير وزارة خارجيتها، من أصلح ومن أفسد، ومن حافظ على الحقوق ومن هضمها، ومن أرهب ومن لم يرهب. وعلى قائمة مقاطعاتها الاقتصادية حوالي ٤٦ دولة، فهي المنعم والمكرم والمتفضل على خلق الله، والكل يخطب ود ورضا هذه الآلهة الجديدة، وهي تسعى الآن لعولمة اقتصادها وثقافتها، وفرضها على شعوب تارة بالترهيب وتارة بالترغيب، وأما كلمة

بابل في هذا النص إما أن تكون أضيفت عن قصد من قبل الكهنة، بسبب الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام من بابل، وإما أن تكون قد استخدمت لترمز إلى الدولة العظمى في هذا العصر. ولو حذفت كلمة بابل ووضعت كلمة أمريكا، لوجدت أن النص سيصبح أكثر صدقا وتطابقا مع الواقع.

ولكن أغلب المفسرين الجدد من النصارى بوجه خاص، كما تشير الكاتبة الأمريكية جريس هالس، يأخذون بالتفسير اللفظي للمسميات، التي جاءت في النصوص التوراتية والإنجيلية، ويقدمون شروحاتهم وتفسيراتهم، لنصارى الغرب من ساسة وعامة، على نحو مغاير لما تخبر عنه النصوص الحقيقية، فبابل القديمة أينما جاءت في النصوص، تعني بالنسبة لهم بابل الجديدة أي العراق، بالرغم من أن النصوص تصف دولة عظمى، هي أقرب إلى أمريكا منها إلى العراق، وتوحي بأن لفظ بابل استخدم كاستعارة لفظية.

أما اليهود فهم يعلمون حقيقة ما تخبر عنه النصوص، وبأن الدمار القادم والذي تخبر عنه النصوص، سيكون لإسرائيل وأمريكا وحلفائهما، ولكنهم يستغلون الفهم الخاطئ والمضطرب للنصارى، لخدمة أغراضهم الشيطانية، ولحماية دولتهم من الأخطار المحدقة بها. فهم متفقون على أن هذه النبوءات تتحدث عن تدمير العراق، وبما أنها جاءت تحريضية بصيغة الأمر، فقد اتحدوا لتنفيذ ما قضى به الرب على بابل، ولن تستكين لهم حال أو تلين لهم عزيمة، حتى يتحقق ما جاء في هذه النصوص، بجعل العراق أرضا قفرا صحراء قاحلة خاوية على عروشها، لذلك هم لا يكترثون بالشرعية الدولية ولا بالقانون الدولي، إذ لا يمتثل لهما إلا الضعفاء والأغبياء، فالقوانين الإلهية بشأن العراق، هي ما ينصاعون إليه ويلتزمون بتطبيقه، فالحرب على العراق حرب مقدسة، لأنهم موقنون تماما: بأن بقاء العراق يعني حتمية زوال إسرائيل... وأن بقاء إسرائيل يعني حتمية زوال العراق...

وما داموا يمتلكون مقدرات الكاوبوي الأمريكية البريطانية، المشتزى بالرشوة والشهوة والرعب، والمأخوذ بجنون القوة. فلن يثنيهم عن عزمهم إلا أن يبادوا قبل

أن يبيدوا الحرث والنسل. وبالتالي فإن بقاء العراق، يتحتم عليه محو إسرائيل، من قلب الوطن العربي، وسحق تلك الفئران، المتلفعة بريش النسر الأمريكي الأقرع.

وإن لم تكن الحرب العراقية الإيرانية من صنع أيديهم، فهم ساهموا فيها بشكل أو بآخر، فإيران تأتي في الدرجة الثانية في العداء التوراتي لإسرائيل، وكلنا سمع بفضيحة (إيران غيت) في الثمانينيات، التي كان بطلها الرئيس الأمريكي (ريغان) حيث كانوا يؤيدون العراق علنا، ويزودون إيران- التي كانت تنظر إلى أمريكا على أنها الشيطان الأكبر- بالأسلحة سرا، لإطالة أمد الحرب، ولإبقاء العراق وإيران منشغلين فيها.

والسبب الأهم لإشعالها، هو الرعب الذي دب في قلوبهم من المارد العراقي، الذي أعاد إلى أذهانهم النبوءات التوراتية، وأيقظ في مخيلتهم شبح نبوخذ نصر، وكابوس السبي البابلي، ليقض مضاجعهم فلم ترقأ لهم عين، ولم يغمض لهم جفن، والذي بدأ يستيقظ من غفوته بامتلاكه المفاعل النووي. وسيكون بعد سنوات قليلة، قاب قوسين أو أدنى من إنتاج القنابل النووية. وما أن انشغل العراق في الحرب، وأصبح ظهره مكشوفا، حتى انسلت خفافيشهم، تحت جنح الظلام، لتصب حممها التوراتية الحاقدة على ذلك المفاعل، في سنين صباه الأولى، لتبيده عن بكره أبيه.

وبعد أن خرج العراق من تلك الحرب، محتفظا بقوته وجبروته، ومع أول تصريح وتهديد له، :بحرق نصف إسرائيل، حال اعتدائها على أي قطر عربي"، على لسان الرئيس العراقي، جهارا نهارا في مؤتمر قمة بغداد، عام ١٩٨٩م، أقامت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة- التي تمتلك معظمها الأفاعي- الدنيا ولم تقعدها، حتى استطاعت زجه وتوريطه، في الدخول إلى الكويت، بالتآمر والتواطؤ وبمكرهم ودهائهم المعهودين.

فها قد تحررت الكويت، وتأمنت منابع النفط، فلماذا هذا الحصار الظالم على أطفال العراق ؟! يدعون أن العراق يهدد جيرانه، فانظر من يدعي ! وانظر إلى جيرانه ! وما علاقة المدعي بالجيران؟! المدعون هم (مادلين ألبرايت وزيرة

الخارجية الأمريكية، ووليام كوهين وزير الدفاع الامريكي، وساندي بيرغر **مسؤول** الأمن القومي الأمريكي، وهلم جرا..) وكلهم يهود. فما عليك إلا **استبدال كلمة** الأمريكي في مناصبهم ومسؤولياتهم، بكلمة الإسرائيلي، لتعرف من هم **الجيران** الذين سيهددهم وجود عراق قوي.

أما الحصار، فقد وجد ليبقى، وغايته منع المارد العراقي من الصحوة. واستمر الحصار ليبقى المارد محصورا في القمقم، وعندما تم لهم ذلك، عمدوا إلى تقليم مخالبه واقتلاع أنيابه، فمنظرها يرعب تلك الفئران المسكينة، ويجعل فرائصها ترتعد هلعا وجزعا.

واستمر الحصار لمنع أطفال العراق، من الوصول إلى مرحلة الرجولة، كي لا يكونوا مستقبلا جنود في الجيش، يسيطر على أجساد تلك الفئران أساطير البطولة، فهم وحسب رؤاهم التوراتية، يعرفون ويعلمون أن دولتهم ستزول، وسيكون فيهم القتل والنهب والنفي، وأن المرشح الأول والوحيد للقضاء عليهم هو غريمهم الأزلي، وأن دولتهم سيعيش فيها، لا أكثر من جيل واحد. لذلك بما أنهم موقنون تماما، بأن زوال دولتهم أمر حتمي، كان لا بد لهم من أن يعملوا بكل طاقاتهم، من أجل حماية هذا المسخ الخداع، الذي حملت به عروس المدائن غصبا واغتصابا، من مرتزقة الغرب المأجورين في غفلة من الزمان.

الأفعوان العراقي في سفر إشعياء:

خطورة هذا الأفعوان المرعب، تتمثل في ما يحمله في أحشائه من سموم مميتة، كان أسلافهم قد تجرعوها من قبل، ووصفوا تأثيرها المؤلم على امتداد التوراة الشاسع، فشغلت حيزا كبيرا من فكرهم ووجدانهم، فمجرد التفكير بتكرار ذلك المصير المرعب، الذي حل بأسلافهم، من جراء تلك الأفعى التي أنجبت هذا الأفعوان، يصيبهم بحالة من الذعر والهلع، لذلك كان وسيكون لهم، محاولات عديدة للتخلص من خطر هذا الأفعوان على وجودهم:

• **المحاولة الأولى:** هي الحرب الإيرانية العراقية، لأصابته بالشلل وقد أصيب، فتسنى لهم ضرب مفاعله النووي، واجتياح بيروت، وترحيل منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان.

• **المحاولة الثانية:** هي الحرب الأمريكية العراقية، لتغيير رأس هذا الأفعوان، وزرع رأس جديد له، وتقطيع أوصاله وتفريق شملها، وتوزيع دمه على جميع القبائل التي اجتمعت عليه، ولم يكتب لها النجاح.

• **المحاولة الثالثة:** هي الحصار الأممي ولجان التفتيش، لنزع الأنياب التي تنفث السم، بتدمير أسلحة الدمار الشامل، وحرمانه من امتلاك أسلحة جديدة، فاقتلعوا الأنياب واستخرجوا السم، ولكن الأنياب نبتت من جديد، والسم يتجدد ولا ينقطع.

• **المحاولة الرابعة:** هي الحرب الأمريكية الشاملة، مع احتمالية توجيه ضربات نووية محدودة إن أمكن، لقطع الرأس والأوصال معا، حيث لم يعد هناك أهمية لتوزيع دمه على القبائل. وستصبح احتمالية الضربات النووية، قائمة وحتمية فور امتلاك أمريكا، للدرع المضاد للصواريخ المحملة بالرؤوس النووية، وهذه الحرب قائمة بلا أدنى شك، إن لم يقع، ما لم يكن في حسبان أمريكا وإسرائيل، فهم يخططون لها ويستعجلونها، ويطلبون من الرئيس الأمريكي، تهيئة الشعب الأمريكي لتقبلها، وسيعملون لإشعالها في أقرب فرصة ممكنة، ظنا من الذين لا يعقلون ولا يفقهون، بأنهم قادرون على منع رب العزة، من إنجاز وعده فيهم، بإبادة العراقيين وتقسيم العراق وإسقاط قيادته[1]، وقد بدأت تلك المواجهة الشاملة بعد غزو أمريكا وبريطانيا للعراق عام ٢٠٠٣م، واستحلال الدم العراقى بالفتنة الطائفية، حيث استطاع الصهاينة إذكاء نار تلك الفتنة بين السُّنة والشيعة من أهل العراق للأسف الشديد.



(١) كتاب نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية- خالد عبد الواحد موقع وعد الآخرة- شبكة الإنترنت.

الفصل السابع

- أراء حول دمار أمريكا بالهدة وارتطام كوكب (نيبيرو) بأراضيها.
- زوال دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م، نبوءة أم صدفة رقمية، رؤية جديدة من خلال دراسة سورة الإسراء.
- حساب موعد يوم القيامة بالأرقام بدعة رشاد خليفة ومن سايره.



دمار أمريكا بالهدة

من أمثلة ما تروجه وسائل الإعلام أيضاً ما نشرته صحيفه (النهار) اللبنانية بعنوان ("هدة" أمريكا ! !) قالت الصحيفة:

"الهدة" في اللغة من هد البناء يهده هدا، أي يهدمه هدماً شديداً ويضعضعه محدثا صوتا غليظا مفزعا أم "الهدة" التي ينتظر المصريون حدوثها يوم الجمعة من رمضان الحالي (٢٠٠٢م)، فهي كارثة ستحل بالولايات المتحدة. وهذه الكارثة قد تكون لها علاقة بالسماء، أو بتفجير نووي يحدث نتيجة لقصف أمريكا من الجو. والحديث عن هذه "الهدة" مع المؤمنين بها من العامة لا يحمل الكثير من التفاصيل، فهم يتحدثون عن شهر رمضان تأتي بدايته يوم جمعة، يسبقه نشاط يهودي محموم لإعادة بناء الهيكل.

أما بالنسبة للمهتمين وخصوصاً المؤمنين إيماناً شديداً بقدرات الإمام على بن أبي طالب على معرفة أحداث القرون. فإن الأمر مختلف، فهم يتحدثون من خلال ما يؤمنون بأنه ورد ذكره في "الجفر" المنسوب إلى الإمام على، والمكتوب بالرموز التي يقولون أن القدرة على تفسيرها مقصورة على المطهرين من آل البيت.

ويوردون هذا المقطع من "الجفر": يهبط من السماء على بلاد الأمريك في الحائط الغربي من الأرض كويكب العذاب عندما تكتفي المرأة بالمرأة، والرجل بالرجل، ويرضي الحاكم هناك بالدم البرئ يسال في القدس.... فيرسل الله عذاب الرجفة على الأمريك، وتمطر السماء ويلاً لهم، وتشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض، فيرون معهن موتات وحصد نبات وآيات بينات، فأبشروا بنصر الله عاجل وفتح فتوح إمام عادل". لكن من المؤمنين بـ "الهدة" من لا يميلون تماماً

إلى حدوثها في شهر رمضان الحالي (٢٠٠٢م)، لأن علامتها من وجهة نظرهم لم تكتمل.

والحديث عن "الهدة" بدأ في مصر قبل أحداث واشنطن ونيويورك، لكنه لم يأخذ هذا الاهتمام الشعبي إلا بعدها، وبخاصة عندما أولت بعض الصحف اهتماماً ملحوظاً بنبوءات المنجم الشهير "نوستراداموس" الذي يتهمه فريق من المهتمين المصريين بالنصب والدجل، وبأنه وأباه قد سرقا مخطوطات إسلامية نادرة من بيت المقدس وبغداد ومن العديد من البلدان العربية والإسلامية.

ومن بين هذه المخطوطات: أحاديث القرون للإمام على بن أبي طالب، والتي تسرد وقائع الزمان إلى يوم القيامة كما يقول كاتب أصدر كتاباً قبل أسابيع من أحداث الولايات المتحدة، ولم يتعد توزيعه المعدلات الطبيعية المعتادة، لكنه قفز قفزة هائلة بعد الحادي عشر من أيلول بسبب ما جاء فيه من نبوءات منسوبة إلى الإمام على. فالكاتب يعتمد على ما يعرف بعلم "الجفر" الذي قال عنه الإمام الجرجاني: "الجفر والجامعة كتابان لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه... ذكر فيهما علي علم الحروف والحوادث التي سوف تحدث والوقائع التي ستقع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها".

أما الكاتب المشار إليه فيصف "الجفر" بأنه: "العلم الإجمالي المحتوى على كل ما كان وما هو كائن وما سيكون، حيث يؤمن الكثير من المسلمين بأن الإمام على بسط حروف العربية بسطا عظيماً، بحيث يمكن بقواعد سرية وبشروط معينة امتلاك القدرة على استنباط بعض الأحداث التي ستقع في المستقبل، أما الحقيقة الكاملة التي يحتويها الجفر- كما يقول- فلا يمكن أن يدركها إلا المهدي المنتظر".

ومن عجيب ما يورده عن الإمام علي في الجفر، ذلك الكلام عن بلاد "الأمارك" و"الأمريك" و "أرض الحمر المسروقة" التي سيخضعها المهدي ويحولها إلى ولايات متحدة إسلامية، بعدما يرفع قوم من مصر وبيت المقدس منارة في أمة يحمل اسمها

حروف اسم كندة العربية (كندا)، وهذه الأمة صاحبة كنوز عظيمة ومقطعة أرضها مثل قواطع بلاد الأمريك...

لكن ورود لفظ "الأمريك" أو "الأمارك" ليس هو الغريب الوحيد في حديث الجفر الذي جاء على ذكر ما نسميه اليوم بالنظام الجديد أو وصفه، "قائل يقول: العالم الجديد، وما هو بجديد، وداع من أرض يقال لها بالجديد وما هي بجديدة لكنها قديمة سكنها أصحاب الوجوه الحمراء، واسم الرجل منهم أحمر".

وفى موضع آخر يذكر "الجفر" حسبما يقول الكاتب المشار إليه كلاما يبدو تفصيليا عن الولايات الخمسين التي تشكل منها الولايات المتحدة:

"... لكن الكذاب الدجال يدجل تدجيلا ويزين القواطع الخمسين بزهرة الحياة، ويربط المدائن الخمسين بحبل بني إسرائيل الآتي من حبل صهيون، يبغي الفساد فى الأرض وعلوا للظالمين، ويسمونها بلاد الأمارك".

وإذا أردنا وصفاً آخر فلنطالع ما يلي:

".... فهم حكام على أطراف الأرض، يعرفون ما يجري فيها في مسارات الطول والعرض، وتكون لهم عيون تتلصص من فوق السحاب، وجوار بالبحار كالأعلام يخزنون النار بها بهيئة ماء وتراب، تنشر نشرا، وترمى كالقصر لهبا، وتفرق الأمر فرقا، وتطمس الخير طمسا، فتنة وقدراً، تهلك بشرا، وتهدد غضبا المستضعفين فى الأرض غير مسلم أو مسلما حقاً، ويجعل الله حجته على بلاد الامريك، فيلعنهم بما عصوا وكانوا يعتدون، ولا عن منكر يتناهون، وفى الأرض يفرحون، عتوا وغلوا ولا ينتهون، وتعلو إسرائيل برجال منهم يملكون (العرش الأبيض) - لاحظ وصف العرش الأبيض- يبغون الفساد فى الأرض".

ويتوعد "الجفر" بلاد "الأمريك" بـ "الهدة"، وتعني الهدم الشديد والضعضعة والتكسير، ويفسر الكاتب قائلاً: "إن بلاد الأمريك ستكون مسرحاً لحدث عظيم، لكنها لن تفنى لكن قواها ستضعف للغاية، وستعلن فى الدنيا بلاد كارثة عظمى، وستكون للهدة علاقة بالسماء كما حدد الإمام علي الذي وضع إشارات وعلامات

ترسم زمن وقوع الكارثة، ومن هذه العلامات: شيوع فاحشة اللواط فيها، ورضا الحاكم بإسالة الدم البرىء فى القدس، والطير الدسم الذي يساوى حجم الواحد فيه أضعاف حجم الجمل (يقول: إنها الطائرات الحربية) والبيض المكنوز بالسم والنار" (والمؤلف يفسره بالقنابل الكيماوية والذرية وغير الذرية).

وتبعا لدراسات هذا الكاتب، وتفسيره لحديث أورده عن النبي محمد ﷺ (دون سند) فإن هذه "الهدة" ستحدث فى منتصف أحد شهور رمضان المبارك يأتى فى بدايات قرن جديد، تالياً لقرن تكثر فيه الزلازل والكوارث، وتقوم فيه لليهود دولة، أما الحديث فيقول عن الرسول كما يورد فى كتابه: "إذا كانت صيحة فى رمضان فإنه يكون معمعة فى شوال وتميز القنابل فى ذى القعدة، وتسفك الدماء فى ذى الحجة والمحرم وما المحرم، يقولها ثلاث هيهات هيهات هيهات يقتل الناس هرجا ومرجا.

وعندما سألوا رسول الله ﷺ، وما الصيحة ؟ قال: هدة فى النصف من رمضان ليل جمعة، وتكون هدة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن ليلة جمعة من سنة كثيرة الزلازل، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة، فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم، وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله تعالى سجدا وقولوا سبحان القدوس، فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك" !! (كذا).

البعض فى القاهرة فى الموجة الحالية من "النبوءات" استوقفه التفسير الرقمى لأحداث الحادي عشر من أيلول والذى تناقلته وسائل الإعلام وشبكات الانترنت، وقد قدم ذلك التفسير عرضا مثيرا لقصة الرقم ١١ وعلاقته بالهجوم على واشنطن ونيويورك، فالحادث وقع فى اليوم الحادي عشر من الشهر التاسع من السنة...

فإذا جمع الرقم مع مكونى الرقم، ١١ فإن ٩+١+١ = ١١ واليوم الحادي عشر من الشهر التاسع هو اليوم الرقم ٢٤٥ في السنة، فإذا جمعنا ٥+٤+٢ يكون الناتج أيضاً ١١.

ويضيف التفسير علاقات أخرى لا تقل غرابة، فمجموع حروف نيويورك باللغة الإنجليزية ١١ حرفاً، وكلمة البنتاجون ١١ حرفاً، ونيويورك هى الولاية ١١ فى

الترتيب الفيدرالى الأميركى والطائرة الأولى التى صدمت مركز التجارة كانت رحلة تحمل الرقم ١١٠ وعدد ركابها ٩٢ وهذا الرقم مكون من ٢+٩=١١ أما عدد ركاب الطائرة الثانية فكان ٦٥ ومجموعه ٥+٦=١١.

وإذا كان الرقم ١١ يخص الأميركيين وحدهم فى انتظار الرقم الآخر الذى قد يحتاج إلى تفسير أفغانى، فإن المنجم الأشهر نوستراداموس يجمع كل المؤمنين بالتنجيم وما وراء الإدراك سواء فى أمريكا أو فى أى بقعة أخرى من العالم. بل إن بعض المؤشرات تدل على دخول بعض كبار الساسة فى العالم إلى دائرة المصدقين بالتنجيم والتنبؤ.

كوكب يضرب أمريكا

وضاعف من انتشار الشائعة ما تناقلته وسائل الإعلام عن قرب مرور جرم سماوي "نيبيرو" بجوار الأرض.. واحتمال اصطدامه بأمريكا هذا الكويكب (نيبيرو) الذى يتراوح حجمه بين ٤ أضعاف حجم الأرض وبين مرتين ونصف حجم المشترى !.. ويقترب بسرعة فائقة من الأرض قادما من خلف الشمس سالكا مداره الذى يبلغ ٣٦٠٠ سنة..

حيث أنه وعند اقترابه من الأرض ستبدأ عملية الشد والجذب بين الكوكبين وبالطبع وبما أن كثافته تعادل ٢٠ ضعف كثافة الأرض ويفوقها حجماً فإن محتوى باطنها سيخرج إلى السطح ويبقى منجذباً لمركزها مما يسبب تقلبات فى القشرة الأرضية وتختفى بعض القارات نتيجة حوادث خسف رهيبة (ولعلها أمريكا إن شاء الله) كما تنفجر البراكين فى كل مكان ويستمر هذا الوضع من ستة أشهر إلى بضع سنين والله أعلم... انتهى.

مثل هذه الشائعات والخرافات إما أنها تعبر عن أحلام اليقظة أو أمنيات العقل الباطن لدى أغلب العرب والمسلمين الساخطين على جرائم أمريكا وحلفائها ضد المسلمين والعرب فى كل مكان خاصة العراق وفلسطين وأفغانستان، وإما أنها لعبة من بعض الجهات لتخدير الرأى العام وشغله عن العمل الجاد والجهاد لتغيير واقع الأمة الأليم، انتظاراً لدمار أمريكا بفعل معجزة إلهية خارقة، وهكذا فلا داعى للعمل أو التعب فالله سوف يحارب أمريكا ويقضى عليها ونحن مستريحون آمنون!! ".

والجفر" المنسوب إلى الإمام علي رضى الله عنه أكد بعض العلماء عدم صحة إلصاقه بالإمام علي كما أن كل ما به لا يصح موضوعه ولا إسناده.

وينطبق هنا ما ذكره العلماء من قبل، فلا يجوز الاستاد إلى خرافات عراف يهودى ولا دليل من الشرع على صحة تحديد موعد معين لأحداث غيبية فلا يعلم

الغيب إلا الله، ولابد من وحى ثابت على أى حدث غيبى، ونكتفى هنا بذكر ما قاله مجدى بن سعد فى كتابه "الحقائق المطموسة فى كتاب هرمجدون" صـ ٤٦، ٤٧: "وكل الأحاديث التى فيها ذكر الصيحات والهدات فى الشهور المعينة قد طعن فيها العلماء، ومنهم من اعتبرها من الموضوعات "وقال الإمام العجلونى رضى الله عنه فى كتابه كشف الخفاء" وباب ظهور آيات القيامة فى الشهور المعينة ما ثبت فيه شيء ومجموعه باطل"، وذكر ابن الجوزى بعضاً منها ثم قال: "هذا حديث موضوع على الرسول ﷺ". انتهى.

تعليق: وقد مر الآن عامان على نشر هذا الموضوع بجريدة النهار ولم يقع شيء مما ورد به وهذا يقطع بخطأ العرافين تماماً كما حدث عندما ادعوا نزول السيد المسيح بعد ألف سنة من الميلاد ولم يحدث، فاضطروا إلى تعديل النبوءة إلى الألفية الثانية، ومر عام ٢٠٠٠م أيضاً ولم يحدث ما زعموه، وهكذا طوال التاريخ، وحقّاً: كذب المنجمون ولو صدقوا.

زوال إسرائيل نبوءة أم صدفة رقمية

هناك كتاب للشيخ بسام الجرار يتوقع فناء إسرائيل عام ٢٠٢٢ ميلادية:

ويمكن تلخيص النبوءة الرقمية بزوال إسرائيل فى النقاط التالية:

١- هناك بناء رياضي معجز يقوم على الرقم (١٩) ويتكرر بتواتر فى العلاقة بين الشمس والقمر والأرض. وقد ذكره الله تعالى بقوله ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (سورة المدثر الآية :٣٠).

٢- نقل بعض الحاخامات، نقلاً عن توراتهم أن دولة إسرائيل هذه ستعمر (٧٦) سنة هجرية (٤×١٩) أى تنتهى عام (١٤٤٣هـ)=٢٠٢٢م.

٣- عدد الكلمات النبوءة من بداية (وآتينا موسى الكتاب) حتى (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) يساوى ١٤٤٣ كلمة وهو نفس الرقم: (١٣٦٧ هـ قيام إسرائيل + ٧٦ عمرها =١٤٤٣).

٤- زمن حادثة الإسراء ٦٢٠م قبل الهجرة بسنة، ونهاية إسرائيل كما فى السابق ١٤٤٣هـ. فإن الزمن من الإسراء إلى نهاية إسرائيل يساوى ١٤٤٤ وهو (١٩×٧٦).

٥- عندما توفى سليمان، انقسمت الدولة إلى: إسرائيل فى الشمال ودمرت عام ٧٢٢= (١٩×٣٨) ق.م بعد أن حكمها ١٩ ملكاً ويهوذا فى الجنوب وقد دمرت عام ٥٨٦ ق.م وقد حكمها أيضاً ١٩ ملكاً. فهل سيكون عمر إسرائيل ١٩ كنيست؟! (١٩×٤=٧٦).

٦- سورة يوسف تتحدث عن نشأة بنى إسرائيل وعدد آياتها ١١١ آية، وسورة الإسراء أو سورة بنى إسرائيل تتحدث عن آخر وجود لبنى إسرائيل فى الأرض المباركة أيضاً.. وتنتهى كلمات سورة الإسراء بكلمات مثل وكيلا، شكورا، نفيرا لفيفا، وهكذا، فإذا حذفت الكلمات المكررة يبقى ٧٦ كلمة- وهو عمر إسرائيل- (١٩×٤).

٧- وفى مذنب هالى المرتبط بعقائد اليهود له دورة مدتها ٧٦ سنة. بداية الدورة لهذا المذنب عندما يكون فى أبعد نقطة عن الشمس، وتسمى نقطة (الحضيض). هذا المذنب بدأ دورته عام ١٩٤٨ عندما كان فى نقطة "الأوج" وسيكمل دورته عام ٢٠٢٠م.

٨- حساب (الجمل) عرف عند اليهود والعرب قبل الإسلام، ووظفه بعض المسلمين فى تاريخ الأحداث- مع أنه لا يعتمد إسلامياً- فإذا حسبت الآية (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) يكون المجموع وفق حساب الجمل (٢٠٢٢).

٩- تنبأ مناحيم بيغن عندما أعلن فى ذروة النجاح الإسرائيلي الظاهرى فى الحرب فى لبنان عام ١٩٨٢ أن إسرائيل اجتاحت لبنان عام ١٩٨٢+٤٠=٢٠٢٢.

وخلاصة هذا الكتاب وآراء أخرى أن إسرائيل لن تعمر إلا ٧٦ سنة إن شاء الله تبارك وتعالى وهذا يعنى أنها ستنتهى نهائياً على يد المسيح فى عام ٢٠٢٢. وإذا جمعنا هذا مع ما كتبه البعض عن هزيمة إسرائيل واستعادة الأقصى عام ٢٠٠٤م فإنه يُستنتج المخطط الزمنى التالى:

- فى عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨م) بدأت دولة إسرائيل وبدأ معها الإفساد والعلو الأول.
- فى عام ١٤٢٤/١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م) تنهزم إسرائيل أمام جيوش المسلمين (وهذا لا يعنى بالضرورة نهاية دولة إسرائيل بشكل كامل) ويدخل المسلمون المسجد الأقصى للمرة الأولى.
- فى عام ١٤٣٦هـ (٢٠١٥م) تبدأ الملحمة الكبرى بين المسلمين (ويحكمهم إمامهم المهدى) من جهة، وبين الروم (الأوربيين والأميريكيين).
- فى عام ١٤٤٢/١٤٤٣ هـ (٢٠٢٢م) يقتل المسيح ابن مريم المسـ ـال. ثم يسلط المسلمون على اليهود، فيقول الحجر يا مسلم ورائى يهودى فا... ويدخل المسلمون المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة، وهذه نهاية اليهود فى الأرض.

والغريب أن الدكتور سفر الحوالى العالم السعودى الكبير يتوقع أن تفنى إسرائيل

عام ٢٠١٢ (!!!!) إذ يقول فى نهاية كتابه يوم الغضب انه حين حدد دانيال المدة بين الكرب والفرج وبين عهد الضيقة وعهد الطوبى كانت ٤٥ سنة !!.

وقد رأينا أن تحديده قيام دولة الرجس كان سنة ١٩٦٧م وهو ما قد وقع عليه فتكون النهاية أو بداية النهاية سنة (١٩٦٧+٤٥=) ٢٠١٢م أى سنة (١٣٨٧+٤٥) = ١٤٣٣هـ.

وهو ما نرجو وقوعه ولا نجزم- إلا إذا صدقه الواقع- لكن لو دخل معنا البعض فى رهان كما دخلت قريش مع أبى بكر الصديق بشأن الروم فسوف يخسرون قطعاً وبدون أن نلتزم بتحديد سنة معينة !! ... انتهى كلام الدكتور الحوالى.

ويضيف جسام جرار:

نحن نؤمن بأن زوال إسرائيل أمر محتوم شرعاً، ولكن لا دليل على تحديد موعد بذاته لوقوع ذلك...

ويكفينا للرد على هذا الكلام أن قائليه تناقضوا فى تحديد موعد، فمنهم من تنبأ بزوال إسرائيل فى عام ٢٠١٢م ومنهم من أكد أن الموعد هو عام ٢٠٢٢م، وفريق ثالث تنبأ بانتهاء إسرائيل سنة ٢٠٠٣ أو ٢٠٠٤ ميلادية... وكل هذا رجم بالغيب لا دليل صحيح من الشرع عليه، وكما قال العلماء رضوان الله عليهم فمثل هذه الأمور لا سبيل إلى القطع بها إلا بوحى صريح من السماء، وليس بين يدى القائلين بزوال إسرائيل نص من القرآن الكريم أو السُّنَّة الصحيحة.

وسيأتى رد الدكتور يوسف القرضاوى العالم الجليل على مسألة استخدام حساب الجمل والأرقام فى إثبات وقائع غيبية.. طبعاً نحن نتمنى زوال إسرائيل اليوم وليس غداً، ولكن كل ما جرى ويجرى فى الكون وسيجرى، هو بقدر الله وعلمه الأزلى وإرادته التى لا معقب عليها، وليس بأمانينا ولا بأمانى أهل الكتاب.. (تأسيس إسرائيل كان عام ١٩٤٨م وليس ١٩٦٧ كما قالوا).. بالنسبة للكتاب المزعوم المنسوب إلى دانيال عليه السلام يكفينا ما أورده الإمام القرطبى المفسر المشهور رضى الله عنه فى كتابه "التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة". (طبعة دار الريان للتراث صـ ٦٩٥-٦٩٦):

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: ودانيال نبي من أنبياء إسرائيل كلامه عبرانى وهو على شريعة موسى بن عمران، وكان قبل عيسى بن مريم بزمان، ومن أسند مثل هذا إلى نبى عن غير ثقة أو توقيف من نبينا ﷺ، فقد سقطت عدالته إلا أن يبين وضعه لتصح أمانته.

وقد ذكر فى هذا الكتاب من الملاحم وما كان من الحوادث وسيكون، وجمع فيه التنافى والتناقض بين الضب والنون، وأغرب فيما أغرب فى روايته عن ضرب من الهوس والجنون، وفيه من الموضوعات ما يكذب آخرها أولها ويتعذر على المتأول لها تأويلها وما يتعلق به جماعة الزنادقة من تكذيب الصادق المصدوق محمد ﷺ، ومما جاء به أن فى السنة ثلاثمائة يظهر الدجال من يهودية أصبهان.

وقد طعنا فى أوائل سبعمائة فى هذا الزمان وذلك شيء ما وقع ولا كان ومن الموضوع فيه المصنوع والمتهافت الموضوع الحديث الطويل الذى استفتح به كتابه، فهلا اتقى الله وخاف عقابه، وأن من أفضح فضيحة فى الدين نقل مثل هذه الإسرائيليات عن المتهودين، فإنه لا طريق فيما ذكر عن دانيال إلا عنهم ولا رواية تؤخذ فى ذلك إلاّ منهم[1].

وقد روى البخارى فى تفسير سورة البقرة، عن أبى هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا).

وقد ذكر فى كتاب الاعتصام أن ابن عباس قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزله الله على رسوله أحدث شيء تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كلام الله وغيروه، وقد كتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً... ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن سؤالهم ؟! لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم.

---

(١) حمدى شفيق: العلماء يردون على أسطورة هرمجدون.

حساب موعد القيامة بالأرقام

كان رشاد خليفة من أوائل من زعم استخدام الأرقام لتحديد موعد قيام الساعة ثم تلاه كثيرون منهم الأخ مؤلف عمر أمة الإسلام وغيره وكان رشاد خليفة ممن ينكرون السنة ويقول فى القرآن برأيه.. بل أنه ادعى النبوة وأنه رسول الميثاق !![1].

ومن مزاعم رشاد خليفة حول تحديد موعد نهاية العالم ثم رد فضيلة الدكتور/ يوسف القرضاوى عليه كاملاً:

ويقول رشاد خليفة:

(عندما نزل القرآن الكريم على خاتم النبيين محمد ﷺ كان الله وحده يعلم موعد نهاية العالم ولذلك عندما سئل محمد ﷺ عن موعد نهاية العالم أعطى نفس الإجابة: " الله وحده يعلم"

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧)

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (الأحزاب: ٦٣)

﴿إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ (النازعات: ٤٤).

يعلمنا خالقنا عز وجل أن هذا العالم سوف ينتهى لا محالة

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ

---

(١) للمدعو/ رشاد خليفة موقع على النت باسم الصراط المستقيم يشرح فيه ديانة جديدة، فهو يدعى أنه رسول آخر الزمان وأن دينه يلغى الإسلام.

بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (يونس: ٢٤)

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ (إبراهيم: ٤)

﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً ﴾ (الكهف: ٨)

﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ (الحاقة: ١٤)

كما نتعلم من الآية (١٥) من سورة طه ﴿إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ أن موعد نهاية العالم سوف يتم الإزاحة عنه قبل حلول النهاية: ﴿إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها﴾.

ومن كلمة "أكاد" ندرك أن الكشف عن موعد نهاية العالم سوف يحتاج إلى بعض العمل أو بعض الحسابات.

وتعلمنا الآية (١٨٧) في سورة الأعراف ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ أن الله سبحانه سوف يكشف عن موعد نهاية العالم "في الوقت المناسب": (لا يجليها لوقتها إلا هو) والله أعلم.

ومن البديهي أن يكشف المولى عز وجل عن نهاية العالم في رسالته الختامية إلى العالم وهو القرآن الكريم. دعنا الآن نلخص هذه الحقائق القرآنية:

١- هذا العالم سوف ينتهي ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً ﴾ (الكهف: ٨).

٢- نهاية العالم لن تظل مخفاة: ﴿إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ (طه: ١٥).

٣- سوف يكشف الله سبحانه عن نهاية العالم في الوقت المناسب ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو

ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧).

٤- الكشف عن موعد نهاية العالم يحتاج إلى بعض العمل وبعض الحسابات ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ (طه: ١٥).

نظراً لحساسية وأهمية هذا الموضوع، شاء المولى عز وجل أن يعضد هذا الكشف بعلامات واضحة وبراهين دامغة.. بحيث تزول جميع الشكوك والريبة من قلوب المؤمنين .. هذه العلامات والبراهين تؤكد لنا أن الحسابات كلها صحيحة.

لقد اتضح أن موعد نهاية العالم مرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالحروف القرآنية فواتح السور (الم، كهيعص، طسم، ن... إلخ).

منذ بداية الإسلام وموعد نهاية العالم مرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالحروف القرآنية فواتح السور.

هذه الحقيقـة تتضـح لنا من الحادثة التاريخية المشهورة التى التقى بموجبها يهود المدينة بالرسول ﷺ هذا الحدث التاريخى نجده فى كثير من المراجع الهامة من بينها تفسيري المشهور الذي نجد صورة منه أدناه: يروى هذا الحدث أن يهود المدينة ذهبوا إلى الرسول ﷺ لمناقشته. وكان يهود المدينة كغالبية اليهود ماهرين فى علم القبالة، أو حساب الجمل، وهو علم مبنى على أساس القيم العددية للحروف الأبجدية.

ويلزم هنا تنبيه القارئ إلى أنه عندما نزل القرآن الكريم لم تكن هناك أرقام مكتوبة، كانت الحروف تستعمل كأرقام. فالحرف(أ) قيمته (واحد)، والحرف (ل) قيمته (٣٠)، والحرف (م) قيمته (٤٠) وبناء عليه فإن الحروف القرآنية "الم" مجموع قيمتها هو (١+٣٠+٤٠=٧١).

ذهب يهود المدينة إلى الرسول ﷺ قالوا: "كيف تتوقع منا أن نؤمن بدين سوف يعيش فى هذا العالم ٧١ سنة فقط ؟؟

فمن الواضح أن علماء اليهود قد ربطوا بين الحروف القرآنية (الم) الآية الأولى

من سورة البقرة وهى أول سورة مدنية.. ربطوا بين هذه الحروف ومدة حياة الرسالة المحمدية.

ومن أهم الملاحظات هنا أن الرسول ﷺ وافقهم على حساباتهم، وعلى هذا الربط المباشر بين الحروف القرآنية وبين عمر الدين الإسلامي... فالرسول لم يعترض على طريقتهم فى الحساب... بالعكس لقد قال لهم الرسول كما تخبرنا مراجع التاريخ قال لهم: "ولكن "الم" ليست الحروف الوحيدة فى القرآن فعندنا: "المص"، والر، والمر...إلخ".

ولما كان محمد ﷺ هو خاتم النبيين (سورة الأحزاب الآية: ٤٠) ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فإن نهاية دينه هى ذاتها نهاية العالم.

هذا الحدث التاريخي يعلمنا أن الحروف القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بنهاية العالم.

ولقد بقى معنى الحروف القرآنية سرّاً إلهياً لمدة (١٤) قرناً. ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ (سورة يونس الآية: ٢٠).

ثم تبين من دراسات الحاسب الإلكترونى للقرآن الكريم أن هذه الحروف تساهم فى نظام حسابى قرآنى فائق الدقة، بحيث يثبت للعالم بطريقة مادية ملموسة أن القرآن الكريم هو رسالة الله إلى العالم وأن كل كلمة فيه بل كل حرف قد حفظ على مدى السنين والقرون: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر الآية (٩).

وهكذا فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يثبت للعالم أصالة رسالته وأصالة هذه الحروف، قبل إزاحة الستار عن علاقة هذه الحروف بنهاية العالم.

فالحروف القرآنية ليست فقط دليل أصالة وعظمة القرآن الكريم، ولكنها أيضاً تفيدنا بموعد نهاية العالم كما يشاء المولى عز وجل.

إذ يعلمنا القرآن الكريم أن عمر الرسالة المحمدية الختامية يساوى مجموع القيمة الحسابية للحروف القرآنية.

فعدد السنوات التى خصصها الله سبحانه للرسالة المحمدية يبينه القرآن الكريم فى السورة رقم (١٥) وهذه أول علامة على الطريق. فنحن نرى أن نهاية العالم لن تبقى خافية وذلك فى الآية رقم (١٥) من سورة طه... بينما نجد عدد السنوات فى السورة رقم (١٥).

إن عدد السنوات التى خصصها المولى -عز وجل- لدين محمد ﷺ نجدها محدداً فى سورة الحجر، رقم (١٥) الآية ٨٥ إلى ٨٨ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ * وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ * لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فالآية (٨٥) تفتتح هذا الموضوع بالقول إن نهاية العالم آتية لا محالة: (وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل).

والآية (٨٦) تذكر أن الله سبحانه يعلم موعد الساعة لأنه هو الذى خلق السموات والأرض ويعلم نهايتها: (إن ربك هو الخلاق العليم).

ثم تحدد الآية (٨٧) بالضبط عمر الرسالة المحمدية: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم).

فالقرآن الكريم عدد فواتح السور فيه بالضبط سبع من المثاني أي (١٤) فكلمة "مثنى" معناها "اثنين" أو "زوج" كما فى القول مثنى وثلاث ورباع من سورة النساء آية (٣)، أي انثين أوثلاثة أو أربعة... وجمع مثنى هو المثانى.. سبعاً من المثانى.

وهكذا يقول الله عز وجل: إن المدة التى خصصها لرسالة نبيه محمد تساوى مجموع السبع المثانى أيالـ١٤ فاتحة قرآنية. فإذا تذكرنا أنه لم تكن هناك "أرقام" عندما نزل القرآن يمكننا النظر إلى الحروف القرآنية فواتح السور، باعتبارها (١٤) رقماً.

ومما يزيد الأمر وضوحاً أن الآية التالية، وهى الآية (٨٨) من سورة الحجر تقول للرسول عليه السلام: إن الفترة التى منحها الله إياه أطول من الفترة التى منحت لأى رسول آخر: (لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) (سورة الحجر آية: ١).

فمن المعروف أن الفترة التى منحها الله سبحانه لرسالة موسى عليه السلام كانت ١٤٦٣ سنة، والفترة التى منحها الله لرسالة عيسى عليه السلام كانت ٥٧٠ سنة. أما الفترة التى منحها الله عز وجل للرسالة المحمدية فهى السبع المثانى.

ما هى القيمة العددية للسبع المثانى ؟... إن هذه القيمة العددية تساوى عمر الدين الإسلامى أى عدد السنوات التى حددها الخالق سبحانه من بعثة محمد ﷺ حتى نهاية العالم.

فيما يلى قائمة "السبع المثانى" وقيمتها العددية:

١- ق=١٠٠.

٢- ن=٥٠.

٣- ص=٩٠.

٤- حم=٨+٤٠=٨٤.

٥- يس=١٠+٦٠=٧٠.

٦- طه=٩+٥=١٤.

٧- طس=٩+٦٠=٦٩.

٨- الم=١+٣٠+٤٠=٧١.

٩- الر=١+٣٠+٢٠٠=٢٣١.

١٠- طسم=٩+٦٠+٤٠= ١٠٩.

١١- عسق=٧٠+٦٠+١٠٠=٢٣٠.

١٢- المص=١+٣٠+٤٠+٩٠=١٦١.

١٣- المر=١+٣٠+٤٠+٢٠٠= ٢٧١.

١٤- كهيعص=٢٠+٥+١٠+٧٠+٩٠=١٩٥.

المجموع الكلى = ١٠٠+٥٠+٩٠+٤٨+٧٠+١٤+٦٩+٧١+٢٣١+١٠٩+٢٣٠+١٦١+٢٧١+١٩٥ = (١٧٠٩).

إذن عمر الرسالة المحمدية كما حدده القرآن الكريم هو ١٧٠٩ سنة قمرية... والله أعلى وأعلم... نظراً لأن سنوات القرآن دائماً قمرية ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّـهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّـهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (سورة التوبة: ٣٦).

وهذا الرقم (١٧٠٩) يقدم لنا أربع علامات جديدة على الطريق:

أولاً: هذا الكشف شاء المولى -عز وجل- أن يظهره فى عام ١٤٠٠هـ علماً بأن التواريخ السائدة فى العالم هى التورايخ التى يشاؤها الله- عز وجل- بوصفه الملك الحاكم الحقيقى لهذا العالم... هذا يعنى أن هذا الكشف قد ظهر قبل نهاية العالم بـ (١٧٠٩-١٤٠٠=٣٠٩) ٣٠٩ سنوات... وهذا الرقم (٣٠٩) رقم قرآنى (ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً) (سورة الكهف: ٢٥).

ثانياً: الرقم (٣٠٩) نجده مكتوباً فى القرآن بطريقة خاصة جداً: "ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً"... ولقد اكتشف العلماء حديثاً أن الفرق بين ثلاثمائة سنوات شمسية وثلاثمائة سنوات قمرية هو بالضبط تسع سنوات قمرية... فكتابة الرقم (٣٠٩) بهذه الطريقة يوفر علينا النقاش والجدل فيما إذا كانت السنوات قمرية أو شمسية... فالحمد لله رب العالمين... ونهدى بوضوح أن نهاية العالم كما حددها القرآن سوف تأتى بمشيئة الله بعد ٣٠٩ سنة قمرية أو ٣٠٠ سنة شمسية وذلك بعد سنة الاكتشاف (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م). والله أعلى وأعلم أيضا.

ثالثاً: طبقاً للآية (٨٧) من سورة الحجر، فإن الفترة التى خصصها الله سبحانه للرسالة المحمدية هى مجموع السبع المثانى أى ١٧٠٩ سنة. وهذا معناه أن السنة التالية لعام ١٧٩هـ هى سنة انتهاء العالم وهى سنة ١٧١٠هـ.. وهذا الرقم من مضاعفات الرقم ١٩.. ولعل القارئ يعلم الآن أن الرقم (١٩) عدد حروف البسملة هو الرقم القاسم المشترك الأعظم للنظام الحسابى القرآنى

انظر التفاصيل فى كتاب: "الكمبيوتر يتكلم" فالرقم ١٧١٠ عام انتهاء العالم من مضاعفات الرقم ١٩... وهذه من أهم العلامات على طريق هذا البحث.

رابعاً: العالم الهجرى ١٧١٠ هـ عام نهاية العالم يتفق مع العام الميلادى ٢٢٨٠ وهذا الرقم أيضاً (٢٢٨٠ من مضاعفات الرقم ١٩).

كل هذه العلامات تؤكد لنا أن نهاية العالم التى لابد من وقوعها قد كتبها الله سبحانه فى قرآنه العظيم.. وأن الموعد الصحيح لها هو العام الهجرى ١٧١٠هـ الموافق للعام الميلادى ٢٢٨٠هـ. والله أعلى وأعلم.

ملحوظة هامة: عندما ظهر هذا الاكتشاف ونشر لأول مرة اعترض بعض الناس على أساس أن الساعة لابد وأن تأتى "بغتة" كما يقول القرآن (لا تأتيكم إلا بغتة).

والحقيقة أن القول (لا تأتيكم إلا بغتة) هو بالضبط مثل القول: (لا تقربوا الصلاة) وبالضبط مثل القول: (ويل للمصلين) ويكشف عن الجهل بالقرآن.

ولقد حذرنا المولى -عز وجل- ألا نكون من المقتسمين الذين يجعلون القرآن عضين، أي يأخذون قسماً من القرآن دون القسم الآخر، ويأتى هذا التحذير للمقتسمين فى سورة الحجر عقب تحديد موعد الساعة مباشرة (الآية: ٩٠).

البغتة نجدها فى القرآن الكريم ١٣ مرة... وفى كل مرة نجد البغتة (للكافرين فقط) آيات البغتة هذه نجدها فى الأنعام: ٣١، ٤٤، ٤٧، والأعراف: ٩٥، ١٨٧، ويوسف: ١٠٧، والأنبياء: ٤٠، والحج: ٥٥، والشعراء: ٢٠٢، والعنكبوت: ٥٣، والزمر: ٥٥، والزخرف: ٦٦، ومحمد: ١٨، البغتة فى القرآن للكافرين فقط؛ لأنهم لن يصدقوا هذه التعليمات القرآنية الواضحة، ولذلك ستكون الساعة مفاجأة لهم) أ هـ مقال رشاد خليفة.

وتعليقاً على ذلك يقول الدكتور يوسف القرضاوى:

بنى صاحب المقالة استنتاجه لموعد قيام الساعة من القرآن على أسس واهية، بل منهارة لا ثبات لها ولا صحة، ولا تقوم على ساقين من دين أو علم، أو منطق سليم.

ومحورها جميعاً تفسير القرآن برأيه وهواه، دون أن يرجع إلى القرآن نفسه،

فخير ما فسر القرآن بالقرآن.. ولا إلى السنة النبوية، فالرسول هو المبين للناس ما نزل إليهم.. ولا إلى سلف الأمة وخير القرون وأفقه الناس لحقيقة الإسلام ومقاصد القرآن.. ولا إلى خلفها من المفسرين والشراح والفقهاء والمتكلمين وغيرهم من نجوم الدراية، وبحور الرواية.

وقد جهل أو تجاهل حديث النبى- صلى الله عليه وسلم-: "من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ، "من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" ولا غرو، فهو لا يؤمن بالسنة كلها.

أما هذه الأسس المنهارة فهى:

١- تفسيره المردود للآية (١٥) من سورة طه.

٢- تفسيره الخاطئ للآية (١٨٧) من سورة الأعراف.

٣- تفسيره الباطل المحض للآية (٨٧) من سورة الحجر.

٤- اختياره الرأى المضعف المردود فى تأويل الحروف المقطعة فى فواتح السور، وهو القائم على حساب "الجمل" الذى لا تعرفه لغة العرب، ولا يسنده عقل ولا علم ديني أو تجريبي.

٥- اعتباره فواتح السور أربع عشرة، وهو اعتبار تحكمى لا يؤيده منطق.

وإليكم البيان:

خطأ الكاتب فى تفسير آية سورة طه:

زعم الكاتب أن الآية ١٥ من سورة طه: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) تعلمنا أن موعد نهاية العالم سوف يتم الإزاحة عنه قبل حلول النهاية. وأخذ من كلمة "أكاد" أن الكشف عن هذا الموعد سوف يحتاج إلى بعض العمل، أو بعض الحسابات !!.

ومن المعلوم الواضح أن هذه الآية جاءت فى سياق خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام، فلو كان المعنى كما فهم لكشف الله هذا الموعد لموسى أو لنبى بعده من أنبياء بنى إسرائيل، أو للمسيح عيسى ابن مريم عليهم السلام.. ولكن الواقع أنه لم يكشف لهم ولا لأحد من الأنبياء ولا لخاتمهم محمد ﷺ.

ولو تواضع الكاتب قليلاً، ورجع إلى أئمة التفسير لعرف المراد من عبارة "أكاد أخفيها" يقول صاحب "روح المعانى" فى تفسيرها: أقرب أن أخفى الساعة ولا أظهرها بأن أقول: إنها آتية، ولولا أن فى الإخبار بذلك من اللطف وقطع الأعذار لما فعلت.

وروى عن ابن عباس وجعفر الصادق: أن المعنى: أكاد أخفيها من نفسى. أى فكيف أظهرها لكم (قال الفراء: "أكاد أخفيها من نفسى، فكيف أطلعكم عليها" الدر المنثور للسيوطى ٢٤٩/٤، دار بيروت. وذكر صاحب "الدر" قول ابن عباس أيضاً وهو: "أكاد أخفيها من نفسى").. وهذا محمول على ما جرت به عادة العرب من أن أحدهم إذا أراد المبالغة فى كتمان الشيء قال: كدت أخفيه من نفسى. ويقرب من هذا ما جاء فى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله: "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه".

ما فهمه الكاتب من آية الأعراف مردود عليه:

وزعم صاحب البحث كذلك أن الآية ١٨٧ من سورة الأعراف: (لا يجليها لوقتها إلا هو) تعلمنا أن الله سبحانه سوف يكشف عن موعد نهاية العالم فى الوقت المناسب... ومن البديهى أن يكشف عنه فى رسالته الختامية على العالم، وهو القرآن، كما قال.

وهذا فهم خاطئ للآية الكريمة، وسياق الآية بتمامها - لو تأمله الكاتب الجرئ - يبطل فهمه بوضوح.

يقول تعالى فى هذه الآية الكريمة: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ).

فانظر كيف سأل السألون رسول الله ﷺ عن موعد الساعة.. وكيف كان

جوابه عنها بأمر الله تعالى، أنه لا يعلم عن وقت قيامها شيئاً وإنما علمه عند الله. وقد كرر هذا المعنى للتأكيد مرتين (قل إنما علمها عند ربى... قل إنما علمها عند الله).

وقد أُتِيَ صاحبنا من سوء فهمه للعربية، ومعنى اللام فى قوله: (لوقتها) اللام هنا بمعنى "فى" كما فى حديث: "أفضل الأعمال الصلاة لوقتها" أى فى وقتها. فهذه الجملة كما قال الآلوسى بيان لاستمرار إخفائها إلى حين قيامها، وإقناط كلى عن إظهار أمرها بطريق الإخبار (روح المعانى ١٣٣/٩، دار إحياء التراث العربى، بيروت) وإنما يظهرها بأن يقيمها فى وقتها المعلوم، فيعلموها على أتم وجه حينئذ.

التفسير المبتدع لآية الحجر:

اخترع صاحب هذا الرأى تفسيراً لقوله تعالى فى سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (سورة الحجرالآية: ٨٧) جعله عمدته فيما ادعاه، وهو تفسير لا تدل عليه الآية لا بالتصريح ولا بالإشارة، ولم يخطر ببال أحد من المتقدمين ولا المتأخرين، ولم يقل به أحد من أهل الرواية، ولا من أهل الدراية، بل هو مخالف كل المخالفة لما صح به النقل، وما دل عليه العقل، وما يقتضيه السباق والسياق. وموجب أن الأمة كلها من الصحابة وتابعيهم ومن بعدهم طوال أربعة عشر قرناً، عاشوا وماتوا، ولم يفهموا ما أنزل إليهم من ربهم، مع أن الله أنزل كتابه بلسان عربى مبين، ووصفه بأنه (كتاب مبين) ويسره بلسانهم لعلهم يتذكرون، ومع هذا لم يتبينوا ولم يتذكروا حتى جاء صاحبنا من أمريكا، ليبين ما كان خافياً، ويَذَكِّر بما كان منسياً !

قال الإمام الشوكانى فى كتابه "فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية فى التفسير": اختلف أهل العلم فى السبع المثاني: ماذا هى ؟ فقال جمهور المفسرين: إنها الفاتحة. قال الواحدي: وأكثر المفسرين على أنها فاتحة الكتاب، وهو قول عمر

وعلى وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبى، وزاد القرطبى أبا هريرة وأبا العالية، وزاد النيسابورى الضحاك وسعيد بن جبير، وقد روى ذلك من قول رسول الله ﷺ كما سيأتى بيانه فيتعين المصير إليه.

وقيل: هى السبع الطوال أى السور السبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، والسابعة: الأنفال والتوبة لأنهما كسورة واحدة، إذ ليس بينهما تسمية. روى هذا عن ابن عباس. وقيل: المراد بالسبع أقسام القرآن، وهى الأمر، والنهى، والتبشير والإنذار، وضرب الأمثال، وتعريف النعم، وأنباء القرون الماضية، قاله زياد ابن أبى مريم.

ولا شك أن القول الأول هو الصحيح، فعند نزول هذه الآية وهى مكية أكثر السبع الطوال نزلت، لأنها مدنية، وكذلك الأمر والنهى إنما نزل أكثرهما فى المدينة، وظاهر قوله تعالى: (ولقد آتيناك...) تقدم إيتاء السبع على نزول هذه الآية.

وحسبنا لصحة القول الأول أن الإمام البخارى روى فى ذلك حديثين فى صحيحه:

الأول: من حيث أبى سعيد بن المعَلّى، وفيه قال ﷺ (الحمد لله رب العالمين) هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته".

وثانيهما: من حديث أبى هريرة، قال:"أم القرآن يعنى الفاتحة هى السبع المثانى والقرآن العظيم".

فأما كونها سبعاً؛ فلأنها سبع آيات، والبسملة آية منها. وأما كونها مثانى، فلأنها تثنى، أى تكرر فى كل صلاة وعطف القرآن عليها من باب عطف العام على الخاص، وهو معروف فى العربية.

فأما قول صاحب المبتدع: إن (سبعاً من المثانى) معناها: ١٤ لأن المثانى جمع "المثنى"، ومثنى تعنى "اثنين" كأنه قال: يا محمد أعطيناك أربعة عشر !! فهذا من القول على الله بغير علم، ومن الاجتراء على كتاب الله بالرأى المحض والهوى الصرف، الذى جاء النهى عنه والوعيد عليه من رسول الله ﷺ وهل لهذا نظير فى

كلام العرب شعراً أو نثراً ؟!

تحكمات لا دليل عليها:

ولو افترضنا صحة ذلك، وما هو بصحيح، فما معنى أعطيناك أربعة عشر ؟ وماذا تفيده هذه الكلمة، ولم يتبين منها المعدود ما هو ؟ أهو إبل أم بقر أم غنم أم دراهم أم دنانير؟ أم أى شىء هو ؟

وما الذى جعل صاحبنا يقول: إن الـ ١٤ تعنى فواتح السور فى القرآن ؟

وأى دليل على هذا من الشرع أو من اللغة أو من العقل ؟

على أن فواتح السور ليست أربعة عشر، بل هى تسعة وعشرون، فلماذا اكتفى بالأربعة عشرة ؟

وإذا كان قد اكتفى بغير المكرر، فلماذا لم يحذف الحروف المكررة أيضاً ويقتصر على الحروف الأربعة عشر المذكورة فى فواتح السور ؟

إن هذا كله تحكم من قائله لا يسنده دليل من دين أو علم.

ومن العجائب أن صاحب هذا التفسير المبتدع يقول مؤيداً بدعته:

ومما يز يد الأمر وضوحاً: أن الآية ٨٨ من سورة الحجر تقول للرسول ﷺ: إن الفترة التى منحها الله إياه أطول من الفترة التى منحت لأى رسول آخر: (لاتمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم) !!

فسيادته يجعل الضمير فى (أزواجاً منهم) للمرسلين مثل موسى وعيسى !

هذا مع أن ما تدل عليه الآية بوضوح هو النهى عن التطلع إلى أصناف من الناس متعوا بأشياء لم يمتع هو بها من متاع الحياة الدنيا، فأما إذا كان ما عنده فوق ما عندهم، فلماذا يمد عينيه إليهم ؟

وأين ذكر المرسلين فيما سبق حتى يعود الضمير إليهم ؟

ولو أن صاحبنا فسر القرآن بالقرآن، ورجع إلى سورة "طه" الآية (١٣١) لوجد

فيها آية شبيهة بهذه الآية توضح المقصود منها تماما. قال تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ) (سورة طه آية: ١٣١).

يقول ابن كثير فى تفسير الآية: (أى استغن بما آتاك الله من القرآن العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية) (تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت ٢/٥٥٧).

وقال الشوكانى: (لما بين لرسوله ﷺ ما أنعم عليه به من هذه النعمة الدينية نفَّره عن اللذات العاجلة فقال: (لا تمدن...) الخ أى لا تطمح ببصرك إلى زخارف الدنيا طموح رغبة فيها وتمنٍّ لها) (فتح القدير ٣/١٤٢).

قال: (لما نهاه عن الالتفات إلى أموالهم وأمتعتهم، نهاه عن الالتفات إليهم فقال: "ولا تحزن عليهم" حيث لم يؤمنوا، وصمموا على الكفر والعناد) (فتح القدير ٣/١٤٣).

القصة التى ذكرها البيضاوى لا يحتج بها:

على أن القصة التى ذكرها البيضاوى (حاشية الشهاب على البيضاوى، المكتبة الإسلامية، تركيا ١٨-/١٧٢). وذكرها غيره أيضاً من المفسرين واستشهد بها صاحب المقال على أن النبى ﷺ أقر اليهود على ما فهموه من الحروف المقطعة فى فواتح السور، وأنها تشير إلى مدة الرسالة المحمدية على طريقة "حساب الجمل" لأنه ﷺ تبسم عند سماع قولهم، وتبسمه يدل على إقراره لهم!

هذه القصة من الناحية العلمية غير ثابتة، ولم ترو بسند صحيح أو حسن، بل بإسناد ضعيف لا يحتج به، ضعفه الحافظ ابن كثير فى تفسيره (تفسير القرآن العظيم ١/٣٨) والسيوطى فى الدر المنثور (الدر المنثور ١/٢٣). والشوكانى فى فتح القدير (فتح القدير ١/٣١).، وأحمد شاكر فى تخريج تفسير الطبرى (تفسير الطبرى ١/٢١٨، دار المعارف).. فسقط إذن الاحتجاج بها، إذ لا يحتج بضعيف عند أهل العلم.

على أن هذه القصة لو سلمنا بصحتها ليست نصّاً فى الدلالة على صحة ما يقوله اليهود فى حساب الجمل، وما استنتجوه من الحروف، وهذا ما ذكره البيضاوى نفسه الذى استشهد به الكاتب. فإنه ذكر هذا القول فى جملة أقوال أخرى فى تفسير هذه الحروف، مع ذكر ما استدل به كل قول، ومنها دليل هذا القول من القصة المذكورة، بزعم أن تقرير الرسول لهم على استنباطهم دليل على ذلك... ثم أخذ العلامة. البيضاوى يرد على الأقوال التى حكاها واحداً واحداً، ومنها هذا القول اليهودى فى مصدره. فذكر أن هذه الحروف لم تستعمل لحساب الجمل فتلحق بالمعربات، قال: والحديث لا دليل فيه، لجواز أنه- عليه الصلاة والسلام- تبسم تعجباً من جهلهم... أي لتفسيرهم النازل بلسان عربى بما ليس من معانى لغة العرب كما قال الشهاب فى حاشيته على البيضاوى (حاشية الشهاب المصدر السابق). فى موضعه حين قال فى التفسير: وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ما ليس له، وطار فى غير مطاره !.

قال: وقد ورد فى ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته. ثم ذكر الحديث الذى يروي القصة المذكورة نقلاً عن الطبرى ثم قال: (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى، وهو ممن لايحتج بما انفرد به) (تفسير الطبري / ٢٢٠).

على أن هناك من العلماء قديماً وحديثاً من رفض الخوض فى تفسير هذه الحروف، ورجح ما نقل عن أبى بكر الصديق وباقى الخلفاء الأربعة: أنها سر استأثر الله بعلمه، فهى بهذا عندهم من المتشابه الذى لا يعلم تأويله إلا الله، ولهذا يقولون عندهم: الله أعلم بمراده.

وقد أنكر الإمام الشوكاني فى تفسيره على من زعم أن لها معنى مقطوعاً به. قال: (إن من تكلم فى بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل، فقد غلط أقبح الغلط وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط.

فإن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعاً إلى لغة العرب وعلومها، فهو كذب

بحث، فإن العرب لم يتكلموا بشىء من ذلك... فلم يبق حينئذ إلا أحد أمرين: الأول: التفسير بمحض الرأى الذى ورد النهى عنه والوعيد عليه، وأهل العلم أحق الناس بتجنبه والصد عنه، والتنكب عن طريقه.

وهم أتقى لله سبحانه من أن يجعلوا كتاب الله سبحانه ملعبة لهم يتلاعبون به، ويضعون حماقات أنظارهم، وخزعبلات أفكارهم عليه. الثانى: التوقيف عن صاحب الشرع، والسبيل القويم... فمن وجد شيئاً من هذا فغير ملوم أن يقول بملء فيه، ويتكلم بما وصل إليه علمه. ومن لم يبلغه شىء من ذلك فليقل: لا أدرى. أو: الله أعلم بمراده..) (فتح القدير ١/ ٣٠، ٣١).

ثم قال: (فإن قلت: هل ثبت عن رسول الله فى هذه الفواتح شىء يصلح للتمسك به؟ قلت (القائل الشوكانى): لا أعلم أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تكلم فى شىء من معانيها) (فتح القدير ١/ ٣١، ٣٢).

وتساءل الشوكانى: هل يجوز تقليد أحد الصحابة فى تفسير هذه الفواتح إن صح إسناد القول إليه؟

وأجاب بالنفى؛ لأنه مجرد رأى له قاله باجتهاده، ثم إن المروي عن الصحابة هنا مختلف متناقض، فلو عملنا بما قاله أحدهم دون الآخر كان تحكماً لا وجه له، وإن عملنا بالجميع كان عملاً بما هو مختلف ومتناقض، ولا يجوز.

على أنه لو كان شىء مما قالوه مأخوذاً عن النبى ﷺ لا تفقوا عليه ولم يختلفوا، كسائر ما هو مأخوذ عنه... ثم لو كان عندهم شيئ من هذا لما تركوا حكايته عنه، ورفعه إليه، لاسيما عند اختلافهم.

ثم قال: (والذى أراه لنفسي ولكل من أحب السلامة واقتدى بسلف الأمة: ألا يتكلم بشىء من ذلك، مع الاعتراف بأنه فى إنزالها حكمه لله عز وجل لا تبلغها عقولنا ولا تهتدى إليها أفهامنا...) (١/ ٣١، ٣٢).

هذا هو موقف من رأى السلامة فى عدم التعرض لهذه الفواتح بتفسير قد لا يكون هو مراد الله تعالى.

وأما من خاض فى تفسيرها من المتقدمين أو المتأخرين، فلم يرجح أحد منهم ما ذكر من أنها إشارة إلى أرقام على طريقة حساب الجمل، الذى شاع عند اليهود، كما ذكرنا من قبل.

حساب الجمل لا يقوم على أساس منطقي:

ثم إن "حساب الجمل" نفسه مجرد اصطلاح من جماعة من الناس، ولكنه اصطلاح تحكمى محض، لا يقوم على منطق من عقل أو علم.

فمن الذى رتب الحروف على هذا النحو: ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ ؟

ولماذا لم تترتب هكذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر إلخ؟ أو تترتب على أى نحو آخر ؟

ومن الذى جعل الألف رقم (١) والباء رقم (٢) وهكذا آحاداً إلى حرف ط، ثم أعطى للحرف "ى" رقم (٢٠) وللحرف ك (٣٠) وهكذا الزيادة بالعشرات إلى الحرف الذى يعادل (١٠٠) وبعده الزيادة بالمئات.

لماذا لم تكن الزيادة آحاداً إلى آخر الحروف ؟ ولماذا لم تبدأ بعشرة أو بمائة أو بألف ؟ ولماذا لم تكن هكذا: ١، ١٠، ١٠٠، ١٠٠٠ إلخ... ؟ ولماذا ولماذا ؟

كل هذا تحكم من واضعيه المصطلحين عليه. صحيح أنه لا مشاحة فى الاصطلاح، ولكن هذا لا يلزم أحداً.

مخالفة هذا الرأى لصريح القرآن:

ثم إن هذا الرأى الجرىء الذى حدد زمن قيام الساعة، يخالف صريح ما نطق به القرآن الكريم من كيفية قيام الساعة. فقد أثبت القرآن أن الساعة لا تأتي إلا بغتة، كما جاء فى قوله تعالى: (ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً) (سورة الأعراف الآية :١٨٧).

والقول بأن هذا بالنسبة للكفار، وليس للمؤمنين، غير صحيح فالخطاب للجميع، وليس هناك دليل على اختصاص هذا الخطاب بالكفار.

على أن الساعة إذا علمت وعرف وقتها بالتحديد عند المؤمنين، فإن هذه المعرفة ستنتقل حتماً إلى الكفار، ولو على سبيل الظن والشك، وهنا تزول المباغتة والمفاجأة التى تحدث عنها القرآن.

دعوى صاحب هذا الرأي أنه علم من القرآن ما لم يعلمه رسول الله:

وأمر آخر: إن صاحب هذا الرأي يزعم لنفسه أنه علم من القرآن ما لم يعلمه من أنزله الله عليه، وهو محمد ﷺ.

ذلك أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله، لم يكن يعلم عن موعد الساعة شيئاً، وجبريل أمين الوحى الذى نزل عليه بالقرآن لم يكن يعلم عن موعدها شيئاً، وهذا ثابت بنص الحديث المشهور المتفق على صحته، المعروف لدى الخاص والعام من المسلمين، وهو الذى يروى قصة مجىء جبريل فى صورة رجل يسأل النبى ﷺ عن أصول ومفاهيم أساسية، تعلم الناس دينهم، ومنها سؤال عن الساعة متى هى؟

فكان الجواب الواضح الصريح من الرسول البَشَرِىِّ إلى الرسول الملكى: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" وجاء فى هذا الحديث الصحيح فى رواية مسلم: "فى خمس لا يعلمهن إلا الله"، ثم تلا الآية الأخيرة من سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الآية: (٣٤).

وإنما شددنا الإنكار على مثل هذا القول لما فيه من جرأة على كتاب الله، وفتح الباب للمتلاعبين به، المحرفين للكلم عن مواضعه، فيصبح كتاب الله ملعبة لهواة الإغراب، وتصبح آياته الهادية الخالدة كأنها كرة يتقاذفها اللاعبون! ورحم الله أبا بكر الذى كان يقول: أي سماء تظلنى، وأي أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم؟[1].

(١) حمدى شفيق: العلماء يردون على أسطورة هرمجدون.

الفصل الثامن

- آراء المفسرين القدماء المسلمين عن إفساد بنى إسرائيل فى سورة الإسراء، ومن المقصود بأولى البأس الشديد.



آراء المفسرين القدماء حول إفساد بنى إسرائيل فى سورة الإسراء

سورة الإسراء تُسمَّى أيضا سورة بني إسرائيل، وهي تتحدث في مطلعها عن نبوءة أنزلها الله على موسى عليه السلام فى التوراة، وهي تنص على إفسادين لبني إسرائيل في الأرض المباركة، على صورة مجتمعية أو ما يسمى اليوم على صورة دولة، ويكون ذلك على علو واستكبار، فما هي سورة الإسراء ؟ وماذا قال المفسرون فيها ؟ وما الذي أوردوه من روايات وآثار عن الإفساد والعلو في الأرض ووعدي الأولى والآخرة ؟.

تعريف بسورة الإسراء:

قال الآلوسي فى تفسيره: "سورة بني إسرائيل، (وهو الاسم التوقيفي لها)، وتسمى الإسراء وسبحان الله أيضاً، وهي- كما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير، رضي الله تعالى عنهم مكية، وكونها بتمامها قول الجمهور. وقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أنه قال: (إن التوراة كلها فى خمس عشرة آية، من سورة بني إسرائيل، وذكر تعالى فيها عصيانهم وإفسادهم، وتخريب مسجدهم واستفزازهم النبي، وإرادتهم إخراجه من المدينة، وسؤالهم إياه عن الروح، ثم ختمها- جل شأنه- بآيات موسى عليه السلام التسع، وخطابه مع فرعون، وأخبر تعالى أن فرعون أراد أن يستفزهم من الأرض، فأهلكه، وورث بنو إسرائيل من بعده، وفي ذلك تعريض بهم، أنهم سينالهم ما نال فرعون، حيث أرادوا بالنبي ما أراد فرعون بموسى عليه السلام وأصحابه، ولما كانت هذه السورة مصدَّرة بقصة تخريب المسجد الأقصى، افتتحت بذكر إسراء المصطفى تشريفاً له- أي المسجد الأقصى- بحلول ركابه الشريف فيه، جبراً لما وقع من تخريبه" .

الآيات:

قال تعالى :﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً *ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا *وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآيات: ٤-١٢).

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾: وأوحينا إليهم في التوراة وحياً مقضياً مبتوتاً.

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾: لتفسدن في الأرض، جواب قسم محذوف، والمراد بالأرض الجنس، أو أرض الشام وبيت المقدس ومرتين إفسادين.

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيرًا﴾: ولتستكبرن عن طاعة الله، من قوله "إن فرعون علا في الأرض" والمراد به البغي والظلم والغلبة، لتستكبرن عن طاعة الله تعالى، أو لتغلبن الناس بالظلم والعدوان، وتفرطن في ذلك إفراطاً مجاوزاً للحد، وأصل معنى العلو الارتفاع، وهو ضد السفل وتجوَّز به عن التكبر، والاستيلاء على وجه الظلم.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا﴾: والوعد بمعنى الموعود، مراد به العقاب، وفي الكلام تقدير، أي فإذا حان وقت حلول العقاب الموعود، وقيل الوعد بمعنى الوعيد، وفيه تقدير أيضاً، وقيل بمعنى الوعد الذي يراد به الوقت، أي فإذا حان موعد عقاب أولى الإفسادين.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا﴾: البعث بالتخلية وعدم المنع (البيضاوى)، وقال الزمخشري: يكون الله- تعالى- أرسل إلى ملك أولئك العباد رسولاً، يأمره بغزو بني إسرائيل، فتكون البعثة بأمر منه تعالى.

﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: ذوي قوة وبطش في الحروب، والبأس والبأساء في النكاية، ومن هنا قيل، إن وصف البأس بالشديد مبالغة.

﴿فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ﴾:قال الجوهري "الجوس مصدر، وقولك جاسوا خلال الديار، أي تخللوها كما يجوس الرجل للأخبار، أي يطلبها، أي عاثوا، وأفسدوا، وقتلوا، وتخللوا الأزقة بلغة جذام، بمعنى الغلبة والدخول قهراً، وقال الزجاج: "طافوا خلال الديار ينظرون هل بقى أحد لم يقتلوه"، والجوس طلب الشيء باستقصاء، وقال الآلوسي: "والجمهور على أن فى هذه البعثة، خرب هؤلاء العباد بيت المقدس، ووقع القتل الذريع والجلاء والأسر في بني إسرائيل، وحرقت التوراة".

﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾: قضاء كائنا لا خلف فيه، وكان وعد عقابهم لابُدَّ أنْ يُفعل، أي لابُدَّ من كونه، مقضياً أي مفروغاً منه.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾: ثم للعطف، وتفيد التراخي فى الزمن، يقول الآلوسي: "جعل رددنا، موضع نرد، فعبر عن المستقبل بالماضي"، ويضيف في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)، أي رددنا الإنسان أسفل سافلين من النار، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فلهم أجر غير ممنون بعد البعث

والجزاء"، وهذه الكرة بعد الجولة الأولى، أي الرجعة والدولة والغلبة، على الذين بعثوا عليكم.

﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾: أعطاهم الله الأموال والأولاد.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: والنفير أي القوم الذين يجتمعون، ليصيروا إلى أعدائهم فيحاربوهم، وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو، أي أكثر رجالاً من عدوكم، والنفير من ينفر مع الرجل من عشيرته.

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾: وهذا الخطاب قيل إنه لبني إسرائيل الملابثين، لما ذكر في الآيات، وقيل لبني إسرائيل الكائنين في زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومعناه إعلامهم ما حل بسلفهم فليرتقبوا مثل ذلك، وأن إحسان الأعمال وإساءتها مختص بهم، والآية تضمنت ذلك، وفيها من الترغيب بالإحسان، والترهيب من الإساءة، ما لا يخفى فتأمل.

﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ﴾: أي حضر وقت ما وُعدوا من عقوبة المرة الآخرة، وجواب إذا محذوف تقديره بعثناهم لدلالة جواب إذا الأولى عليه، فالظاهر فإذا جاء للدلالة، على أن مجيء وعد عقاب المرة الآخرة، لم يتراخ عن كثرتهم واجتماعهم، دلالة على شدة شكيمتهم في كفران النعم، وأنهم كلما ازدادوا عددا وعدة، زادوا عدواناً وعزة، إلى أن تكاملت أسباب الثروة والكثرة، فاجأهم الله، عز وجل- على الغرة، نعوذ بالله- سبحانه- من مباغتة عذابه.

﴿لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ﴾: اللام لام كي، وليسوءوا متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه، وهو جواب إذا، أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم، أي ليجعل العباد المبعوثون، آثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم، إشارة إلى أنه جمع عليهم ألم النفس والبدن.

﴿وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ﴾: اللام لام كي، والضمير للعباد أولى البأس الشديد، والمسجد مسجد بيت المقدس، قال الآلوسي: "فإن المراد به بيت المقدس، وداود عليه السلام ابتدأ بنيانه بعد قتل جالوت وإيتائه النبوة، ولم يتمه، وأتمه سليمان عليه السلام، فلم يكن

قبل داود عليه السلام مسجد حتى يدخلوه أول مرة، ودفع بأن حقيقة المسجد الأرض لا البناء، أو يحمل قوله تعالى دخلوه على الاستخدام، والحق أن المسجد كان موجوداً قبل داود عليه السلام".

﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: كما دخلوه أي دخولاً كائناً، كدخولهم إياه أول مرة، قال الألوسي: "والمراد من التشبيه أنهم يدخلونه بالسيف والقهر والغلبة والإذلال، وفيه أيضاً أن هذا يبعد قول من ذهب إلى أن أولى المرتين لم يكن فيها قتل ولا نهب".

﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾: أي ليدمروا ويخربوا، والتبار الهلاك، وليتبروا أي يدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم، أو مدة علوهم، أي ما علوا عليه من الأقطار وملكوه من البلاد، للشك وتحقيقاً للخبر، ما علوا مفعول لتبروا، أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه، أو بمعنى مدة علوهم.

﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾: لبقية بني إسرائيل عسى ربكم، إن أطعتم في أنفسكم واستقمتم أن يرحمكم، وهذه العودة ليست برجوع دولة، وإنما بأن يرحم المطيع منهم، وكان من الطاعة اتباعهم لعيسى ومحمد عليهما السلام.

(ذلك لأن المتقدمين من المفسرين اعتبروا أن تحصل المرتين كان قبل بعثهما عليهما السلام).

﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾: وإن عدتم للإفساد بعد الذي تقدم، عدنا عليكم بالعقوبة، فعاقبناكم في الدنيا بمثل ما عاقبناكم به في المرتين.

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾: أي محبوسون في جهنم لا يتخلصون منها.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيرًا﴾

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: أي إلى الطريقة التي هي أصوب، وقيل الكلمة التي هي أعدل.

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيرًا﴾: أي يبشر بما اشتمل عليه من الوعد بالخير، آجلاً وعاجلاً للمؤمنين الذين يعملون الصالحات،

ويراد بالتبشير مطلق الإخبار، أو يكون المراد منه معناه الحقيقي، ويكون الكلام مشتملاً على تبشير المؤمنين ببشارتين، الأولى ما لهم من الثواب، والثانية ما لأعدائهم من العقاب.

﴿وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا﴾

وهو عذاب جهنم، أي أعددنا وهيأنا لهم، فيما كفروا به وأنكروا وجوده من الآخرة، عذاباً مؤلماً وهو أبلغ من الزجر، لأن إتيان العذاب من حيث لا يحتسب أفظع وأفجع، ولعل أهل الكتاب داخلون في هذا الحكم، لأنهم لا يقولون بالجزاء الجسماني، ويعتقدون في الآخرة أشياء لا أصل لها، فلم يؤمنوا بالآخرة وأحكامها المشروحة، في هذا القرآن حقيقة الإيمان، والعطف على أن لهم أجراً كبيراً، فيكون إعداد العذاب الأليم للذين لا يؤمنون بالآخرة مبشراً به، كثبوت الأجر الكبير للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، ومصيبة العدو سرور يبشر به، فكأنه قيل يبشر المؤمنين بثوابهم وعقاب أعدائهم، ويجوز أن تكون البشارة مجازاً مرسلاً، بمعنى مطلق الأخبار الشامل للأخبار بما فيه سرور للمؤمنين.

﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾

﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾: ويدعو الإنسان على ماله وولده ونفسه بالشر، فيقول عند الغضب: اللهم العنه وأهلكه ونحوهما.

﴿دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾: أي كدعائه ربه الخير، أن يهب له النعمة والعافية، ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك.

﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾: بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه، قاله جماعة من أهل التفسير، وقال ابن عباس: ضجراً لا صبر له على السراء والضراء.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾: أي كل ما تفتقرون إليه في أمر دينكم ودنياكم، فصلناه تفصيلاً: بيناه تبيينا لا يلتبس معه بغيره، أي بيناه بياناً غير ملتبس، فأزحنا عللكم، وما تركنا لكم حجة علينا.

أقوال المفسرين في المبعوثين أولاً وثانياً:

من تفسير القرطبي:

بعثنا عليكم عباداً أولي بأس شديد، هم أهل بابل، وكان عليهم بختنصر في المرة الأولى، حين كذبوا إرمياء، وجرحوه، وحبسوه، قاله ابن عباس وغيره، وقال قتادة: أرسل عليهم جالوت فقتلهم، فهو وقومه أولو بأس شديد، وقال مجاهد: جاءهم جند من فارس، يتجسسون أخبارهم ومعهم بختنصر، فوعى حديثهم من بين أصحابه، ثم رجعوا إلى فارس ولم يكن قتال، وهذا في المرة الأولى، فكان منهم جوس خلال الديار لا قتل.

ذكره القشيري أبو نصر، وذكر المهدوي: عن مجاهد أنه جاءهم بختنصر، فهزمه بنو إسرائيل، ثم جاءهم ثانية، فقتلهم ودمرهم تدميراً، ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد ذكره النحاس.

وقال محمد بن إسحاق في خبر فيه طول: إن المهزوم سنحاريب ملك بابل، جاء معه ستمائة ألف راية تحت كل راية ألف فارس، فنزل حول بيت المقدس فهزمه الله تعالى، فرجعوا إلى بابل، ثم مات سنحاريب بعد سبع سنين، واستخلف بختنصر، وعظمت الأحداث في بني إسرائيل، واستحلوا المحارم، وقتلوا نبيهم شعيا، فجاءهم بختنصر، ودخل هو وجنوده بيت المقدس، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وقال ابن عباس وابن مسعود: أول الفساد قتل زكريا، وقال ابن إسحاق: فسادهم في المرة الأولى قتل شعيا نبي الله في الشجرة.

وذكر ابن إسحاق: أن بعض العلماء، أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يقتل، وإنما المقتول إشعيا، وقال سعيد بن جبير: فى قوله تعال: (بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار) هو سنحاريب من أهل نينوى بالموصل ملك بابل، وهذا خلاف ما قاله ابن إسحاق، فالله أعلم، وقيل: إنهم العمالقة، وكانوا كفاراً قاله الحسن.

من تفسير ابن كثير:

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف، في هؤلاء المسلطين عليهم من هم، فعن ابن عباس وقتادة: أنه جالوت الجزري وجنوده، سلط عليهم أولاً، ثم أديلوا عليه بعد ذلك، وقتل داود جالوت، ولهذا قال: (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) الآية، وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده، وعنه أيضاً وعن غيره: أنه بختنصر ملك بابل.

وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية، لم أر تطويل الكتاب بذكرها، لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً، ونحن في عنها ولله الحمد.

وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم، وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا سلط الله عليهم عدوهم، فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقاً، (وما ربك بظلام للعبيد)، فإنهم كانوا قد تمردوا، وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء.

وقد روى ابن جرير: حدثني يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلي على كبا، فسألهم ما هذا الدم ؟

فقالوا أدركنا آباءنا على هذا، وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفاً من المسلمين وغيرهم، فسكن، وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب.

وهذا هو المشهور وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم، حتى إنه لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ معه منهم خلقاً كثيراً أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وأحداث يطول ذكرها، والله أعلم.

من تفسير الطبري:

فكان أول الإفسادين قتل ذكريا، فبعث الله عليهم ملك النبط، فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم، ثم إن بني إسرائيل تجهزوا فغزوا النبط، فأصابوا منهم، واستنقذوا ما في أيديهم، قال ابن زيد: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين، قتل زكريا، سلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف، ملكاً من ملوك النبط في الأولى، وسلط عليهم بختنصر في الثانية.

ثم اختلف أهل التأويل، في الذين عنى الله بقوله أولي بأس شديد، فيما كان من فعلهم، في المرة الأولى في بني إسرائيل، حين بعثوا عليهم، ومن الذين بعث عليهم في المرة الأخرى، وما كان من صنعهم بهم، فقال بعضهم: كان الذين بعث الله عليهم في المرة الأولى جالوت، وهو من أهل الجزيرة.

وفيما روى عن ابن عباس قوله: بعث الله عليهم جالوت، فجاس خلال ديارهم، وضرب عليهم الخراج والذل، فسألوا الله أن يبعث لهم ملكاً، يقاتلون في سبيل الله، ورجع الله إلى بني إسرائيل ملكهم، وقال آخرون: بل بعث عليهم في المرة الأولى سنحاريب.

وفيما روي عن سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم، وقال آخرون: يعني بذلك قوماً من أهل فارس، قالوا ولم يكن في المرة الأولى قتال.

(ثم رددنا لكم..) وفي قول ابن عباس، الذي رواه عطية عنه، هي إدالة الله إياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه، وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى، بعث عليهم بختنصر، وخرب بيت المقدس، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وأعانه على خرابه الروم، فلما خربه ذهب معه بوجوه بني إسرائيل واشرافهم، وذهب بدانيال وعليا وعزاريا وميشائيل، وهؤلاء كلهم من أولاد الأنبياء.

وفيما روى عن سعيد بن جبير، قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب، قال: فرد الله لهم الكرة عليهم كما أخبر، قال: ثم عصوا ربهم، وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة وسبى الذرية، وأخذ

ما وجد من الأموال، ودخل بيت المقدس، كما قال الله عز وجل، ودخلوه، فتبروه، فرحمهم، فرد إليهم ملكهم، وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وعن مجاهد قال: بعث الله ملك فارس ببابل جيشاً، وأمر عليهم بختنصر، فأتوا بني إسرائيل فدمروهم: فكانت هذه الآخرة ووعدها.

وعن قتادة قوله: فبعث الله عليهم في الآخرة، بختنصر المجوسي البابلي، أبغض خلق الله إليه، فسبا، وقتل، وخرب بيت المقدس، وسامهم سوء العذاب.

وفيما روي عن ابن عباس قال: فلما أفسدوا، بعث الله عليهم في المرة الآخرة، بختنصر فخرب المساجد".

من تفسير البغوي:

قال قتادة إفسادهم في المرة الأولى، ما خالفوا من أحكام التوراة وركبوا المحارم، وقال ابن إسحاق: إفسادهم في المرة الأولى قتل إشعياء، في الشجرة وارتكابهم المعاصي، (بعثنا عليكم عباداً لنا)، قال قتادة: يعني جالوت الجزري وجنوده، وهو الذي قتله داود.

وقال سعيد بن جبير: يعني سنحاريب من أهل نينوى، وقال ابن إسحاق: بختنصر البابلي وأصحابه، وهو الأظهر، (فإذا جاء وعد الآخرة) وذلك قصدهم قتل عيسى عليه السلام، حين رفع، وقتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، فسلط عليهم الفرس والروم خردوش وطيطوس، حتى قتلوهم، وسبوهم، ونفوهم عن ديارهم.

من تفسير الشوكاني:

والمرة الأولى، قتل إشعياء، أو حبس إرمياء، أو مخالفة أحكام التوراة، والثانية قتل يحيى بن زكريا، والعزم على قتل عيسى، (عباداً لنا) قيل هو بختنصر وجنوده، وقيل جالوت، وقيل جند من فارس وقيل جند بابل، والمرة الآخرة، هي قتلهم يحيى ابن زكريا (وإن عدتم).

قال أهل السير، ثم إنهم عادوا إلى ما لا ينبغي ، وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكتمان ما ورد من بعثه في التوراة والإنجيل فعاد الله إلى عقوبتهم

على أيدي العرب، فجرى على بني قريظة وبني قينقاع وخيبر، ما جرى من القتل والسبي، والإجلاء وضرب الجزية، على من بقي منهم، وضرب الذلة والمسكنة.

من تفسير الآلوسي:

واختلف في تعيين هؤلاء العباد في إفسادهم الأول، فعن ابن عباس وقتادة، هم جالوت الجزرى وجنوده، وقال ابن جبير وابن إسحاق هم سنحاريب ملك بابل وجنوده، وقيل هم العمالقة، وفي الأعلام للسهيلي، هم بختنصر عامل لهراسب، أحد ملوك الفرس الكيانية، على بابل والروم وجنوده، بعثوا عليهم حين كذبوا أرميا وجرحوه وحبسوه، قيل وهو الحق.

واختلف في تعيين هؤلا العباد المبعوثين، بعد أن ذكروا قتل يحيى عليه السلام في إفسادهم الأخير، فقال غير واحد إنهم بختنصر وجنوده، وتعقبه السهيلي وقال بأنه لا يصح، لأن قتل يحيى بعد رفع عيسى عليه السلام، وبختنصر كان قبل عيسى عليه السلام بزمن طويل.

وقيل الإسكندر وجنوده، وتعقبه أيضاً وقال: بأن بين الإسكندر وعيسى عليه السلام نحواً من ثلاثمائة سنة. ثم قال لكنه إذا قيل إن إفسادهم فى المرة الأخيرة بقتل شعيا، جاز أن يكون المبعوث عليهم بختنصر ومن معه، لأنه كان حينئذ حيّاً، والذي ذهب إليه اليهود أن نهاهم عن الفساد وعبادة الأصنام، كما نطق به كتابه، فحبسوه فى بئر وجرحوه.

وكان تخريبه لبيت المقدس في السنة التاسعة عشرة من حكمه، وبين ذلك وهبوط آدم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمان وثلاثين سنة، وبقي خراباً سبعين سنة، ثم إن أسبيانوس قيصر الروم وجه وزيره طيطوس إلى خرابه، فخربه سنة ثلاثة آلاف وثمانية وعشرين، فيكون بين البعثين عنده أربعمائة وتسعون سنة، وتفصيل الكلام في ذلك في كتبهم، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال.

وقال الآلوسي: "ونعم ما قيل إن معرفة الأقوام المبعوثين، بأعيانهم وتاريخ البعث ونحوه، مما لا يتعلق به كبير غرض، إذ المقصود أنه لما كثرت معاصيهم سلط الله

تعالى عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى، وظاهر الآيات يقتضي اتحاد المبعوثين أولاً وثانياً.

إن هذه النبوءة تحكي واقعاً نعاصره الآن، بكل تفاصيله (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) ومعرفة وتحديد المرتين، أمر في غاية الأهمية.

والعبارة الأخيرة للآلوسي-رحمه الله- في النص السابق، التي أكد فيها "اتحاد المبعوثين أولاً وثانياً" ، وهو المفسر الوحيد من القدماء، الذي أشار صراحة إلى هذا الأمر، هي عبارة جوهرية في هذا الموضوع، يؤكدها تتبع الضمائر الواردة في الآيات، وبما أن المبعوثين عليهم أولاً وثانياً متحدين، فذلك يعني أن معرفتنا لمن بعث عليهم أولاً، ستقودنا بالضرورة لمعرفة من سيبعث عليهم ثانياً.

ويكشف لنا عن الكثير مما أحاط هذه النبوءة من غموض.

هذا ما قاله المفسرون، أجلهم الله ورحمهم جميعاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أحداً منهم، لم يعاصر قيام دولة اليهود للمرة الثانية، وكان أكثرهم حداثة، هو الآلوسي الذي توفى سنة ١٢٢٧ هجرية، والملاحظ من أقوالهم أنهم أجمعوا على أن تحقق المرتين كان قبل الإسلام.

ونسبة إحدى المرتين إلى البابليين وبقيادة بختنصر (نبوخذ نصر) على الأغلب، وهو الحدث المشهور تاريخيّاً بما يسمى (السبي البابلي).

ومعظم ما تقدم من روايات هي أخبار موقوفة على أصحابها، وأصلها أهل التوراة، حيث أنها المصدر الوحيد لمثل هذه الروايات، فامتلأت التفاسير منها، وهي ليست مما ترجع إليه الأحكام، التي يجب بها العمل، فتتحرى في صحتها أو كذبها، لذلك تساهل كثير من المفسرين في نقلها، والله أعلم.



كلمــة أخــيرة



الواقع المعاصر والواقع المستقبلي
فى أحاديث الرسول الخاتم ﷺ

طوفنا مع نبوءات العهد القديم والجديد فى رحلة سريعة شيقة، ولعلنا وفقنا لعرض مفاهيم الصهاينة الجدد أو التحالف المسيحي اليهودي وكيف استفاد هذا التيار المدمر من تلك النبوءات وتطويعها لصالح أغراضهم التدميرية.

ونختم كلامنا بأحاديث رسولنا ﷺ عن أحداث الواقع المعاصر، فهو الذى لاينطق عن الهوى وكلامه الذى ينطق به إنما هو وحى يوحى كما أخبرنا الحق جل وعلا فى القرآن الكريم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (سورة النجم ٣-٥).

فقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم بتكالب الأمم على الأمة الإسلامية آخر الزمان لابتعادها عن منهج الإسلام وحبها للدنيا الفانية.

وعن ثوبان رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**يوشك الأمم أن تداعو عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**).

فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟

قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدو عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن.

فقال قائل: يا رسول الله ﷺ، وما الوهن ؟

قال: حب الدنيا وكراهية الموت[1].

(١) رواه أبو داود.

وأخبرنا أيضاً صلوات الله وسلامه عليه بالفتوحات الإسلامية آخر الزمان فى عصر المهدى المنتظر فيما رواه مسلم وأحمد عن نافع بن عتبة قال: قال رسول الله ﷺ: "**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله.**

قال نافع: يا جابر ألا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

ثم بشرنا ﷺ بالنصر المبين اليهود آخر الزمان فقال: "**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا اليهودي خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**" والمبشرات النبوية عن عودة الإسلام مرة أخرى آخر الزمان فى عصر المهدى عليه السلام وبعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام كثيرة[٢].

نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل وأن يكون فى ميزان حسناتنا يوم القيامة أنه ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصَلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



(٢) اقرأ نهاية العالم وأشراط الساعة، للمؤلف/ منصور عبد الحكيم- الناشر دار الكتاب العربى.

المصادر والمراجع

١- سفر الحوالى: يوم الغضب، طبعه المؤلف بنفسه، المملكة العربية السعودية- مكة المكرمة.

٢- أحمد حجازى السقا (عبد الله المنشاوى) هرمجدون حقيقة أم خيال، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة- مصر ، ٢٠٠٢م.

٣- معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب - كارلوتاجيزن- ترجمة أحمد على أحمد على- دار الكتاب العربى- ٢٠٠٢م.

٤- فاروق محمد نجلا: خروج يأجوج ومأجوج وزوال إسرائيل فى مذبحة هرمجدون على أيدي أبناء النيل المكتبة القومية الحديثة طنطا- مصر ٢٠٠٠م.

٥- محمد نضال الحافظ: الحقيقة بين النبوءة والسياسة، دار الأوائل، سورية- دمشق، ٢٠٠٣م.

٦- أمين محمد جمال الدين: عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام- المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٧- أمين محمد جمال الدين: هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام- المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٨- هشام كمال عبد الحميد: الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط- دار البشير، القاهرة ٢٠٠٢م.

٩- محمد الحسيني إسماعيل: حوار الأديان أمام القضاء العالمى- المؤامرة معركة الأرماجدون... وصراع الحضارات- مكتبة وهبة- القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٠- محمد الحسينى إسماعيل: الإسلام والغرب- المواجهة والحل- مكتبة وهبة- القاهرة ٢٠٠٥م.

١١- محمود النجيرى: هرمجدون- مكتبة النافذة- القاهرة ٢٠٠٣م.

١٢- شرف الدين الأعرجى: دراسة فى تنبؤات نوستراداموس- دار العالمية ودار المجتبى، بيروت لبنان.

١٣- ياسر حسين: عالم النبوءات (نوستراداموس) وقراءة المستقبل- دار الحسام.

١٤- حمدى شفيق: العلماء يردون على أسطورة هرمجدون- هل انتهى عمر أمة الإسلام ؟ - كتاب منشور على شبكة الإنترنت.

١٥- طارق سرى: الزمن القادم فى تنبؤات نوستراداموس- مكتبة النافذة- القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٦- مجدى سعد: الحقائق المطموسة فى كتاب هرمجدون- دار الغد الجديد- المنصورة- مصر.

١٧- خالد عبد الواحد: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، موقع وعد الآخرة- شبكة الإنترنت الدولية.

١٨- تنبؤات نوستراداموس والمخططات اليهودية -منصور عبد الحكيم- الناشر دار الكتاب العربى.

مواقع إسلامية على الإنترنت

1- موقع صيد الفوائد
2- موقع إسلام توادى
3- موقع الشيخ حامد العلى
4- موقع هرمجدون
5- موقع الشيخ ابن عثيمين
6- الشبكة الإسلامية- مركز الفتوى
7- إسلام أون لاين نت
8- موقع إسلام واى
9- مجلة الفقه السياسى
10- موقع نيبرو
11- موقع المأوى
12- موقع الإسلام سؤال وجواب
13- موقع الساحة

www. saaid.net
www.islamtoday.net
www.h-alali.net



الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهـرسـت

نهاية امريكا واسرائيل

هوس النبوءات عدوى اجتاحت العالم كله. والخطوة هي ايمان رؤساء وزعماء الادارة الامريكية منذ القرن الماضي بتلك النبوءات التي وردت في الكتاب المقدس وبالاخص التفسيرات الخاطئة الحديثة لها والتي اظهرت تيار المحافظون الجدد الذي هو عبارة عن تحالف صهيوني ومسيحي. وادى الامر الى اشعال نيران الحرب العالمية الثالثة وغزو العراق واجتياح جنوب لبنان واحداث اخرى ينتظرها العالم قد يؤدي الى نهاية ودمار الكرة الارضية .

وتقرا في هذا الكتاب مشاهد من الحرب العالمية الاخيرة في التوراة ولماذا بدا السباق المحموم لانتاج دروع لصد اى هجوم نووي محتمل على الولايات المتحدة واسرائيل .

وتقرا بسر العداء المزمن من اليهود للعراقيين وكيف ادى ذلك الى غزوها بواسطة امريكا وبريطانيا .

وتقرا عن هوس المحافظين الجدد بمعركة هرمجدون النووية ونبوءات سفر اشعيا وحزقيال ورؤيا يوحنا عنها.

وتقرا عن وصف الافسادتين في التوراة وسورة الاسراء ايضا.

وتقرا ايضا عن نبوءات نوستراداموس والاحداث الاخيرة على الارض .

وتقرا عن الحرب العالمية النووية في سفر زكريا. وكيف تحولت السياسة الامريكية نحو سياسة النهاية. واهم ابطال وشخصيات رموز نظرية الهرمجدون في امريكا .

وتقرا ايضا عن ماذا قال التلمود عن تدمير الهيكل ونظرة للعالم وسائر البشر.

وايضا كيف حذر زعماء امريكا الاوائل من خطر اليهود.

وتقرا ايضا عن بابل القديمة وبابل الجديدة. ودمار امريكا بالهدة وارتطام كوكب بها. واقوال المفسرين المسلمين عن الافسادتين لبنى اسرائيل في سورة الاسراء ونهاية اسرائيل بالارقام والحسابات واشياء اخرى كثيرة تجدها في هذا الكتاب.



I.S.B.N 977-376-283-1

